



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



ALL
11-94

Iskandar Abkariyos



کتاب

Nihāyet al-arab

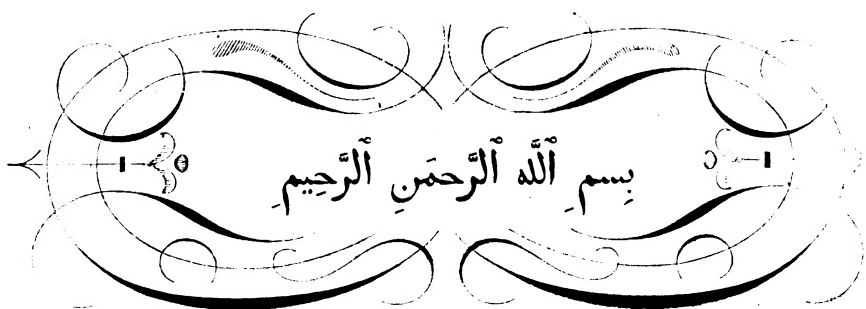
فہایت العرب
فلاخبر الجبر

تالیف

المعلم اسکندر ابکاریوس

الارمنی





الحمد لله الذي جعل الاولين عبرةً للآخرين وبعدُ فيقول العبد الفقير
الى مولاه الغني * اسكندر بن يعقوب بن ابيكار الارمني * اننى لما رايت
اقبال الناس في ديارنا الشامية * الى معرفة اخبار العرب الجاهلية *
شئتُ ساعد العزم والجهاد * الى التقاطها من كل شعب وواد *
فجاءت بحمد الله زبدة صافية * كافية في بابها وافية * وقد جمعتها
في هذا الكتاب المسمى نهاية الأرب * في اخبار العرب * وانا ارجو ممن
وقف عليه من اهل النظر * ان يتجاوز عما زلت به القدم اوزاع عنه
البصر * فاقول وبالله التوفيق

ان العرب ينقسمون الى ثلاثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما العرب
البائدة فكانوا سبع قبائل وهى عاد وثمود وصحار وجاسم ووبار وطسم
وجديس وكانت مساكنهم بعمّان والبحرين واليمنية فانقرضوا كلهم
الا بقايا من طسم وجديس ممن سلم بعد غدر بنى جديس بعملاق ملك.

طسم واصحابه واغارة حسان بن تُبّع بثارة عليهم وقد ذهبت عنا تفاصيل
 اخبارهم لتقدم عهدهم ولم يبق من ذكرهم الا القليل واما العرب
 العاربة فهم بنو قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو عبد شمس
 الملقب بسبأ لكثرة سبيه وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وله
 عدة اولاد منهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة وهو الذي بنى مدينة
 مأرب التي تُعرف بمدينة سبأ ومن بنى حمير بن سبأ التابعة ملوك
 اليمن ومنهم بنو قضاة بن مالك بن حمير وهم احياء كثيرة والمشهور
 منها ثمانية وهي كلب ويلي وتَنُوخ وبهراء وْجُهَيْنَة وسليح ونهد وعُدْرَة
 وكانوا اعزاء في الجاهلية وصار من بنى كهلان بن سبا احياء كثيرة
 والمشهور منها سبعة وهي الازد وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانبار
 ومن بطون الازد الغساسنة ملوك الشام والاوز والحزرج وخزاعة
 وبارق ودوس والعتيك وغافق ومن بطون طى جديلة ونبهان وبولان
 وسلامان وهنى وسدوس ومن بطون مذحج خولان وجنب وأرد والتخع
 وعنس وسعد العشيرة ومن بطون كندة السكاسك والسكون ومن بطون
 سعد العشيرة جوف وزبيد ومن بطون انبار بجيلة وخثعم ومن بنى
 عمرو بن سباحم وجذام ومن بنى لحم المناذرة ملوك الحيرة وبنو عبد
 الدار واما بنو عمرو واشعر وعاملة ومن يليهم من البطون والافخاذ فقد
 غمضت انسابهم لتقدم العهد بهم وربما تخلف من ينتسب اليهم
 كالاشرعيين والمراديين وغيرهم واما العرب المستعربة فهم بنو
 اسمعيل بن ابراهيم الخليل الذي كانت لغته عبرانية فلما استعربوا قيل

لهم ذلك ومن العرب المستعربة نزار بن مُعَد بن عدنان بن أَد بن
أَدَد بن اليَسَع بن الهمَيْسَع بن سليمان بن نابت بن اسمعيل وولد لنزار
اربعة اولاد وهم ابياد وربيعه وانمار ومُضَر وكانوا قد تنازعوا بعد
ابيهم على تركته فتدافعوا الى حَكَم يفصل بينهم فجعل لأبياد الجوارى
والاماء فقيل له ابياد الشمطاء وجعل لربيعة الخيل فقيل له ربيعة
الفرس وجعل لانمار الحمير والمواسي فقيل له انمار الحمار وجعل لمُضَر
حمر النعم فقيل له مُضَر الحمراء وفارق ابياد الحجاز وسار الى العراق
باهلة والمشهور من بطونه بنو ثَقِيف الذين منهم أُمَيَّة بن ابي الصلت
الثقفى وقيل هم من بقايا ثمود وهم اهل الطائف ومن بطون ربيعة
اسد وبكر وتغلب وشيبان وحنيفة وعنزة ولجيم وعجل وعبد القيس
وسدوس وذهل والنمر والهازم وقيس وغيلان وقيم الله ويشكر ومن
بطون مُضَر مَزِينَة وصعصعة وهلال وهذيل وملكان وعضل وغفار والبيث
والحرث ومدلج ومُصَرَة وفِراس وهوازن وتميم وسعد وكلاب وسهم وزهرة
وعُقَيْل وعامر وجُشَم وضَبَّة ونَبيِر وباهلة ومازن وعُظفان وعبس وذبيان
وفزارة وعدوان وخِنْدِف وكنانة وقُرَيْش ومُحارب والمُخَلِج وخفاجة وعدى
والرباب والادرم وجَمَح وقيم ومُخَزُوم وأُمَيَّة وسليم واما انمار بن نزار
فرحل الى اليمن وتناسل بنوه في تلك الاطراف وحُسِبوا من العرب اليمانية
وكانت العرب على انحاء شَتَّى في العقائد الدينية فمنهم من انكر الخالق
والبعث ومنهم من اقر بالخالق وانكر البعث ومنهم من اقر بالخالق
وعبد الاصنام يزعم انها تشفع له عند الله في الآخرة وكانوا يحجُّون

اليها ويهدون لها الهدايا ومن العرب من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى اليهودية ومنهم من يعتقد التناسخ وكانوا يفتخرون بالشجاعة والكرم والفصاحة ونظم الشعر والوفاء بالعهد والحفاظة على الانساب

فصل

في ملوك عرب اليمن

اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح بن لامك بن ماثوشال بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن 'قينان بن انوش بن شيت بن ادم وكان ملكة قبل عهد الاسكندر بن فيلبس المكدوني بخمسة الف وسبعماية سنة وكان عادلاً محمود الطريقة حسن السياسة في الرعية كثير السباحة وفيه يقول بعض الشعراء

فما مثل قحطان السباحة والندى ولا كآبنة رب الفصاحة يعرب
ولما مات قحطان ملك بعده ابنه يعرب وفي السنة الاولى من ملكه غزا بلاد الحجاز فانتصر على اهلها واسر عدة من ملوكها واخذ منهم الجزية ولما ثبت ملكة في تلك البلاد فوض ولايتها الى اخيه جرهم ورجع الى بلاده سالماً غانماً فاحبته الرعية ورفعت منزلته فوق ما كانت عليه وقيل ان يعرب المذكور هو اول من نطق بالعربية وكان من الفصاحة على جانب عظيم وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الانصاري بقوله

قَدْ لَمَّمْتُ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرَبِ ابْنِنا فَصَرَّمْ مَعْرَبِينَ ذَوِي نَفْسِ
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامٌ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ
وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْحَاجِمِينَ أَنَّ يَعْرَبَ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ لِاسْتِنْبَاطِهِ الْعَرَبِيَّةَ
وَأَنَّ اسْمَهُ يَمِّنُ وَبِهِ سُمِّيَتِ الْبِلَادُ وَالْعَجَمُ أَنَّ الْبِلَادَ سُمِّيَتِ بِالْيَمِينِ
لَوْقُوعِهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ إِذَا اسْتَقْبَلَتِ الْمَشْرِقَ كَمَا سُمِّيَتِ الشَّامُ
بِاعْتِبَارِ وَقُوعِهَا عَنْ شِمَالِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ يَعْرَبُ مَعْرَمًا بِالْبَنَاءِ وَهُوَ أَوَّلُ
مَنْ أَبْتَدَأَ بِعِمَارَةِ الْمَدَنِ فِي الْيَمِينِ وَكَانَ حَكِيمًا لَبِيبًا قِيلَ لَمَّا حَضَرَتْهُ
الرِّفَاةُ أَحْضَرَ بَنِيَّهَ وَأَوْصَاهُمْ بِحَسَنِ السَّيْرِ وَالسَّلُوكِ بَيْنَ الرِّعْيَةِ وَقَالَ
لَهُمْ يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَاتْرَكُوا الْحَسَدَ عَنْكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ
فَإِنَّهُ دَاعِيَةُ الْفُظْيَةِ بَيْنَكُمْ وَتَجَنَّبُوا الشَّرَّ وَاهْلُ الشَّرِّ لَا يَجْلِبُ
عَلَيْكُمْ إِلَّا الشَّرُّ وَانْصَفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُمْ يَنْصَفُونَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ وَاجْتَنِبُوا الْكِبْرِيَاءَ فَإِنَّهَا تَبْعِدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ
بِالتَّوَاضُعِ فَإِنَّهُ يَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ وَيَحْتَبِبُكُمْ إِلَيْهِمْ وَإِذَا اسْتَشَارَكُمْ
مُسْتَشِيرٌ فَاشِيرُوا عَلَيْهِ بِمَا تَشِيرُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي مِثْلِ مَا اسْتَشَارَكُمْ
فِيهِ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ قَدْ قَاهَا فِي اعْنَاقِكُمْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَوْصِيَكُمْ بِمَا وَصَّى أَبَاكُمْ أَبَوْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْجَدِّ
أَزْبَعُوا الْعِلْمَ ثُمَّ تَعَلَّمُواهُ فَمَا ذُو الْعِلْمِ كَالْغَرِّ الْبَلِيدِ
وَلَا تَصْغُوا إِلَى حَسَدٍ فَتَغُورُوا غَوَايَةَ كُلِّ مَخْتَبِلٍ حَسُودٍ
وَذُودُوا الشَّرَّ عَنْكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَلَيْسَ الشَّرُّ مِنْ خُلُقِ الرَّشِيدِ
وَكُونُوا مَنْصَفِينَ لِكُلِّ دَانٍ لِيَنْصَفَكُمْ مِنَ الْقَاصِي الْبَعِيدِ

وباب الكبر عنكم فاتركوه فان الكبر من شيم العبيد
 عليكم بالتواضع لا تزيدوا على فضل التواضع من مزيد
 وان الصفح افضل ما ابتغيتم به شرفاً من الملك العتيق
 وحق الجار لا تنسوه فيكم تنالوا كل مكرمة وجود
 وكان ملك يعرب ثلثاً وثلثين سنة ولما مات ملك بعده ابنه يشجب
 وكان ضعيف الراى واهى العزيمة كثير الغفلة قليل المعاقبة على الذنوب
 ولما مات يشجب ملك بعده ابنه عبد شمس الملقب بسبا وكان
 ملكاً مهيباً كثير الغزوات شديد التيقظ في حروبه مكرماً لجنوده
 وحاشيته غزا الديار المصرية مراراً واكثر المصاب في اهلها وحمل
 السبايا الى بلاد اليمن واقتاد الاسرى وكانوا ينيفون على عشرة الاف
 اسير ولم يفعل قبله احد من الملوك ولذلك قيل له سبا وهو الذى
 اغار على بابل وفتحها واخذ اتاوتها وفيه يقول الشاعر
 لقد ملك الآفاق من حيث شرقتها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
 سعى بالجياذ الاعوجية والقنا الى بابل في مقنب بعد مقنب
 وكان لا يسع ببلد الا قصدها واستفتحها فاستظهر على كثير من
 البلاد وهو الذى بنى السد في ارض مارب ونجر اليه سبعين نهراً وساق
 اليه السيول من امد بعيد وكان ملك سبا خمساً وثلثين سنة ولما مات
 ملك بعده ابنه حيمر فعاش عمراً طويلاً وبنى مذبناً كثيرة وفتح بلاداً
 عديدة حتى بلغ حكمة على ما قيل الى اوائل حدود الصين وهو الذى
 اخرج ثمود من اليمن الى الحجاز وكان ملكه خمساً وثمانين سنة ثم ملك

بعده ابنه واثل ثم السكسك بن واثل ثم يعفر بن السكسك ولما مات يعفر كان ولده النعمان حديث السن وقيل بل كان جنيماً في بطن امه وولد بعد ابيه باربعة اشهر فتولى رئاسة المملكة عامر بن باذان بن عوف بن حمير نيابة عن ابن الملك وكان عامر المذكور يلقب بذى رباش قيل له ذلك لانه كان يلبس كل يوم اربع حلد من الثياب الثمينة وكان يسكن مدينة صنعاء وهى من اعظم مدن اليمن وكانت تحت ملوكهم في ذلك العصر ولما استقر له الامر واطاعته الناس واشتهر ذكره في البلاد ظن انه لم يبق له منازع فعزم على قتل ابن الملك طمعاً في الملك ان يكون لذريته من بعده فلما بلغ اعيان حمير ما عزم عليه انكروا ذلك وخلصوا طاعته واجتمعوا الى النعمان بن يعفر وبايعوه بالملك وحدث بينه وبين ذى رباش وقايح كثيرة قُتل فيها خلق كثير وكانت النصره للنعمان فانهمزم ذو رباش اقم هزيمة وكان اخر العهد به وكانت مدة اقامته على كرسي المملكة اثنى عشرة سنة وتولى على المملكة بعده النعمان بن يعفر بن السكسك بن واثل بن حمير بن سبا وكان لبيباً حازماً رفيع المنزلة عظيم السطوة غزا غزوات كثيرة وظفر بها وكان يلقب بالمعاصر لقوله

اذا انت عافرت الامور بقدره بلغت معالى الاقدمين المقاول
 وكان ملكه اربعاً واربعين سنة ثم توفى فتولى الملك بعده ابنه اسمع فلما توفى قام بعده شداد بن عاد بن الملطاط بن سبا فاجتمع له الملك وغزا البلاد حتى بلغ اقصى المغرب وبنى مديناً كثيرة ومصانع عديدة وابقى

اثاراً عظيمة ولما توفي ملك بعده اخوه لقمان بن عاد وكان عاداً لشجاعاً
سديد الراى وعاش عمراً طويلاً ثم ملك بعده اخوه ذو سدد ثم الحارث
 بن ذى سدد وقيل هو ابن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر وهو تبع الاول
 وكان يلقب بالرايش لانه كان قد غزا البلاد فاصاب الغنائم وادخلها
 ارض اليمن فراش اهلها بذلك واصلح احوالهم ثم ملك بعده ابنه
 الصعب الملقب بذى القرنين لصفيرتين من شعرة كان يرسلهما على
قرنية اى جانبى راسه وكان كثير الاسفار والغارات ثم ملك بعده ابنه
 ابرهة الملقب بذى المنار فغزا بلاد السودان وقهر اهلها وهو اول من
 ضرب المنار على الطرق فى غزواته ليهتدى بها فى رجوعه ثم ملك بعده
 ابنه افرىقس فغزا ارض المغرب وبنى بها مدينة عظيمة وابتعد الغارة فى
 تلك البلاد الى اقصى العمران ثم ملك بعده اخوه عمرو الملقب بذى
 الازعار قيل له ذلك لانه حمل النسناس الى بلاد اليمن فذعر الناس منه
 وكان عاتياً شديداً التكبر قبيح السيرة وكان ابوه ابرهة ذو المنار قد
 اوصاه عند موته بحسن السلوك بين الرعية والقيام بحق المملكة
 وانشأ يقول

يا عمرو انك ما جهلت وصيتى اياك فاحفظها فانك تُرشدُ
 يا عمرو لا والله ما ساد الورى فيما مضى الا المعين المرفدُ
 يا عمرو من يشرى العلى بنواله كرمًا يقال له الجواد السيّدُ
 كل امرء يا عمرو خاسد زرع والزرع شىء لا محالة يُحصدُ
 واصل ذوى القربى وحطهم انهم بهم تذلل الابعدين وتكيدُ

فلم يحفل بوصية ابيه وتمادى على البغى وبالف في نكاية الرعية فكرهته
حبير وخلعت طاعته وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعد خلعه
 شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن
 السكسك بن واثل بن حبير وكان عادلاً شجاعاً شديد البأس والنجدة
 وهو الذى بنى القصر المعروف ببغدان فى ظاهر صنعاء وهو قصر
 عظيم رفيع البناء اقامه سبع طبقات فكان ارتفاعه عجيباً وابدع فيه
 ما لا يوصف من الزخارف والصنایع الغريبة وكان مسكن شرحبيل
 المذكور فى مدينة مأرب الى الجنوب الشرقى من صنعاء فلما بنى هذا
 القصر انتقل اليه وصار دار الملك من بعده لملوك اليمن وكانت
 مدة ملك شرحبيل المذكور عشرين سنة ولما مات قام بالملكة
 بعده ابنه الهدهاد وكان يحب التمتع والملاهى فلما توفى ملكت
 ابنته بلقيس بنت الهدهاد ملكة سبا المشهورة وفى ايامها كان
 سليمان بن داود ملكاً على بنى اسرائيل وكان مقامه فى القدس
 الشريف فلما بلغها خبر سليمان وحكمته الباهرة وفدت عليه
 بالهدايا الثمينة فبالغ فى اكرامها واقامت عنده اياماً وكان ذو
 الاذعار الذى خلعت حبير طاعته قد نهض بعد خروج بلقيس من
 بلاد اليمن واستجاش خلقاً كثيراً واستظهر على المملكة وتولى امر
 البلاد فلما رجعت بلقيس اثار الحرب بينها وبينه وجرت لهما وقایع
 كثيرة فتغلب عليها ثم تزوج بها فاقامت معه شهراً وسقته سباً
 فمات ورجع الملك اليها وكانت هذه الملكة من اجمل النساء وجهاً

واحسنهنَّ عقلاً وادباً وكانت عادلةً تحب الانصاف وتكره المظالم
 وكانت مدة مكلها ثلاث عشرة سنة ولما انقضت ايامها قام بالملك
 بعدها عمها مالك وهو من ولد المنتاب وكان يلقب بناشر النعم
 لانعامه على الناس باسترداد الملك بعد زواله وفي السنة الاولى
 من ملكه غزا بلاد المغرب ووصل الى حيث لم يصل اليه احد من
 الملوك السالفين قيل انه انتهى الى وادي الرمال فلما دخل بجيشه
 في ذلك الرمل عصفت عليهم ريحٌ شديدة فابتلعت جانباً عظيماً
 من عسكره فرجع حينئذٍ على اعقابهِ ونصب في اول مسالك تلك
 البقاع عموداً من النحاس واقام عليه شخصاً من نحاس مكتوباً على
 صدره بالحرف المسند المعروف بالخط الحميري ليس وراء هذا مذهبٌ
 ورجع الى بلاده سالماً واقام في الملك بقية عمره حتى مات وكانت
 مدة ملكه خمساً وثمانين سنة وقام بعده على المملكة ابنه
 شمر يرعش وكان به رعشةٌ فليل له ذلك غير انه كان من الشجعان
 المشاهير فتح بلاداً كثيرة وانتهى في غزواته الى المشرق بجيش عظيم
 ودخل ارض العراق ثم ارتحل طالباً بلاد الصين واخذ على بلاد
 فارس ومجستان وخراسان فاستظهر عليها وافتتح المداين والحصون
 ودخل مدينة السُفد فهدمها فليل لها بالفارسية شمر کند اي
 شمر اخرجها ثم أُعيد بناؤها فبقى عليها ذلك الاسم لكنهم تصرفوا
 فيه فقالوا سمرقند وهي من المدن العظيمة في تلك الديار وقد
 وجد في هذه المدينة عمودٌ في بعض قصورها المتهدمة مكتوبٌ عليه

بالحميرية هذا ما بناه شميرعش الحميري لسيدة الشمس ووجد ايضاً
 باب مصقح بالحديد وعليه مكتوب بالحميرية من صنعاء الى سمرقند
 الف فرسخ قيل ووجد على باب مدينة مرو كتابة باسمه تخبر عن
 فتح المدينة وكل ذلك يدل على حكمة ما ذكرناه من امره ولما فرغ
 شميرعش من فورة بلاد فارس سار طالباً بلاد الصين فلما بلغ
 ملك الصين خبر قدومه ارتاع لذلك وارتبك في امره لما عرف من
 احوال شميرعش واجناده فقال له وزيره انا افدى هذه المملكة
 بنفسى واكفيك شر هولاء القوم قال ذاك اليك فجدع الوزير انفه
 وسار واداً على شميرعش حتى دخل عليه وشكا اليه ظلم الملك
 وقال قد فعل بي ما ترى على غير جناية تستحق ذلك وخشيت ان
 يقتلنى ايضاً فخرجت اليك هارباً وارجوان يكون افتتاح هذه المملكة
 عن يدى فسر معى وانا ضيق لك بذلك فاعتز شميرعش بما رآه
 من جدع انفه وانصاع لقوله فنهض بجيشه والوزير يقدمهم في تلك
 القفار حتى دخل بهم في فلوات صحيفة معطشة على مسافة بعيدة عن
 الماء فاجهدهم العطش وهم يجثون في طلب الماء ولا يدركونه حتى
 هلكوا باسرههم وهلك شميرعش والوزير ايضاً وكانت مدة ملك شميرعش
 المذكور سبعة وثلاثين سنة وقام بالملك بعده ابنه ابو مالك وكان
 قد عزم على المسير الى بلاد الصين لكى ياخذ بثار ابيه فبلغه
 خبر معدن من الزمرد وجد في المغرب فطعم فيه وترك ما كان
 قد عزم عليه وسار بجيش غفير طالباً ذلك المعدن فادركت

منيتُهُ على الطريق ومات جانب عظيم من عسكره وفيه يقول
الاعشى

وخان النعيم ابا مالكِ وإثى امره لم يخنه الزمان
ثم انتقل الملك حينئذٍ من ولد حبير بن سبا الى ولد اخيه كهلان
فملك منهم عمران بن عامر الازدئى وكان من ارباب الكهانة ثم
ملك بعده اخوه مزيقياء وهو عمرو بن عامر وذلك سنة ثمان وستين
للمسيح وانما قيل له مزيقياء لانه كان يلبس كل يوم حلتين
منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما لانه يكره ان يعود اليهما
ويانف ان يلبسهما احدٌ غيره ولما توفى رجع الملك الى بنى حبير
فملك منهم الاقرن وقيل انه ابن ابي مالك بن شمر وكان ملكه
ثلثاً وخمسين سنة ثم ملك بعده ذو جيشان وكان ملكه عشر
سنين ثم ملك بعده اخوه ثبّع بن الاقرن ثم ابنه ملكى كرب
ثم ملك بعده اسعد بن عمرو من ولد ذى جيشان وهو ثبّع الاوسط
وكان شديد الوطأة كثير الغزوات فشق على الحميريين ما كان
يحملهم عليه من مهالك الحروب فقتلوه ثم ندموا على قتله
واختلفوا فى من يملكونه بعده فلم يجدوا من يقوم باعباء المملكة
مثل ابنه حسان فملكوه مكان ابيه ولما ملك حسان بن ثبّع جعل
يتتبع الذين قتلوا اباة ويقتلهم واحداً بعد واحد فكرهوه واجتمعوا
الى اخيه عمرو فبايعوه على قتل اخيه حسان وتمليك بعده وكان
منهم يريم بن زيد الحميرى الملقب بذى رعين فنهاه عن قتل

اخيه وحذرهُ سوء العاقبة فأَصَرَ على عزْمِهِ طمعاً في الملك وخاف
 ذو رُعَيْن ان يندم عمرو اذا قتل اخاه فيلحقهُ اذى فاستودعه رقعةً
 قد ختم عليها بخاتم عمرو ودفعها عمرو الى خازنهِ ومضى على قتل
 اخيه وتولى مكانهُ ثم ندم على ذلك فجعل يعاقب اقبال حمير حتى
 وصل الى ذى رُعَيْن فطلب الرقعة التى استودعه اياها فاحضرها
 واذا هو قد كتب فيها —————

أَلَا مَن يَشْتَرِي سَهْرًا بِنُومٍ سَعِيدٌ مِّنْ يَّبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ
 اِذَا مَا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْدَرَةُ الْاَلَةِ لَذَى رُعَيْنِ
 نفعا عمرو عَنْهُ واحسن اليه وكان ملك حَسَّان بن ثُبَّع سبعين سنة
 ولما جلس عمرو في الملك مكان اخيه حَسَّان تواترت عليه الامراض
 فنقعد عن الغزو ولزم الفراش ف قيل لَهُ المَوْتَبَانُ بناءً على تَضَمُّنِ ذلك
 معنى القعود على الوسادة بلغة حمير ولما انهكه السقم صار لا
 يخرج الا محمولاً على نعشٍ فقيل لَهُ ذو الاعواد وهو الذى اشار اليه
 الاسود بن يعفر بقوله

ولقد علمت سرى الذى تَبَّأْتَنِي ان السبيل سبيل ذى الاعواد
 وكان ملكه ثلاثاً وستين سنة ثم ملك بعده ابنه عبد كلال وكان
 على دين النصرانية مجتهداً في العبادة زاهداً حسن السيرة قيل
 وملك بعده ثُبَّع بن حَسَّان ثم ابن اخته الحرث بن عمرو ثم
 مرثد بن عبد كلال ثم ابنه وكيعه وكان مذموم السيرة ضعيف
 العزيمة وكان كثيراً ما يميل الى اليهودية ويظهر انه يهودى ثم

ينهض بعد ذلك ويغير للنصرانية ويدعى أنه نصراني وفي أيامه حدث اضطرابٌ عظيم في المملكة وعصى عليه عدة قبائل وخلعوا طاعته وكان ملكه سبعةً وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصَّباح وكان كريماً حسن الحاضرة مقصوداً من الجهات ثم صهبان بن مهران وكان شجاعاً كثير الغارات قتله السَّحَّاح التغلبي يوم حراز وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم التغلبي

وفحن غداة أُرِدَّ في حرازٍ وفدنا قبل وفد الوافدينا
براسٍ من بني جُشم بن بكرٍ ندقُ به السهولة والحزونا
وقيل ان قاتله نعيم بن عتبة التغلبي وهو الذي يقول فيه كليب وائل
لما التقينا بالصفائح والقنا والهَام من وقع الحديد تُفَلَّقُ
نعيم بن عتبة شك ثغرة تُبَعِّ بِمَثَقَفٍ فِيهِ سَنَانٌ اَزْرَقُ
وكان ملك صهبان عشرين سنة ثم ملك بعده الصَّباح بن ابرهة
وكان رجلاً جلدًا شديد الباس فقام يطلب دم صهبان بن مهران
من التغلبيين فاستجاش كليب وائل بنى معد بن عدنان وانتشبت
بينهما الحرب فكانت الدائرة على الصَّباح فخرج الى قيصر ملك
الروم يستغيث به وهو يقول

بكي صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عيناك انما تُحَاوِلُ مَلَكًا او تَمُوتُ فَتُعَدُّ رَا
واقام الصَّباح عند قيصر اياماً فحدثته نفسه بمراسلة ابنته فالبسه
قميصاً مسموماً فمات هكذا وجدت هذه الرواية في بعض النسخ بخط

بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن ورايت في مكان اخر خلاف ذلك يزعمون انها لامرء القيس بن حجر الكندى الشاعر وكان ملك الصباح المذكور خمس عشرة سنة وقام بعده بالملك ابنه ابرهة ولم يتعرض لبنى معد بن عدنان لما عرف من سطوتهم وفي ايامه وقعت حرب البسوس بين بنى بكر وتغلب اربعين سنة حتى اصلى بينهم عمرو بن هند وكفهم عن القتال فاستعد ابرهة لما في نفسه من امر ابيه وقبل ان يشن الغارة ادركه الموت فملك بعده ذو الشناتر اى الاقراط بلغة اليمن قيل له ذلك لاقراط كان يتحلّى بها وكان من بنى عمه الابعاد لا من آل بيت الملك وكان فاسقاً مجاهرًا بالفحشاء ياتى الغلمان فكان لا يسمع بغلام جميل الا استحضره ففسق به ومكث على ذلك حتى نشأ زرة بن كعب الحميرى من سلالة الحرث الرايش وكان جميل الصورة يرسل ذوايب من شعرة على ظهره فلقب بذى نؤاس ولما بلغ الملك امره دعاه اليه فاقبل حتى دخل على الملك وقت الهاجرة وقد خلا بنفسه فاجلسه معه على السرير ومد يده اليه وكان الغلام قد ارسل سكينة في خفة فاستلها خفية وضربه بها في بطنه فسقط فقام اليه وقطع راسه وكان الحاجب قد سحر به عند دخوله فخرج بالراس والقاه بين يديه فقال الحاجب لله در ابيك والله لا يلى ملكنا غيرك فاجتمع الناس اليه وبايعوه بالملك ووضعو التاج على راسه واجلسوه على السرير وكان ملك ذى الشناتر سبعاً وعشرين سنة وقام بالملك بعده ذو نواس وكان

جلوسه على سرير المملكة سنة اربعماية وتسعين للمسيح وهو صاحب
الاخذود الذى دعا اهل اليمن الى التهود وكان قد نزل يثرب مجتازاً
فاعجبته اليهودية فتهود وسمى نفسه يوسف واشتهر بهذا الاسم
وتبعه اهل اليمن الا طوايف من حضرموت وعدن فغزاهم وقتل
جميعهم ثم دعا العرب الى اليهودية فكان من لا يجيب دعوته يسير
اليه فيوقع به فشاخ ذكره في ساير الاقاليم وعظمت شوكته واطاعته
العباد وكانوا يجيبون دعوته خوفاً من شدة نقمته فكرهته اعيان
جمير وحسدوه على الملك الذى هو فيه وندموا على تمليكه لما ظهر
لهم منه فعزموا على خلع طاعته فلم يخف عليه ذلك لكنه لم يحتفل

بهم بل قبض على البعض منهم وعذبهم اشد العذاب وانشاء يقول

اساس الملك ويحكم رجالاً اذا ما الملك زال عن الاساس

فمن يعطى الرجال وتطبيخه وتقطع دونه يوم الحماس

ينال بها من الدنيا الذى قد حواه المرء يوسف ذو نواس

فكم من تاج ملك قد رايتم تنقل من اناس في اناس

اطيعوا الراس منكم كي تسودوا وهل جسد يسود بغير راس

فان الناس مثل الارض ارض وان ملوكهم مثل الرواسى

ولما تمكن ذو نواس في الملك حملته اليهود على غزو نجران لامتحان

من بها من النصارى فاغار عليهم ودعاهم الى اليهودية فامتنعوا

فقتل ملكهم عبد الله بن التامر وجمع اهل البلد والقاهم في حفيرة

قد احتفرها واضرم فيها النار فاحترقوا بها وهى المراد بالأخذود

وكان ممن هرب منهم رجلٌ من عظمائهم يقال له دوس ثعلبان
 فسار الى النجاشي ملك الحبشة وشكا اليه ما ارتكبه ذو نواس الحميري
 فكتب النجاشي الى قيصر ملك الروم يستأذنه في تجريد خيل الى
 اليمن فامر قيصر ان يستخلف دوس ثعلبان على مملكته ويخرج
 بجنوده الى اليمن فيقيم بها وينزع الملك من ذي نواس الحميري
 فخرج ملك الحبشة الى اليمن في سبعين الف فارس ولما علم ذو
 نواس بقدومه تجهز للحرب وفرق السلاح على جنوده وسار يستقبل
 الحبش فالتقوا على ساحل عدن وثار النجاشي باصحابه وقال لهم
 هذا البحر خلفكم والسيوف امامكم فلا ملجأ لكم الا الصبر حتى
 تموتوا او تظفروا فاقتتل القوم قتالاً شديداً وقتل من الفريقين
 عددٌ كثير وكان الظفر للحبشة فانهم ذو نواس باصحابه وتبعتهم
 الحبشة وخاف ذو نواس من الاسر فاقتحم البحر بجواده وقال ان
 الغرق افضل من اسر السودان فصرخته الامواج وكان آخر العهد به
 وكان ملك ذي نواس عشرين سنة فلما هلك قام بعده ذو جدن
 الحميري فلم تدعه الحبشة يتمكن من الملك وجرت لهم قايعة معه
 ثم هزموه فاقتحم البحر ايضاً ولحق بذى نواس فقام بعده ذو يزن
 الحميري وهو آخر ملوك حمير وخلص بعد ذلك ملك اليمن
 للحبشة فملك منهم ارباط قايد جيش النجاشي وكان من بنى
 عمه فكان يكرم العظماء من اصحابه ويزدرى بالضعفاء ويكفهم ما
 لا يطيقون من المشقات فجزعوا من ذلك واجتمعوا الى ابرهة احد

رؤساء الجيش فغضب لهم وعزم على الاخذ بايديهم فعاهدوه على
 المبايعة له والتسليم اليه فعصى ارباط وخرج عليه ودعاه الى الحرب
 فانحاز الى ارباط عظماء الحبشة وغطاريقهم وانحاز الى ابرهة رعايهم
 وصعاليكهم والتقى الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً ولما تبادى الامر
 بينهم برز ابرهة بين الصفيين ونادى يامعشر الحبشة لماذا تقتل بعضنا
 بعضاً خلوا بيني وبين هذا الرجل فاني انا قتل صاحبه تولى الامر
 فاستغنم ارباط ذلك لانه كان عظيم الجثة هائل المنظر وكان ابرهة
 ذميماً ضيلاً فخرج كل واحدٍ منهما الى صاحبه ووقف كلا الفريقين
 عن القتال ينظرون اليهما فحمل ارباط على ابرهة وعلا وجهه بالحربة
 فشرم انفه وبذلك لُقِبَ بالاشرم وحمل ابرهة على ارباط بالسيف
 وعلا به راسه فاسرع السيف في دماغه وسقط عن جواده فاجهز عليه
 ونادى ابرهة يامعشر الحبشة الله ربنا والمسيح مخلصنا والانجيل
 كتابنا والنجاشي ملكنا واني انما قتلت ارباط لتركه التسوية
 بينكم فاثبتوا للاستوا بينكم فان الله لا يرضى بالاثرة واحرام
الضعف فمالوا جميعاً وصاروا مع ابرهة واعطوه الطاعة واستوى
 لابرة الملك بعد ذلك على بلاد اليمن واطاعته العرب والحبش
 جميعاً وكان ملك ارباط في اليمن عشرين سنة ولما بلغ النجاشي
 قتل ارباط غضب غضباً شديداً وقال بلغ من ابرهة قتل ابن عمي
 فوالله لا طأن ارضه سهلها وجبلها برجلى ولا جزن ناصيته بيدي
 ولا هرقت دمه بكفى ثم تجهز بجنوده للمسير الى ارض اليمن فبلغ

ذلك ابرهة فلما جرابين احدهما من تراب السهل والاخر من تراب
 الجبل وعبد الى ناصيته فجزها ووضعها في حق عاج ودعا حجاماً
 فحججه وصير دمه في زجاجة وختم عليهن بالمسك وبعث بهن الى
 النجاشي وكتب اليه يقول واللّه يا مولاي ما خفرت ذمتك ولا خلعت
 طاعتك واني واهل ارضي لسامعون لك ومطيعون لامرك وانما كان
 لي مع ارباط ما كان لا يثارة الاقربيا على الضعفا من جنودك ولم يكن
 ذلك من سيرتك ولا رايك وبلغني قسمك فيّ فها قد بعثت اليك
 بتراب ارضي من سهل وجبل وبناصيتي وبدمي فطأ تراب ارضي
 برجلك وجز ناصيتي بيدك واهرق دمي بكفك وابرر يمينك واطفؤ
 عني غضبك فانما انا عبد من عبيدك وعامل من عمالك والسلام
 علما بلغ الكتاب النجاشي اعجب بذلك وقال واللّه ما في الحبشة مثل
 ابرهة فآثرة في مكانه واقام ابرهة المذكور على ملك اليمن احدى
 وعشرين سنة ومات قتيلاً بمكة وكان قد قصد بها بجيشه يريد ان
 يهدم البيت الحرام واتخذ فيلاً عظيماً يقدّمه في وجه قومه ليتقوا به
وقع النبال ولذلك يقال له صاحب الفيل وملك بعد ابرهة ابنه
 يكسوم وكان قد استخلفه على اليمن عند مسيره الى مكة فلم يرجع
 واقام يكسوم على ملك اليمن مكان ابيه تسع عشرة سنة ثم توفي
 فتولى مكانه اخوه مسروق فاقام اثنتي عشرة سنة وراى اهل اليمن
 ثبات ملك الحبشة عليهم وتوارثهم اياه خلفاً عن سلف فجزعوا
 من ذلك واخذتهم الأنفة والحمية وكان في تلك الايام قد نشأ

سيف بن ذى يَزَن الحميرى فاجتمعوا اليه وقالوا له ان الحبشة قد دخلوا بلادنا بسبب جدك ذى نواس وقد طال بلاؤهم علينا حتى ضاقت صدورنا عنه ورأينا ان نجمع لك من النفقة ما يجهزك الى بعض الملوك تستجدُ لعلك تُقْبِلَ بجنودٍ تقاتل هؤلاء الحبشة بهم فينقذنا الله بك وعلى يدك من ملكهم فقال سيف انا سايرُ الى قيصر ملك الروم فاقتسموا له مالاً وجهزوه احسن جهازٍ فسار في البحر نحو ارض الروم حتى وافى القسطنطينية وكان قيصر يومئذ يوستينيانوس الثانى فدخل عليه وحدثه بلسان الترجمان عما هم فيه من جور الحبشة منذ سبعين سنة وما يلحقون من ظلمهم العنيف وسأله ان يمدّه بجيش يدفعهم به فقال قيصر ان الحبش على ديني وانتم قومٌ مخالفون لنا وما كنت لأَنْصُرَكم عليهم فخرج من عنده سيف وقد يئس منه ولما عزم سيف على الانصراف امر له قيصر بعشرة آلاف درهم يتقوى بها على انصرافه الى بلاده فابى ان ياخذها وقال للرسول قل لمولانا ان لم ينصرنى فلا حاجة لى بالمال ثم ان سيقاً سار من ارض الروم حتى وافى الشام ثم خرج الى العراق وقصد النعمان بن المنذر وهو بالحيرة فدخل عليه واخبره بما قدم به واعلمه بما هم عليه من استيلاء الحبشة عليهم منذ سبعين سنة فقال النعمان اقم عندى فان لى وفادةً على كسرى انوشروان فى كل عام وقد دنا وقتها وانا خارج بك وجاعلُ الاذن بك على كسرى من بعض حوايجي فاقام عنده حتى حانت الوفادة فخرج معه حتى دخل على

كسرى واستاذن بالدخول له فاذن فيه ودخل سيف على كسرى وهو جالس على السرير في ايوانه فلما دنا منه سيف طأطأ رأسه وحيأه بتحية الملوك فامر له بكروسي من ذهب فجلس عليه فقال له كسرى ما حاجتك التي قدمت بك من ارضك السحيقة البعيدة قال سودان تغلبوا على بلادنا منذ سبعين سنة يسومونا الخسف فاتيتك لتمدني بجيش ادفعهم به عن بلادنا وتكون انت ملكنا فانك احب الينا منهم فقال كسرى قد بعدت بلادك عن بلادنا مع قلة الخير فيها ان فيها الشاة والبعير وذلك ما لا حاجة لي به فقال سيف يامولاي لا تزهد في بلادى فانها قرعة العرب وعقبة التبابعة الذين ملكوا الارض ودانت لهم المشارق والمغارب فقال كسرى ما كنت لأخاطر بجيش من جنودى في ما لا يجدى نفعا فخرج سيف من عنده آيساً منكسر البال وقال كسرى اذا لم ننجده فلا بد من صلته بما يستعين به على سفرة وامر له بعشرة الاف درهم فحملها سيف في ذيل ردايه وخرج حتى انتهى الى باب القصر وجعل ياخذ منها كفاً وكفاً وينثر على الناس حتى اتى عليها وبلغ ذلك كسرى فغضب وامر بادخاله عليه فدخل فقال ما حملك على ان تستخف بعطيتى حتى نثرتها على الناس فقال ما اصنع بالمال وانا تراب ارضى ذهب وفضة ثم خفقت العبرة فرق له كسرى وعلم ان ذلك لم يصدر الا عن كابة في قلبه فقال له اقم حتى انظر في امرك فخرج من عنده وقد داخله الطمع في قضاء حاجته فكان

يدخل على كسرى مع الوفد اذا دخلوا عليه ليذكره بنفسه فجمع كسرى وزرّاءه وقال ما ترون في امر هذا الاعرابي الذي اتانا موتوراً مستغيثاً فقال رؤس وزرّاءه ايها الملك ان في سجنك اقواماً قد استحقوا القتل بذنوب لهم فان رايت ان تطلقهم من سجنهم وتعصدهم بالمال والسلاح وتجهزهم معه فان ظفروا كانت زيادة في ملكك والا فهم سيقتلون لا محالة فاعجب الملك هذا الرأي واخرجهم من السجن فكانوا سبعة آلاف وخمسمائة نفر ففرّق فيهم المال والسلاح وقدم عليهم شيخاً كان معهم في السجن يقال له وهرز بن كاجار وكان من اشراف العجم وفرسانهم المشاهير وسيّرههم مع سيف فساروا الى الابلّة وركبوا من هناك البحر في اثنتي عشرة سفينة حتى انتهوا الى ساحل عدن فنزلوا هناك واتخذوا خندقاً لانفسهم وقال وهرز قد وردنا بلادك ياسيف فماذا عندك قال عندي ما شئت من رجل يمني وسيف هندي وفرس عربي قال دونك فابعث رسلك الى قومك فارسل الرسل الى معدن اليمن وحاليفها فانجلبت اليه حمير من اقاصي اليمن حتى صاد في عشرين الف فارس وراجل ولما بلغ ذلك مسروق بن ابرهة ملك الحبشة تجهز في جنوده وسار نحوهم في ثلثين الفا من الحبش فتوافق الفريقان للحرب وقد صفوا صفوفهم ونصبوا راياتهم وانتشب القتال بين العسكرين الى نصف النهار فقتل مسروق وانهزمت احواله وكان قاتله وهرز بن كاجار قائد الفرس مائة بسهم فاصاب جبينه ونفذ من مؤخر راسه وحمل جيش العرب

والفرس على الحبشة يقتلون من ادركوا منهم حتى اتوا على اخرهم
وتقدم سيف وهرز نحو صنعاء حتى دخلوها فاقام وهرز بصنعاء
وارسل رجاله الى كل ناحية من اليمن وامرهم ان لا يظفروا بأسود الا
قتلوه ثم كتب الى كسرى يخبره بافتتاح اليمن فكتب اليه كسرى
ان يفحص عن سيف فان كان من ابناء ملوك اليمن اقره على ملكه
وانصرف عنه والا فليضرب عنقه ويجلس على ملك اليمن فجمع
وهرز اشراف قحطان وسالهم عن سيف فقالوا انه من ولد ذى
نواس الملك الذى غزا نجران وكان ايقاعه بهم سبب قدوم الحبشة
الى بلادنا فسلم وهرز اليمن الى سيف وجمع من كان معه من رجال
الجعم بصنعاء وانصرف الى كسرى فحياه كسرى واحسن جايزته
وانقرضت عند ذلك دولة الحبش من اليمن وكانت مدة ملكهم
اثنين وسبعين سنة وجلس سيف على سرير اليمن بقصر غمدان
واستوى له الملك ووفد عليه امية بن ابى الصلت فقال يمدحه
لا تطلب الثار الا كابن ذى يزن اذ خيم البكر للاعداء احوالا
وافى هرقل وقد شالت نعماته فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عشرة من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبروا ما ان رايت لهم فى الناس امثالا
بيض مرابنة غلب اساورة اسد تربث فى الغيطان اشبالا
فاشرب هتيا عليك التاج مرتفقا براس غمدان دارا منك محلالا

واقام سيف على ملك اليمن من قبل كسرى انوشروان ولما خلا
 بالملك وتمهّدت له الديار سار بنفسه في جميع مدن اليمن وحاليها
 يطلب الحبشة فلا يقف على احدٍ منهم الا يقتله سوى نفر يسيرٍ منهم
 استبقاهم وجعلهم عبيداً له وكانوا نحو مائة رجلٍ فخلوا به ذات يومٍ
 في العكرآء وقد خرج للصيد فعطفوا عليه بالحراّب وقتلوه وهربوا
 في قلال الجبال وانقضى بذلك ملك حبير وحزنت على سيف قبایل
 اليمن ودفنوه في صنعاء بمقبرة كانت لاجدادهم ووضعوا في سريره عند
 راسه لوحاً قد كتبت فيه هذه الابيات

انا ابن ذى يَزَنٍ من فرع ذى يمنٍ ملكت من حدّ صنعاء الى عَدَنٍ
 جلبت من فارس جيشاً على عجلٍ في البحر احبلهم فيه على السفنِ
 حتى غزوت بهم قوماً مهاجرةً في البر جاسوا خلال الحَيّ من يمنٍ
 بالحسف والذل حتى قال قائلهم ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاعْحَنِ
 فارتفعوا بهم والدهر ذو دُولٍ حتى كأنّ مغار القوم لم يكنِ
 حتى اذا ظفرت نفسى بما طلبت وزال ما كان في قلبي من الحَزَنِ
 ونلت اكثر مما كنت آملُهُ من قتلى الجُبَشِ حتى طاب لى وطنى
 جاء القضاء بما لا يستطاع له دفعٌ ولا يُشترى يا قوم بالثمنِ
 من بعد ما جبت احوالاً محرّمةً قطر البلاد فلم اعجز ولم أهِنِ
 قد صرت مرتهاً في قاع مظلمةٍ لله درى من ثارٍ ومرتهنِ
 وكان سيف جميل المنظر عظيم الهيبة عالى الهمة شديد الباس كريم
 الاخلاق حسن التدبير واليه اشار ابن دريد في المقصورة بقوله

وسيف استعلت به همتة حتى رمى ابعدا شأو المرتضى
 فجرع الأحبش سباً نافعاً واحتل من غمدان محراب الدمي
 وكانت مدة ملكة على اليبس سبع سنين لا غير ولما بلغ كسرى
 انوشروان قتله ارسل وهرز بن كاهجار ملكاً على اليبس وذلك سنة
 خمسمائة وسبع وتسعين للمسيح فاقام ثلث سنوات وتوفي ومن
 ثم تداولت الفرس مملكة اليبس فتولى عليها بعد وهرز وليجان
 ثم حرزادان ثم النوشجان ثم مروزان ثم باذان بن خسروان وفي
 ايامه ظهر الاسلام

فصل

في ملوك العراق

ملوك العراق هم المناذرة بنو عمرو بن عدتي بن نصر بن ربيعة
 الحنسي كانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق وكانت دولتهم من اعظم
 دول ملوك العرب وكان مقامهم بارض الحيرة على ساحل الفرات مسافة
 فرسخ واحد عن الكوفة وكان اول من ملك على العرب في ارض الحيرة
 مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن غرثان بن عبد الله بن
 وهرزان بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد
 وهو من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان
 ملكة في ايام ملوك الطوائف الذين اقامهم الاسكندر على قبائل
 العرب قبل الاكاسرة وكان منزله بالانبار فاقام بها الى ان رماه سليمان

بن مالك بسهم فاصاب مقتله ولما علم ان سُلَيْمَةَ رَامِيَةَ انشد يقول
 جزاني لا جزاء الله خيراً سُلَيْمَةُ انه شراً جزاني
 اعلمت الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى
 والانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ
 وانما قيل لها الانبار لان ملوك الاكاسرة كانوا يحزنون فيها الطعام
 وقد تواترت الروايات ان اول من استنبط الكتابة بالعربية مُرَامِر بن
 مَرَّة الانباري ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس وذكروا ان
 قُرَيْشاً سئلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة
 من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وقيل ان الذي نقل هذه الكتابة
 من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن اُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف
 القُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ وكان قد قدم الى الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل
 لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم
 بن سدره وقيل لاسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واصلها مرامر
 بن مَرَّة وكان وضع هذه الكتابة قبل الاسلام بمدة يسيرة وكان
 لحمير كتابة تُسَمَّى المسند كانت حروفها تُكْتَب منفصلة لا يتصل
 بعضها ببعض وكانوا يمنعون العامة من تعلّمها فلا يتعاطاها احد
 الا باذنهم انتهى ولما مات مالك بن فهم المذكور ملك بعده
 اخوه عمرو بن فهم وفي ايامه كان ميلاد المسيح في بيت لحم وذلك
 سنة ثلثماية وثلثين من تاريخ الاسكندر بعد خليفة العالم باربعة
 آلاف واربع سنين ولما توفي عمرو بن فهم المذكور ملك بعده

ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم وكان شديد الوطأة ظاهر
الحزم وهو اول من غزا بالجيوش وشن الغارات على قبائل العرب وكان به
برص فقيل له جذيمة البرص فلما عظم امره قيل له البرص كناية
عنه وربما قيل له جذيمة الوضاح تلطفاً في اللفظ لان الوضاح بمعنى
البرص واستولى جذيمة من السواد الى ما بين الحيرة والانبار وجميع
القرى المجاورة لبادية العرب فكان يتولى امورها ويجبى اموالها
وطالت مدته وشاع ذكره في كل مكان وعظم شأنه وخافت من سطوته
العرب وكان له اخث يقال لها رقاش وكان يحبها ويرفع منزلتها
فهو بن عدى بن نصر بن ربيعة الايادي وكان جذيمة قد اصطنعه
وسلم اليه مجلس شرا به فقالت له ياعدى اذا سقيت الملك فاخذ
الشرا مني فاخطبني اليه فان اجابك فاشهد القوم ففعل عدى
كذلك ثم انصرف اليها وقال قد انعم الملك بما سالت فقالت
اذن ادخل باهلك فدخل بها واصبح مضرجاً بالخلوق فقال جذيمة
ما هذه الآثار ياعدى قال آثار عرس رقاش التي زوجتني بها البارحة
فاطرق جذيمة الى الارض وعرف عدى الشر في وجهه فعمد الى الفرار
ودخل جذيمة الى رقاش وهو يقول

خبريني وانت غير كذوبٍ أبحر زنيث ام بهجيين
ام بعبدٍ فانت اهل لعبدٍ ام بدونٍ فانت اهل لدونٍ
فقالت رقاش لا والله بل زوجتني كفواً كريماً من ابناء الملوك فنقلها
جذيمة اليه وحصنها في قصره وكانت قد علقت بولدٍ فلما حان

وضعها ولدت غلاماً وسبته عمراً وربته حتى ترعرع فَأَنفَ جَذِيمة منه
وطرده عن وجهه فهام في البرية وكان عمره تسع سنين ولما
فقدته امه اشتدَّ حزنها عليه فقلق جَذِيمة لذلك وندم على طرده
وارسل في طلبه رجلاً في كل ناحية فلم يقع له على اثرٍ وما زال
جَذِيمة يطلبه زماناً ونذرت امه رقاش ان رَدَّه الله عليها ان تطوّقه
بطوقٍ من ذهب وجعل جَذِيمة لمن ياتي به ما يطمناه فتطلبته العرب
رغبةً في ذلك ولم يجده احدٌ ومضى على ذلك سبع سنواتٍ فاتفق
ان وفد على جَذِيمة مالك بن فارح واخوه عقيل من بني قضاة
في حاجةٍ لهما فنزلا في بعض الطريق ومعهما امرأةٌ يقال لها أم عمرو
فقدّمت اليهما طعاماً وجلسا ياكلان واذا هما بغتًى حسن المنظر
عريان لا يستتر بشيءٍ وقد طال شعرة على وجهه وطالت اظفاره حتى
صارت كالخالب فدنا منهما واستأذن ان يجلس معهما على الطعام
فأذنا له وجعلت ام عمرو تسقيهما ولا تسقيه فقال

صددتِ الكاس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمين
وماشُرُ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تعجبينا
فقالت المرأة لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع فارسلتهما مثلاً
وكان قد خامر نفس الرجلين انه ابن اخت الملك فاستعرفاه واذا
هو كذلك فقصّا شعرة وقلّما اظفاره والبساه من خير ثيابهما
واقبلا به حتى دخلا على جَذِيمة فسّر به وقال ان للقضاء عينين
قد جعلتُ لمن اتانى به حكمة فاحتكما فقالا قد احتكما عليك

منادمتك ما بقينا وبقيت قال ذاك لكما فكانا نديبيه حتى مات
وفي ذلك يقول متمم بن نويرة

لقد لَفَّتِ المنهال تحت ثِيَابِهِ فتى غير مبطان العشيَّات أروعا
وَكُنَّا كُنْدَ مَانَى جَذِيمة حُقبَةَ من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
فلما تفرَّقْنَا كَانِي ومالِكَا لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا
قيل انها نادماه اربعين سنة لا يفارقانه حتى ضُربَ بهما المثل
وادخل جذيمة عمرا على امه رقاش فاخذته وجعلت في عنقه الطرق
الدى نذرت له وكان في ايام جذيمة قد ملك الجزيرة واعالى الفرات
رجلٌ من العمالقة يقال له عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي فحجرت
بينه وبين جذيمة حروبٌ كثيرة وانتصر جذيمة على عمرو فقتله
وكان لعمرو ابنة تُسَمَّى نائلة وكانت تُلقَّب بالزُبَّاء لكثرة ما عليها
من الشعر فملك بعد ابيها وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين
واخذت في الحيلة على جذيمة لعلها تدرك منه ثار ابيها فكتبت
اليه ان النساء لا تصلح للملك ولا تقوم بحق السياسة وانها لم
تجد لملكها موصعا ولا لنفسها كفوا غيره ودعته ان يقدم اليها
لتجمع ملكها الى ملكه وتقلده امرها فلما اتى كتابها جذيمة
استخف الطمع وجمع اهل الراى من ثقاته وهو يومئذ في مكان على
شاطى الفرات يقال له بَقَّة واستشارهم في ما دعته اليه فاجمع رايهم
على المسير اليها وكان عنده قصير بن سعد الخمي وكان حازما
لبيبا فانكر ما اشار به القوم وقال رأى فائز وغدر حاضر ونهى جذيمة

عن ذلك وقال الراى ان تكتب اليها فان كانت صادقة فليُنْقِل اليك
والأ فلا تمكّنها من نفسك ولا تقع في حبايلها وقد وترتها بقتل ابيها
فلم يلتفت جذيمة الى قوله ومضى وقد استخلف ابن اخته عمراً على
ملكته وجعل معه عمرو بن عبد الجن على خيله وسار جذيمة في وجوه
اصحابه على شاطئ الفرات من الجانب الغربى فلما نزل دعا قصيراً
وقال ما الراى يا قصير فقال ببقة خلفت الراى غذهبت مثلاً ومضى
جذيمة حتى دخل عليها وهى في قصرها فامرت جواربها فاجتمعن
عليه ليكتفنه فامتنع عليهن فلم يزلن يضربنه بالاعمدة حتى
تهشم فاوثقته واجلسته على نطح وامرت به ففُطِعت رواهشه وجعلت
دماؤه تشخب في طستٍ اعدته له لان الملوك لا تقتل بضرب الاعناق
الا في الحرب تكرمه للملك ولما ضعفت يداه سقطتا فجعل دمه
يقطر على الارض حتى مات ولما احس قصير بقتله احتال حتى
ركب العصفار جذيمة وانطلق يعدو وكان عمرو بن عدى يركب
كل يوم فيأتى طريق الحيرة ملتمساً خبر خاله فبينما هو ذات يوم ان
نظر الى فارس قد اقبل فلما دنا عرف الفرس فقال ما وراءك يا قصير قال
قُتِل والله خالك فاطلب ثارك من الزبّاء العفلاء فقال عمرو من لى بها
وهى امنع من عقاب الجو فذهب قوله مثلاً ولما علم قصير ان
عمراً لا يقدر عليها عمد الى انفه فقطعه ثم ركب وسار نحو الحيرة حتى
اتى الزبّاء فاستأذن عليها وقال ايتها الملكة ان عمر بن عدى قد
فعل بى ما ترى يزعم انى اشرت عليك بقتل خاله وقد خفت ان

يقتلني ففررت اليك لآخدمك واستأمن على نفسي وستجدني عندي
كفاية في كل ما تفوضينه اليّ وكانت قد امرت باصحاب جذيبة فقتلوا
عن اخرهم وطلبت قصيراً فلم يلحق ولما رآته حينئذٍ كذلك اغترت
بصدقته فعفّت عنه وقالت له اقم فلك عندي كل ما تحبّ وفوضت
اليه نفقتها فنصع لها ورات منه الشهامة فاقام عندها حولاً ثم قال
لها ياسيدتي ان لي بالعراق مالاً اريد ان اخرج اليه فاذنت له
ودفعت اليه مالاً يشتري لها به ثياباً من الخز والوشى وقطعاً من
الياقوت والمسك والعنبر فانطلق حتى اتى عمر بن عدى فاخذ
منه ضعف مالها واشتري لها ما امرته به وانصرف اليها فظنّت ان
ذلك كله اشتراه بمالها فاسترخصته وردّته الثانية والثالثة وهو
يفعل كذلك فوقع من قلبها موقّعاً جليلاً حتى بعثت به في المرّة
الرابعة بمالٍ جزيل وامرته ان يشتري لها امتعّة كثيرة فانطلق الى
عمرو وقال قد قضيت ما عليّ وبقي ما عليك قال ماذا عليّ فقال
اخرج معي بالرجال في الرجال فاخترار عمرو الفرجل من اصحابه وخرجوا
معه بسيوفهم في الصناديق فكان يسيّر بهم في النهار واذا امسى
اخرجهم حتى اذا كان على ميلٍ من مدينتها تقدّم حتى دخل
عليها وقال اصعدى اعلى القصر لتنظري ما اتيئك به فصعدت
تنظر من اعلى قصرها فرأت ثقل الاحمال فانشدت تقول

ما للجمال مشيها وثيّذاً أجندلاً يحملن ام حديداً
ام صرّافاً بارداً شديداً ام الرجال ربّضاً قعوداً

ثم امرت بالرجال فأدخلت قصرها وقت مساء وقالت اذا كان الغد
نظرنا الى ما اتينا به فلما جن عليهم الليل فتكوا مكانهم وخرجوا
فقتلوا جميع من كان في القصر من جواربها وكان لها سرب قد اعدته
لخوف يجل بها لتخرج من المدينة وكان قصير قد عرفه ووصفه
لعمرو فصار اليه فلما احسست بالامر بادرت الى ذلك السرب فلما
رات عمراً مصّت سناً كان في خاتنها وقالت بيدي الابد عمرو
فقام اليها بالسيف فقطعها ارباً وغنم ما في مدينتها وانصرف الى
ارضه وهو يقول

الا يا ايها الغرّ المرجى الم تسمع بخطب الأولينا
دعا بالبقّة الزرزاء يوماً جديمة يستشير الناهيينا
فطاوع امرهم وعصى قصيراً وكان يقول لو نفع اليقيننا
لقد خطب التي غدرت وخانت وهنّ ذوات غدر يزدهيننا
فخطت في صيفتها اليه ليلك بضعتها او ان يديننا
ففاجأها وقد جمعت جموعاً على ابواب حصن مصلتينا
وحكمت الحديد براهشيه فاضحى قولها كذباً ومينا
وخبّرت العصا الانباء عنه ولم أر مثلاً فارسها هجيننا
فبات نساءة ثكلاً عليه مع الانباء يُعلن الانينا
فوقى انفه موسى قصير ليخدعها وكان به ضنيننا
مخاللة ابنة الريان مكرّاً فأذهل عقلها الوافي الرصينا
انتها العير تحمل ما دهاها رجالاً في المسوح مُسومينا

وفاجأها على الأنفاس عمرو بشكته ولم تحش الكينا
 فجللها عتيق الحد عضباً يشق به الحواجب والجبين
 الم تر أن ريب الدهر يؤدى ويورد للفتى الحين البينا
 ولم تر لاهياً يلهو بشيء ولو اثرى ولو ولد البينا
 وكانت مدة ولاية جذيمة ستين سنة وتوفى بعده ابن اخته عمرو
 بن عدى وكان يغزو المغارى ويصيب الغنائم وتجبى اليه الاموال
 ولما توفى عمرو قام بعده بالملك ابنه امرء القيس بن عمرو بن عدى
 وكانت امه مادية بنت عمرو الازدى ولما توفى امرء القيس ملك بعده
 ابنه عمرو وكانت امه هند بنت كعب بن عمرو وكان ملكه ستين
 سنة ثم ملك بعده اوس بن قلام العليقي فخرج الملك حينئذ
 من آل بيته غير انه لم يقم من العماليق سوى ملك اخر حتى
 رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى فملك منهم امرء القيس من ولد
 عمرو بن امرء القيس المذكور آنفاً وكان يلقب بالحرق لانه اول
 من عاقب بالنار وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه
 النعمان الاعور وهو الذى بنى الحورنق والسدير وامه شقيقة بنت
 ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وكان من اشد ملوك
 العرب نكاية فى الاعداء وابعدهم مغاراً غزا الشام مراراً كثيرة واكثر
 المصائب فى اهلها وسبى وغنم كثيراً من الاموال وهو الذى نهض
 بشار الضيزن الغساني واخذ ديتة مائة الف دينار من سابور ذى
 الاكتاف وكان صارماً حازماً ضابطاً لملكه واجتمع له من الاموال

والذخاير ما لم يجتمع لاحدٍ من ملوك الحيرة واليه يشير المتخل
اليشكرى في قوله

واذا سكرت فاننى ربّ الخورنق والسدير

واذا هكوت فاننى ربّ الشويهة والبعير

ولما اتى على الملك النعمان ثلثون سنةً في الملك صعد على مجلسه
في الخورنق وتأمّل في الملك الذى له والاموال والذخاير التى عنده
فقال في نفسه ائى خيرٍ في هذا الذى ملكته اليوم ويملكه غيرى غداً
ورهد في الملك فبعث الى جبابه ونحّاهم عن بابه حتى اذا جنّ الليل
التحف بكساءٍ وساح في الارض فلم يره احدٌ بعد ذلك وبقي في
سياحته ثلثين سنةً الى ان مات واليه اشار عدى بن زيد التميمي
حيث يقول

اين كسرى تاج الملوك بنى سا سان ام اين قبله سابور

واخو الحضرة ابنه وان دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرًا وجلّله تبرًا وللطير في ذراه وكور

وتذكّر ربّ الخورنق اذا شرف يومًا وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير

فارعى قلبه فقال وما غبطة حيّ الى المبات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور

ثم صاروا كانهم ورّق جفّ فألوت به الصبا والدبور

والى الحرق ينسب النعمان ومن يليه من عقبه فيقال لهم آل محرّق

فيهم يقول الاسود بن يعفر الدارمي بعد نكبة الاكاسرة لهم
 ماذا نُؤمِّل بعد آل محترقٍ تركوا منازلهم وبعد أيادٍ
 اهل الخورنق والسدير وبارقٍ والقصر ذي الشرفات من سندانٍ
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطوادٍ
 جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعادٍ
 ولقد غنوا فيها بانعم عيشةٍ في ظل ملكٍ ثابت الاتادٍ
 فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير الى بلى ونفادٍ
 ولما تزهد النعمان الاعور واعتزل بنفسه عن الملك تولى ابنه المنذر
 بن النعمان وامه هند بنت ذيد مناة الغسانی فاقام المنذر على
 ملكه اربعاً واربعين سنة ثم توفى فملك بعده ابنه الاسود وكان مغواراً
 فاتكاً وهو الذي انتصر على بنى غسان عرب الشام واسر عدّة من
 ملوكهم فقتل بعضهم وعفا عن بعضٍ وكانوا قد قتلوا ابن عم له
 في بعض الرقايح وله اخ يقال له ابو أدينة فلما رأى الاسود يريد ان
 يعفو عن اسراهم وقف عليه وانشأ يقول

ما كُلَّ يومٍ ينال المرء ما طلبا ولايسوغه المقدار ما وهبا
 واحزم الناس من ان فرصة عرّضت لم يجعل السبب الموصول مُقتضبا
 وانصف الناس في كل المواطن من سقى الاعادى بالكاس الذى شربا
 وليس يظلمهم من راح يضربهم بحدّ سيفٍ به من قبلهم ضربا
 والعفو الا عن الاكفاء مكرمة من قال غير الذى قد قلت كذبا
 قتلت عمراً وتستبقى يزيد لقد رايت رايًا يجرّ الويل والحربا

لا تقطعن ذنب الانعى وترسلها ان كنت شهماً فأتبع راسها الذنباً
 ثم جردوا السيف فاجعلهم له جُزْراً واوقدوا النار فاجعلهم لها حطباً
 ان تعف عنهم يقول الناس كلهم لم يعف حلياً ولكن عفوه رهبا
 هم أهلة غسان ومجدهم عال فان حاولوا ملكاً فلا عجا
 قد عرضوا بغداد واصفين لنا خيلاً وإبلًا تروق الجُهم والعربا
 يجلبون دماً منا ونحلبهم رسلاً لقد شرفونا في الورى حلباً
 على م تقبل منهم فدية وهم لا فضة قبلوا منا ولا ذهباً
 واقام الاسود في الملك عشرين سنة ثم توفي فقام مكانه على الملك
 اخوه المنذر بن النعمان الاعور وكان ملكه سبع سنين
 ثم ملك بعده النعمان بن الاسود وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده
 يعفر بن علقمة الذميلى من احد بطون بنى لحم وذلك سنة خمسمائة
 وثلاث للمسيح وكان ملكه ثلاث سنين فملك بعده امرء القيس
 بن النعمان بن امرء القيس الحرق وهو الذى غزا بنى بكر يوم
 اواراة في ديارهم وبنى الحصن المعروف بالصنبر الذى يقول فيه الشاعر
 ليت شعرى متى تحببنا لنا قة نحر العذيب والصنبر
 وقتل سنبار الرومى الذى بناه له حين فرغ من بنايه وفيه يقول المتلمس
 جزتنا بنو سعدٍ بحسن فعالنا جزاء سنبار وما كان ذا ذنب
 وقيل ان سنبار بنى الخورنق للنعمان بن امرء القيس بظاهر الكوفة
 فلما فرغ من بنايه القاه من اعلاه فخر ميتاً ليلاً يبنى لغيره مثله
 فضرِب به المثل قال بعضهم

جزي بنوه ابا الغيلان من كبرٍ وسوء فعلٍ كما جوزي سِنَمَارُ
وفي زمان امرء القيس بن النعمان المذكور كثر النصارى في مملكة
الفرس وظهرت النصرانية جدا في العراق وكان ملكه خمسا وعشرين
سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر وكانت امه ماوية بنت عوف بن جشم
وقيل بل هي بنت ربيعة التغلبي اخت كليب والمهلهل وكانت
تلقب بماء السماء لجمالها وقد غلب لقبها على المنذر ف قيل له
المنذر بن ماء السماء وبعد ما استولى المنذر على ملك ابيه طرده
قَبَان كسرى عن الملك واقام مكانه الحرث بن عمرو بن جحر الكندي
الذي يقال له آكل المرار وكان الحرث قد وافق كسرى على دينه
بخلاف المنذر فولّاه ملك الحيرة مكانه وكان ملك المنذر اثنتين
وثلاثين سنة ولما توفي ملك ابنه عمرو بن هند وهي امه واليها
يُنسب وكان جلوسه على سرير المملكة سنة خمسماية واثنتين وستين
للمسيح وكان مقدما شديدا السلطان كثير المغارى مهيبا وكانت
العرب تسميه مضط الحجارة لشدة ملكه وهو الذي غزا بني تميم
في ديارهم فوقع بهم وكان السبب في ذلك ان عمرا كان له اخ من
امه يدعى مالكا نازل في بني دارم وهم حي من تميم عند زرار بن
عدس وكان عمرو قد ضمه اليه ليحسن ادبه وكان القوم يومئذ نازلين
بواوة وهو مكان بالقرب من البحرين فاغتاله احدهم سويد بن
ربيعة يوما وقتله لاجل ناقة له كان مالك قد فخرها وغمض خبره
زمانا فبلغ بني طي ذلك وكان فيهم عمرو بن ثعلبة الفارس المشهور

فكتب الى عمرو بن هند يعلمه بقتل اخيه
 من مبلغ عمرًا بان المرء لم يُخلق صباره
 وحوادث الايام لا تبقى لها الا الحجارة
 ان ابن عجرة امه بالسفح اسفل من اواره
 تسقى الرياح خلال كشكبيه وقد سلبوا ازاره
 فاقتل زرارة لا ارى في القوم افضل من زرارة

فلما وقف عمرو على هذه الابيات ثارت به الحمية وجمع اهل مملكته
 وسار طالبًا القوم حتى اتى ديارهم فغزاهم وقتل اكثرهم وكان سويد
 وزرارة قد بلغهما خبر قدومه فتفرقا في نواحي البلاد فلم يقدر ان
 يقف لهما على خبر وكان لسويد سبعة اولاد فقتلهم وكانت
 امرأة زرارة حاملاً فعلا بالسيف بطنها فشققها ثم ان عمرًا حلف
 ان يحرق منهم مائة رجل بنار اخيه وجعل يلتمس من ثار منهم
 في تلك الاطراف ويلقى في النار من وقع في يده حتى ادرك تسعة
 وتسعين رجلاً وتعددت عليه تنمة المائة ولما كان ذات يوم اخر
 النهار اقبل راكبً يقال له عمار وكان من البراجم وهم قوم من بني
 تميم واتفق ان عمرًا كان قد القى رجلاً في النار فسطع الدخان
 وفاح القطار فظن ذلك مأدبة للطعام فاسرع اليها حتى اناخ الى
 عمرو فقال عمرو ممن انت قال من البراجم قال فبماذا جيئت قال
 سطر الدخان وانا جايئ فظننته طعاماً فقال عمرو ان الشقي واد
 البراجم فذهبت مثلاً وامر به فألقى في النار وصار ذلك عاراً

لبنى تميم بحب الطعام قال الشاعر
 اذا ما مات حي من تميم وسرك ان يعيش فجيء بزاز
 تراه ينقب الافاق حولاً لياكل راس لقمان بن عاد
 وفي السنة التاسعة من ملك عمرو المذكور ولد محمد بن عبد الله
 بن عبد المطلب صاحب الشريعة الاسلامية وعمرو بن هند هو
 الذي اصلى بين بنى بكر وتغلب بعد ما تفانوا في حرب البسوس
 واقام بالملك اثنى عشرة سنة ثم قتله عمرو بن كلثوم التغلبي
 الشاعر لسبب يطول شرحه وتولى بعده اخوه قابوس بن المنذر
 من هند بنت الحرث بن عمرو الكندي التى هى ام اخيه عمرو بن
 هند وكان قابوس ضعيفاً مهيناً مولعاً باللهو والشراب والصيد وفيه
 يقول طرفه بن العبد البكرى

لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه حمق كثير
 تسبت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد او يجوز
 لنا يوم وللكروان يوم تطير الرايشات ولا نطير
 فاما يومهن فيوم سوء تطاردهن بالحرب الصقور
 واما يومنا فنظّل فيه وقوفاً ما نحل ولا نسير

واقام قابوس في الملك خمس سنين ثم قتله رجل من بنى يشكر
 فملك بعده المنذر بن المنذر اخو عمرو بن هند وكان معتدل
 القامة صبيح الوجه كريماً وكان ملكه ثلاث سنين ثم ملك بعده
 ابنه النعمان بن المنذر بن ماء السماء وذلك سنة خمسمائة وثلاث

وثمانين للمسيح كان يُكنى بابى قابوس وهو الذى يقول فيه
النابعة الذبياني

الم اُقسم عليك لتُخبرتنى احمول على النعش الهام
فانى لا الومك فى دخول
فان يهلك ابوقابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذئاب عيش اجب الظهر ليس له سنام

وكانت ام النعمان سلمى بنت وائل بن عطية الصايغ من اهل فذك
وهى التى يقول فيها عمرو بن كلثوم التغلبي

حلت سليبي نجبت بعد فرتاج وقد تكون قديما فى بنى فاج
اذ لا ترجى سليبي ان يكون لها من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على ابوابها حرس كما تلفف قبطى بديباج
تمشى بعدلين من لوم ومنقصة مشى المقيّد فى اليلبوت والحاج
وكان النعمان احمر ابرش قصيرا ذميما سيى الخلق وهو الذى
قتل داهية العرب عبيد بن الابرص العامري فى يوم بوسة الذى
جعله على نفسه حزنا على نديبيه اللذين قتلهما وكان احدهما
خالد بن المضلل والاخر عمرو بن مسعود وهما من بنى اسد
اغضباه فى حال سكره فامر ان يُحفر لكل واحد منهما حفرة فى ظهر
الحيرة ويُدفن بها ففعل بهما كذلك ولما اصبح النعمان سأل عنهما
فاخبروه بخبرهما فندم على ذلك وحزن عليهما حزنا شديدا ثم
امر ببناء قبة عليهما وجعل لنفسه يومين من السنة يجلس فيهما

عند القبة احدهما يوم نعيم والاخر يوم بُؤس فكان اول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل واول من يطلع عليه يوم بُؤسه يقتله ويطل بدمه تلك القبة وما زال على ذلك حتى مر به في يوم بُؤس اعرابي من طى يقال له حنظلة فامر بقتله فقال حيي الله الملك ان لي صبية صغارا ولم أوص بهم احدا فان رايت ان تأذن لي في اتيانهم واعطيك عهد الله اني ارجع اليك اذا اوصيت بهم فترق له النعمان وقال اذهب ولكن بشرط ان يضمنك احد من معنا وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرو فنظر اليه الطاءى وانشد

ياشريك بن عُمَيْرٍ هل من الموت محالة
يا اخا كَلِّ مُصَابٍ يا اخا من لا اخا له
يا اخا النعمان فيك ال يوم عن شيخ كفالة
ان شيبان قبيلٌ اكرم الله رجاله

فقال شريك على ضمانه ايها الملك فمضى الطاءى وأجل أجلا ياتى فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكا وجعل يقول له ان مضى هذا اليوم ولم يحضر الاعرابي جعلتك فداء له لضمانك اياه وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يمسي المساء فلما امسى اقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال شريك ليس لك على سبيل حتى يدنو هذا الشخص فلعله صاحبي وبينما هما في الكلام ان اقبل الطاءى وهو يشتد في عدوه حتى وصل وقال خشيت ان ينقضى النهار قبل وصولي فمر ايها الملك بامرك فاطرق

النعمان برهةً ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منك فماذا حملك على الرجوع الى القتل قال ديني فان من لا وفاء له لا دين له قال وما دينك يا اخا العرب قال النصرانية فقال اعرضها علي فاعرضها فتنصّر النعمان واطلق الاعرابي واحسن اليه وابطل تلك السنة من ذلك اليوم واقام النعمان في الملك الى ان قتله ابرويز كسرى بسبب قتله عدّي بن زيد العبّادي ترجمان كسرى بينه وبين العرب وكان قتل النعمان سبباً لحرب ذي قار بين العرب والفرس على اثر ظهور الاسلام وكانت مدة ملك النعمان في العراق اثنتين وعشرين سنة ولما قتل النعمان اقام ابرويز كسرى مكانه في الحيرة اياس بن قبيصة الطائي وذلك سنة ستماية وخمس للمسيح وكان اياس من اشراف طي فصيحاً جواداً مشهوراً بالشجاعة عالماً بايام العرب ووقايعهم واكثر شعرة في الحماسة ومنه قوله

وما ولدتنى حاصنٌ رُبْعِيَّةٌ لئن انا مالات الهوى لاتباعها
 الم تر ان الارض رحبٌ فسيحةٌ فهل تُجْزَئني بقعةٌ من بقاعها
 ومبثوثةٌ بثّ الدّبا مُسْبَطَةٌ رددت على بطاياها من سراعها
 وأقدمت والخطي يخطر بيننا لأعلم من جبانها من شجاعها
 واقام اياس بالملك الى ان وقعت حرب ذي قار وظفرت العرب بالفرس فانهمز اياس مع المنهزمين وعاد الملك الى اهله فملك الاسود بن المنذر اخو الملك النعمان وفي ايامه اشتهر الحرث بن كلدة الثقفي بالطب اخذ ذلك عن اهل جند سابور وكانت العرب تقصده من

اماكن بعيدة فيستوصف من كان به علة ثم ملك بعد الاسود
 المذكور المنذر بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء الملقب
 بالمغرور وكانت امه المتجردة بنت زهير بن جذيمة سيد بني عبس
 وقيل اسمها هند والمتجردة لقب لها وفيها يقول المتخل اليشكري
 يا زُبَّ يومٍ للمتخل قد لها فيه قصير
 يا هند هل من نائل يا هند للعاني الاسير
 واستمر المنذر على ملك الحيرة الى ان قُتِلَ بالبحرين يوم جَوَائِي
 وكان يُلقَّب بالمغرور وهو اخر ملوك الخمينيين الذين كانوا عُمَلَاءَ
 للاكاسرة على عرب العراق واستولى بعد المنذر خالد بن الوليد
 تحت راية الاسلام واخذت من هنالك دولة المسلمين

فصل

في ملوك عرب الشام

ملوك عرب الشام آل جفنة وهم من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
 بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا غير انهم لما تفرقوا من
 اليمن نزلوا على ماء بالشام يقال له غَسَّان فاشتبهوا به حتى غلب
 اسمه عليهم ف قيل لهم آل غَسَّان وكان بالشام قوم من سليم يقال
 لهم الغجاعة وكانوا من ملوك الطوائف الذين قتل اسعد الحميري
 من كان منهم باليمن وقتل اردشير كسرى من كان منهم بارض
 الجم فنهض آل غَسَّان على الغجاعة واخرجوهم عن الشام وقتلوا

ملوكهم وكانوا ثلاثة من ولد نزار بن معد وفهر بن مالك والقلمس بن عامر من ملوك المجاز وتهامة وملكوا مكانهم بالشام وكان اول من ملك من آل غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء وتمهدت له الديار الشامية بعد قتل ملوك الغجاعة وعظمت دولته وبنى بالشام مصانع كثيرة وكان ملكه خمسا واربعين سنة وثلاثة اشهر ثم ملك بعده ابنه عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وهو الذى بنى صرح الغدير فى اطراف حوران مما يلى البلقاء وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه جبله بن الحارث وهو الذى بنى القناطر واذرح والقسطل وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبله وكانت امه مارية ذات القرطين اللذين يُضْرَبُ بهما المثل فى التنافس وهى بنت عمرو بن جفنة وقد ذكرها حسان بن ثابت الانصارى فى قصيدته التى يمدح بها آل جفنة حيث يقول

لله دُرٌّ عصابة نادمتهم يوماً بجَلَقٍ فى الرمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية المَعَمَّ النخول
يسقون من وَرْدِ البريص عليهم بَرْدَى تُصَفَّقُ بالرحيق السلل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شَمُّ الانوف من الطراز الاول
يُغَشَّون حتى ما تهَرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
وكان مسكن الحارث بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعة وقصر ابيير

ومعان وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر
بن الحرث بن مارية وكان ملكه ثلاث سنين ثم ملك بعده اخوه
النعمان بن الحرث وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم اخوه
المنذر الاصغر ثم اخوه جبله بن الحرث ثم اخوه الايهم بن الحرث
 ثم اخوه عمرو بن الحرث وكان شديد التكبر ذميماً قبيح السيرة
 والمنظر انشأ في دمشق وضواحيها ومعاملاتها عدة قصور شائعة
 منها قصر الفضأ وصفات العجلات وقصر منار وصور في بعض هذه
 القصور مجالسه وجلساء دولته واشكال صورته فكانت مُنتزهات لا
 يوجد مثلها وكان قد رسم لنفسه في كل ليلة جارية عذراء من
 السبايا التي تصيبها خيله المغيرة في البلاد على العصاة من اهلها
 فلم يزل ذلك دأبه حتى وقعت عنده في السبي اخت عمرو بن الصعق
 العدواني فلم يشعر الا واخوها قد وقف به وهو يقول

يا ايها الملك المهيب اما ترى صبحاً وليلاً كيف يختلفان
 هل تستطيع الشمس ان يُؤتَى بها ليلاً وهل لك بالصباح يدان
 فاعلم وايقن ان ملكك زايلاً وكما تُدين تدان عقد رهان
 فوُقت هذه الابيات في قلبه وقال له قد امنك الله على من لك عندي
 وامن كل الناس على من وقع لهم من السبايا وابطل تلك السنة من ذلك
 اليوم وكان ملكه ستاً وعشرين سنة وشهرين ثم ملك بعده جفنة الاصغر
 ابن المنذر الاكبر وهو الذي احرق الحيرة وبذلك سمي الحرق
 وكان ملكه ثلاثين سنة ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر ابن

المنذر الأكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وهو الذى بنى قصر السُوَيْدَاءَ وقصر حارب ولم يكن عمرو ابو النعمان ملكاً لكنه كان من كرام العشيرة وفيه يقول النابغة الذبياني

على لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

وكان ملك النعمان بن عمرو سبعا وعشرين سنة وملك بعد النعمان ابنه جبلة وكان ينزل بصقيين وهو صاحب يوم عين اباغ الذى فتك فيع بنى لحم ونزار وكان ملكه ست عشرة سنة ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحرث وكان ملكه احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده اخوه الحرث بن الايهم ثم النعمان بن الحرث وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد اخربها بعض ملوك الحيرة الحميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما حجر بن النعمان ثم ملك ابنه الحرث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحرث وكان ملكه سبع عشرة سنة وشهراً واحداً ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة بن ابي شمر وهو الذى اوقع ببني كنانة وكان يسكن احياناً في الجابية واحياناً في عمان التى تُعرَف بالبلقاء وكان ابتداء ملكه في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة فكانت بينهما مغامرة في الشرف وكان الحرث كثير العزو والغارات على قبائل العرب وكان كريماً جواداً كثير المواهب فكانت العرب تدعوه الوهاب وقيل لم يجتمع من الشعراء بباب احد من ملوك عصره ما كان يجتمع

بابه وكان حسان بن ثابت الانصارى الشاعر المشهور منقطعاً
اليه وله فيه مدائح كثيرة ومن ذلك قوله يمدحه ويكجو النعمان
بن المنذر

وَنُبِيتُ اِنْ اَبَا مَنْذِرٍ يَسَامِيكَ لِحَرْثِ الْاَصْغَرِ
قَدْ اَلَكِ احْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ وَاَمَّا خَيْرٌ مِنَ الْمَنْذِرِ
وَيَسْرَى يَدِيكَ عَلَى غَيْرِهَا كَيْمَنِي يَدِيهِ عَلَى الْمَيْسِرِ

وذلك ان الحرث قال يوماً لحسان يريد ان يمتحنه بلغنى انك نسبت
الى النعمان رفعة شان وبلغت في مدحه الغاية فقال حسان الابيات
وكان ملك الحرث المذكور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم
ملك بعده ابنه النعمان بن الحرث وكان شديد الاجتهاد في انتشار
النصرانية في البلاد اكثر من اجداده وكان ملكاً عادلاً شجاعاً فاضلاً
كثير الخير قليل الشر حسن الصورة والسيرة وكان يحب العلماء
والفضلاء ويقدمهم على اشراف الناس وفيه يقول النابغة الذبياني
والنعمان اذ ذاك في غيبة له

فان يرجع النعمان نفرح ونبتهج ويأتى معداً ملكها وربيعةها
ويرجع الى غسان ملك وسودد وتلك المني لو اننا نستطيعها
ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحرث وهو صاحب تدمر وقصر
بركة وذات انمار وكان له عامل يقال له القين بن جسر بنى له
بالبرية قصرًا عظيمًا قيل انه قصر برقع وهو الذى يقول فيه النابغة
الذبياني وكان حينئذ حديث السن

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبل الخير سريع التمام
 للحرث الاكبر والحرث ال اعرج والاصغر خير الانام
 ثم لهندٍ ولهندٍ انتمى جدّات صدقٍ وجدودٌ كرام
 خمسة آباء هم ما هم وخير من يشرب ماء الغمام

وملك بعد الايهم اخوه المنذر بن جبلة وذلك سنة ستماية وعشرين
 للمسيح وكان ملكه ثلث عشرة سنة ثم ملك اخوهما شر جبيل بن جبلة
 ثم ملك بعده اخوه عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه
جبلة بن الحرث وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده جبلة
 بن الايهم بن جبلة وهو اخر ملوك غسان وكان طويل القامة
 خفيف الجسم يلبس الثياب الفاخرة وهو الذي بنى مدينة جبلة
 بين طرابلس واللاذقية وسماها باسمه وقيل انه اسلم في خلافة
 عمر بن الخطاب فسار الى مكة يريد الحج بمايتين وخمسين نفرًا من
 اصحابه فلما قرب من المدينة قلّد اعناق خيله بقلاليد الذهب
 والفضة ووضع تاجه على راسه ولما بلغ عمر قدومه التقاه بمن
 عنده ورفع مقامه حتى كان يوم الطواف فبينما جبلة يطوف بالبيت
 محرمًا متزّرًا اذ وطئ رجل من فزارة طرف ازاره فاخلّ عنه الازار
 حتى بدت عورته فغضب جبلة من ذلك ولطم الفزارى لطمة هشم
 بها انفه فتعلق به الرجل وانطلق الى عمر ودمه يسيل على وجهه
 فقال له عمر انت بين ان يلطمك الرجل كما لطمته او تفتدى اللطمة
 منه فقال جبلة افلا يُفَضَّل عندكم ملكٌ على سوقة قال كلاً بل كلاهما

في الحق سَوَاءَ فَأَنْفِ جَبَلَةَ مِنْ ذَلِكَ وَلَهَا جَنَّةُ اللَّيْلِ خَرَجَ بِقَوْمِهِ
 حَتَّى لَحِقَ بِالشَّامِ فَارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَامِلِهِ بِالشَّامِ
 أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنْ يَسْتَتِيبَ جَبَلَةَ فَإِنْ تَابَ وَالْأُصْرَبُ عَنْقَهُ
 وَبَلَغَ ذَلِكَ جَبَلَةَ فَخَرَجَ هَارِبًا إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ
 وَكَانَتْ مَلُوكُ غَسَّانٍ عُمَالًا لِلْقِيَاصَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ وَكَانَتْ أَيَّامُ
 دَوْلَتِهِمْ نَحْوَ سِتْمِائَةِ سَنَةٍ

فصل

في ملوك كندة

أَوَّلُ مَلُوكِ كَنْدَةَ جَرُّ بْنُ عَمْرِو الْمَلَقَّبُ بِأَكْلِ الْمَرَارِ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ
 كَنْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ عَفِيرٍ بْنِ الْحَرِثِ مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ
 سَبَاٍ وَكَانَ بَنُو كَنْدَةَ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكَ عَلَيْهِمْ جَرُّ هَمَلًا لَا يَمْلِكُ عَلَيْهِمْ
 أَحَدٌ فَاهْلَكَ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ فَلَمَّا مَلَكَ جَرُّ سَدَّدَ أُمُورَهُمْ وَأَحْسَنَ
 سِيَاسَتَهُمْ وَانْتَصَفَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَكَانَ ابْتَدَأَ مَلَكَهُ سَنَةً
 أَرْبَعِيَاةً وَسِتِّينَ لِلْمَسِيحِ وَقِيلَ أَنَّهُ لُقِّبَ بِأَكْلِ الْمَرَارِ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ
 بَلَغَتْهُ خِيَانَةٌ مِنْ زَوْجَتِهِ فَاسْتَشَاظَ غَضَبًا وَجَعَلَ يَأْكُلُ الْمَرَارَ وَهُوَ
 نَبَاتٌ مَرٌّ الطَّعْمُ فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ مَلِكُ جَرٍّ عَشْرِينَ سَنَةً وَلَمَّا تَوَفَّى
 مَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَمْرِو بْنُ جَرٍّ وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْمَقْصُورِ لِأَنَّهُ قُصِرَ عَلَى
 مَلِكِ أَبِيهِ فَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ فَأَقَامَ فِي الْمَلِكِ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى قَتَلَهُ الْحَرِثُ
 بْنُ أَبِي شَمْرِ الْغَسَّانِي فَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَرِثُ بْنُ عَمْرِوٍ وَكَانَ شَدِيدَ

البأس كثير الغزوات ولما ملك قباد كسرى بن فيروز خرج في ايامه
مردك يدعو الى الزندقة فاجاب كسرى دعوته وكان المنذر بن ماء
السماء عاملاً لكسرى على الحيرة فدعاه الى الدخول معه في مذهب
مردك فأبى فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فسأله ملكه وطرده المنذر
عن مملكته وملكه مكان المنذر كما سبقت الاشارة الى ذلك في الكلام
على ملوك العراق وعظم شان الحرث بعد ذلك واتهام على مملكته
عزيزاً حتى ملك انوشروان كسرى فقبض على مردك وصلبته في جذع
وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم في ضحوة واحدة مائة الف زنديق
في امكنة شتّى من بلاده وطلب الحرث بن عمرو يريد ان يقتله ايضاً
وكان الحرث بالانبار فلما بلغه ذلك خرج هارباً في اصحابه وماله واولاده
وكان كسرى قد اعاد المنذر الى ملك الحيرة فخرج في طلب الحرث بالحديد
من تغلب وبهراء وايلك حتى ادركه بارض بنى كلب ولم يتمكن
منه فنجوا وانتهبوا ماله وطعائنه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفراً
من بنى آكل المزار وقد امت بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر
الاملاك في ديار بنى مريين بين دير هند والكوفة وكان فيهم اثنان
من اولاد الحرث المذكور وفي ذلك يقول حفيده امرء القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو يساقون العشيّة يُقَتَّلون
فلو في يوم معركة أُصيبوا ولكن في ديار بنى مرينا
ولم تُغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مُرَمَّلينا
تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

وصار الحرث الى مجحلان فقتله بنو كلب وقيل انه مكث عندهم
حتى مات وكان الحرث قد ملك اولاده في قبائل العرب فملك ابنه
 حجرًا على بنى اسد وغطفان وملك ابنه شُرْحَبِيل الذي قُتِل يوم
 الكلاب على بكر بن وائل باسرها وملك ابنه معدى كرب وكان يُلقب
 غلفاء لانه كان يغلف راسه بالطيب على بنى تغلب والنمر بن قاسط
 وسعد بن زيد مناة وطوايف بنى دارم بن حنظلة والصقايح وهم
 بنو ربيعة وملك ابنه عبد الله على بنى عبد القيس وملك ابنه سلمة
 على بنى قيس وكان حجر بن الحرث بعد ابيه في بنى اسد وقد اساء
 معاملة القوم وكان له عليهم اتاوة في كل سنة فاقصروا عنها وهربوا
 فبعث اليهم جابية الذي كان يخدمه فامتنعوا عليه وضربوه واهانوا
 اصحابه وكان حجر يومئذ بتهامة وهى خطة متسعة بين الحجاز واطراف
 اليمن فلما بلغه ذلك سار اليهم برجال من ربيعة وجند من رجال
 اخيه فظفر بهم واخذ سرائرهم وجعل يقتلهم بالعصى فقتل لهم
 عبيد العصا واستباح اموالهم وسيّرهم الى تهامة واقسم لا يساكنونه
 ابداً في بلد وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة
 الاسدى وكان سيد قومه وعبيد بن الابصر الشاعر فقام عبيد بن
 الابصر وقال ايها الملك اسمع مقالتي وانشد يقول

ياعين ما فلجى بنى اسد فهم اهل الندامة
 اهل القباب الحمر وال نعم المؤئل والمندامة
 وذوى الجياد الجرد وال أسل المثقفة المقامة

حَلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حَلًّا اِنْ فِي مَا قُلْتَ آمَةٌ
 فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرَ بَ فَاَلْقَصُورَ اِلَى الْيَمَامَةِ
 تَطْرِيبُ عَانٍ اَوْ صِيَا حُ مَحْرَقٍ اَوْ صَوْتِ هَامَةِ
 وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تَهَامَةِ
 بَرِمَتْ بَنُو اسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَبِيضَتِهَا النِّعَامَةِ
 جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثِمَامَةِ
 مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا اَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةِ
 اَنْتَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِمْ وَهْمَ الْعَبِيدِ اِلَى الْقِيَامَةِ
 ذَلُّوا لِسُطُونِكُمْ كَمَا ذَلَّ الْأَشْيَقُ ذُو الْحَرَامَةِ

فَرَّقَ لَهُمْ جَرَّ حَيْنَ سَمِعَ قَوْلَهُ وَاطْلَقَهُمْ وَامَا بَنُو اسَدٍ فَلَمَّا رَاوَا مَا
 كَانَ مِنْهُ تَوَامَرُوا وَقَالُوا وَاللَّهِ اِنْ تَهَرَّكُم هَذَا لِيَحْكُمَنَّ عَلَيْكُمْ حَكْمَ
 الصَّبِيِّ فَمَا خَيْرَ عَيْشٍ يَكُونُ بَعْدَ تَهَرٍّ وَانْتُمْ بِمَحْمَدِ اللَّهِ أَشَدَّ الْعَرَبِ
 فَمُوتُوا كِرَامًا ثُمَّ سَارُوا إِلَى جَرٍّ وَقَدْ ارْتَحَلَ نَحْوُهُمْ فِي بَنِي كَنْدَةَ . فَالْتَقُوا
 بِهِ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ أَبْرَقَيْنِ مِنْ بِلَادِهِمْ
 يُدْعَيَانِ إِلَى الْيَوْمِ أَبْرَقَى جَرٍّ وَكَانَ صَاحِبُ امْرِ الْأَسَدِيِّينَ عَلْبَاءُ
 بَنِ الْحَرَثِ الْكَاهِلِيُّ فَحَمَلُ عَلَى جَرٍّ وَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ فِي شَاكِلَتِهِ فَخَرَّ
 قَتِيلًا وَقِيلَ اِنْ قَاتَلَهُ كَانَ ابْنُ اخْتِ عَلْبَاءَ وَكَانَ جَرٌّ قَدْ قَتَلَ ابَاهُ
 وَلَمَّا قُتِلَ جَرٌّ انْهَزَمَتْ بَنُو كَنْدَةَ وَفِيهِمْ امْرُؤُ الْقَيْسِ بَنُ جَرٍّ فَهَرَبَ
 عَلَى فَرَسٍ لَهُ اشْقَرٌ فَلَمْ يَدْرِكُوهُ وَاسْرَوْا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ رَجَالًا وَاغْتَنَمُوا
 مَالًا كَثِيرًا وَسَبَّوْا جَوَارِي جَرٍّ وَنِسَاءَهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ امْرُؤُ الْقَيْسِ

يالهف هند ان نلاقي كاهلا القاتلين الملك الخلاص
 قاله لا يذهب شيخي باطلا ياخير شيخ حسباً وناثلاً
 وخيرهم قد علموا فواضلاً يحملنا والأسد النواهل
 وحى صعب والرشيم الذابلاً مستغرات بالحصى جوانلاً
 وقيل ان امرء القيس لما قُتل ابوه كان بارض اليمن في مكان يقال
 له دَمُون وكان قد خرج مغاضباً اباه فلما اتاه الخبر بقتله انشد يقول
 تطاول الليل على دَمُون دَمُون إِنَّا معشر يمانون
 واننا لاهلنا مُحِبُّون

ثم قال ضييعني صغيراً وحملني دمه كبيراً والله لا اشرب خمراً ولا
 اصيب امرأة ولا اغسل راسي حتى ادرك بئاري فلما جن الليل
 راى برقاً يتلأل في جوانب الافق فقال

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلٍ أَهْلَ	يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ وَكَذَّبْتُهُ	بِأَمْرِ تُرْعِزُ مِنْهُ الْقُلْدَ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ	أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلْدَ
فَإِنَّ رِبِيعَةً عَنْ رَبِّهَا	وَإِنَّ تَيْمَمٌ وَإِنَّ الْحَوْلَ
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِ	كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا بَدَلَ

ولما راى امرء القيس ضعف امره وطلب القوم له لجأ الى ابن عمته
 عمرو بن المنذر وكانت امه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر
 آكل المرار وكان عمرو حينئذ خليفة لابيهِ المنذر بئقة وهي بين
 الانبار وهيئ فاجارهُ ومكث عنده زماناً ثم بلغ المنذر مكانه عنده

فطلبه فاندزعه عمرو فهرب واخذ يستنصر قبايل العرب فلم ينصروه
ولما رأى تخاذل العرب عنه استاجر رجالاً وسار بهم الى بنى اسد
فظفر بهم وانثنى عنهم غانماً ولحق المنذر بطلبه ففترق اصحابه
عنه ونجا في عصابة من بنى آكل المرار حتى نزل بالحِث بن هشام
من بنى يربوع بن حنظلة وكان مع امرء القيس خمس دروع وهى
الفضاضة والصافية والحصنة والحريق وام الذبول وكانت هذه
الدروع لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملكٍ فما ليث عند
الحِث الا قليلا حتى بعث المنذر الى الحِث مائة من اصحابه يتوعدوه
بالحرب ان لم يستلم اليه بنى آكل المرار فاسلمهم ونجا امرء القيس
ومعه يزيد بن معوية وبنته هند بنت امرء القيس والدروع والسلاح
وما كان قد بقى معه من المال وخرج على وجهه حتى وقع في ارض
طى فنزل برجلٍ من بنى جديلة يقال له المعلى بن تيم وفى ذلك يقول
كانى ان نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا ملك الشام
اصدٌ نشاطى القرنين حتى تولى عارض الملك الهمام
اثر حشى امرء القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام
وليث امرء القيس عند المعلى واتخذ ابلاً هناك فغدا قوم من بنى
جديلة يقال لهم بنو زيد وطردوا الابل وكان لامرء القيس رواحل
مقيّدة عند البيوت خوفاً من ان يدهم امرٌ فيسبق عليها فخرج
بها ونزل ببني نبهان من طى فخرج نفر منهم وركبوا تلك الرواحل

يطلبون له الابل فاخذتها جديلة ايضاً فرجعوا اليه بلا شيء فقال
في ذلك

عجبت له يمشي الحزقة خالد كمشى اتان خلّيت عن مناهل
فدع عنك نهباً صيح في جرائه ولكن حديثاً ملحد يث الرواحل
كان دثاراً خلّقت بلبنوسه عقاب تنوّق لا عقاب القواحل
أبت أجاً ان تُسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
يبيت لبوني بالقرية آمناً واسرحها غباً باكناف حایل
بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رمة سعد ونابل
تلاعب اولاد الوعول رباعها ذوي الساء في رؤوس الجادل
مكللة حمراء ذات أسرة لها حُبك كانها من وصايل
ففرقت بنو نبهان على امرء القيس فرقاً من المعزى يحتلبها فاخذها
وقال

اذا ما لم تكن ابل فمعزى كان قرون جلّتها عصي
اذا ما قام حالبها ارنّت كان القوم صبحهم نعي
فتملاً بيتنا اقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع ورى
فاقام امرء القيس في بنى نبهان ما شاء الله ثم خرج من عندهم
وجعل ينتقل من قبيلة الى اخرى حتى نزل برجل من بنى فزارة يقال له
عمرو بن جابر بن مازن وطلب منه الجوار فقال له الفزاري يا ابن
جحر انى اراك في خلل من قومك وقد كدت بالامس تُركل في ديار
بنى طى وقد علمت ان اهل البلدية اهل وبر لا حصون تمنعهم

فليس لك الا السموأل بن عاديآء صاحب حصن تيمآء فانه يمنع
ضعفك ويجول دون من يطلبك وانا اوصلك الى من يقدم بك عليه
فاجاب امرؤ القيس الى ذلك واوصله عمرو الى رجل من قومه بنى فزارة
يقال له الربيع بن ضبيع الفزارى وكان ممن يزور السموأل فيكرمهُ
بالعطايا فقال الربيع لامرء القيس ان السموأل يعجبهُ الشعر فهل
نتناشد اشعارآ فقال امرء القيس حبآ وكرامآ فقال الربيع
قد للسَمَوَالِ اِنِّى حينٍ نلتقى بفناء بيتك في الحضيض المزلقِ
وهى طويلةٌ يقول فيها

ولقد اتيت بنى المضاف مفاخرآ والى السموأل زرقهُ بالابلقِ
فاتيت افضل من تحمّل حاجةً ان جئتُ في غارمٍ او مُرهقِ
عرفت له الاقوام كدّ فضيلةٍ وحوى المكارم سابقآ لم يُسبقِ

فقال امرء القيس قصيدته التى يقول فى مطلعها

طرقتك هندٌ بعد طول تجنّبٍ وهنآ ولم تك قبل ذلك تطرُقِ
وهى طويلةٌ لا حاجة الى استيفآيها ثم وفد الفزارى بامرء القيس
على السموأل فاکرمهم وانزلهم فى مجلسٍ لهُ واقام امرؤ القيس عندهُ
ايامآ ثم طلب اليه ان يكتب الى الحرث بن ابى شمر الغسانی بالشام
ان يوصلهُ الى قيصر ملك الروم ويشرح لهُ قصته ويستجدهُ لهُ فكتب
لهُ السموأل واستودعه امرؤ القيس الدروع والمال والمرآة التى كانت
معه وترك عندها يزيد بن معوية بن الحرث من بنى عمه ومضى
حتى انتهى الى بلاد الروم وكان فى صحبته عمرو بن قبيّة فانشد

امرُ القيس يقـول
 سبأ لك شوقٌ بعد ما كان اقصرأ وحلّت سُلَيْمَى بطن قَرْ فَعَرَعَرَا
 كَنَائِيَّةً بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا هَجَاوَرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرَا
 تَذَكَّرْتُ اَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ اَتَتْ عَلَى جَمَلِي خُوصُ الرِّكَابِ وَاوَجَرَا
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانِ فِي الْآلِ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مِنْظَرَا
 تَقَطَّعَ اسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةً جَاوَزْنَا حِمَاةً وَشِيْزْرَا
 لَقَدْ اِنْكَرْتَنَى بِعَلْبِكَ وَاَهْلَهَا وَلَابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَرْىِ حِمَصٍ اِنْكَرَا
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ اَقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى هَذِهِ الْاَبْيَاتِ وَلَمَّا دَخَلَ اَمْرُ الْقَيْسِ
 عَلَى قَيْصَرَ شَكَا اِلَيْهِ حَالَهُ وَسَالَهُ اَنْ يَبْدُوَ بِجَيْشٍ اِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ فَلَمْ
 يَجِبْهُ فَعَادَ رَاجِعًا حَتَّى اَنْتَهَى اِلَى بِلَدَةٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ يُقَالُ لَهَا
 اَنْقَرَةُ وَكَانَ بَعْدَ مَرَضِ السَّلِّ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ هُنَاكَ فَلَبِثَ بِهَا مَدَّةً اِلَى اَنْ
 اِنْهَكَهُ السَّقَمُ فَعَلِمَ اَنْهُ مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ وَكَانَ قَدْ اُخْبِرَ بِاَنْ اِمْرَأَةً مِنْ
 بَنَاتِ الْمُلُوكِ مَاتَتْ هُنَاكَ فَدَفِنَتْ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسِيبُ فَقَالَ
 اَجَارْتُنَا اِنْ اَلْخَطُوبُ تَنْوُبُ وَاِنِّي مُقِيمٌ مَا اَقَامَ عَسِيبُ
 اَجَارْتُنَا اِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
 فَاِنْ تَصَلَيْنَا بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا وَاِنْ تَهْجُرِنَا فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ
 ثُمَّ مَاتَ فُدْفِنَ هُنَاكَ اِلَى جَانِبِ قَبْرِ الْمَرَاةِ وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةً تَسَعُ
 وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةَ لِلْمَسِيحِ وَكَانَ اَمْرُ الْقَيْسِ نَحِيفَ الْجِسْمِ مُعْتَدِلَ
 الْقَامَةِ صَبِيحَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْاَخْلَاقِ كَرِيمًا مَشْهُورًا بِالصَّاحَاةِ وَكَانَ
 مِنْ نَحْوِ الشَّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَاحْسَنَهُمْ نَظْمًا وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ اَحْكَمَ

القوافي على ما قيل وكانت أمه فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن
 زهير اخت كليب والمهلهل التغلبيين وكان يُكنى بابي وهب
 وقيل بابي الحرث وكان يقال له الملك الضليل ويقال له أيضا ذو
 القروح وإياه عن الفرزدق بقوله

وهب القصايد لي النوابع ان مضوا وابو يزيد وذو القروح وجروء
 وكان مولده ببلاد بني اسد وكان ينزل في حصن بالبحرين وكان ينازع
 الشعراء قيل انه نازع التوأم اليشكري فقال ان كنت شاعرا فأجز
 انصاف ما اقول فقال التوأم قل ما شئت

فقال امرؤ القيس

أحار ترى بريقا هبّ وهنا

فقال التوأم

كنار الفرس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس

أرقت له ونام ابو شـرـرـيـم

فقال التوأم

اذا ما قلت قد هدا استطارا

فقال امرؤ القيس

كان هزيرة بوراء غيب

فقال التوأم

عشار وله لاقت عشارا

فقال امرئ القيس

فلما ان دنا لقفا اضاح

فقال التوأم

وهت اعجاز رقيقه فحاراً

فقال امرئ القيس

فلم يترك بذات السرّ ظبيّاً

فقال التوأم

ولم يترك بجهلتها حماراً

واحاديث امرئ القيس ومفادياته مع الشعراء كثيرة لا حاجة الى
استيفائها بالتفصيل

فصل

في ذكر ملوك متفرقة من العرب

من ملوك العرب عمرو بن لحي بن حارثة من ولد كهلان بن
سبا كان ملكاً في الحجاز وكان شايع الذكر في الجاهلية واليه تنسب
خزاعة فيقال انهم من سلالة وكان جلوسه على سرير الولاية سنة
مايتين وسبع للمسيح وهو اول من اتى بالاصنام الى مكة اتى بها
من ارض الشام واقامها في البيت الحرام ودعا الناس الى تعظيمها
والتقرب اليها والتوسل بها الى الله تعالى وكان منها صنم على
صورة رجل يقال له اساف وصنم على صورة امرأة يقال له نائلة وضعهما

عمرو على الصفا والمروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وكان عمرو ينكر بعث الاجساد وهو القايل

حيوة ثم موت ثم حشر حديث خرافة يا أم عمرو

وكان ملكه ثلثاً وثلثين سنة انتهى ومن ملوك العرب ملوك جرم واشهرهم مضاى بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان قد خرج بقومه من اليمن الى الحجاز فنزل باعلى مكة وخرج معه السعيد بنى قطور فنزل باسفلها ولبت كل فريق في مكانه حيناً من الدهر فوقع الخصام بين جرم وقطور وانتشبت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالا شديداً وقتل السعيد فسلم قومه امرهم الى مضاى واصطلحوا فسر مضاى بذلك ونحر الجزر وطبخ الاطعمة للناس فدعى ذلك المكان بالمطابخ وفي ذلك يقول مضاى

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة فاصبح منا وهو حيران يجزع
وما كان يبغى ان يكون سواؤنا بها ملكاً حتى اتانا السعيد
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا وعالج منا غصة تتجرع
ونحن عمرنا البيت كناً ولاتة نقاتل عنه من اتانا وندفع
وما كان يبغى ذاك في الناس غيرنا ولم يك حى قبلنا فيه يطعم

واقام مضاى بقومه في مكة ما شاء الله من الزمان حتى خرج عمرو بن عامر بن ثعلبة الخزاعي من اليمن فارسل ابنه ثعلبة الى الجرهميين يطلب النزول عندهم الى ان ترجع روانة من الشام فيرحل الى حيثما اصابه له من الارض فأبى جرم ذلك اباء شديداً

واستكبروا في انفسهم وقالوا لا والله لا نحب ان تنزلوا معنا فتضيّقوا علينا مراعيينا ومواردنا فارحلوا حيث شئتم من البلاد فاغار عمرو الحزاعي عليهم والتقوا به فاقْتَتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَكَانَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى جَرِّهِمْ فَانْهَزَمُوا وَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ وَكَانَ مَضَاضٌ قَدْ اعْتَزَلَ عَنِ الْحَرْبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْيٌ فِي ذَلِكَ وَلَمَّا ظَفَرَتْ بِهِمْ خِرَازَةُ رَحَلَ بِأَهْلٍ بَيْتَهُ وَنَزَلَ فِي مَا يَلِي مَكَّةَ عَنْ بَعْدٍ مِنَ الْقَوْمِ وَنَادَى عَمْرُو فِي قَوْمِهِ أَنْ مِنْ وَجَدَ جَرَهْمِيًّا فِي جَوَارِ الْحَرَمِ فَدَمُهُ مَبَاحٌ لَهُ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ نَزَعَتْ أَبْدُلٌ لِمَضَاضٍ فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى وَجَدَ اثْرَهَا وَقَدْ دَخَلَتْ إِلَى مَكَّةَ فَمَضَى عَلَى الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ أَجِيَادٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَرَأَى أَبْلَةً تُنَحَّرُ فِي مَكَّةَ وَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهَا فَوَلَّى مُنْصَرِفًا إِلَى أَهْلِهِ وَانْشَأَ يَقُولُ

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْجَوْنِ إِلَى الصَّفَا أَنْيْسٌ وَلَمْ يَسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
وَلَمْ يَتَرَبَّعْ وَاسْطًا فَجَنُوبَ— إِلَى الْمُتَحَنِّى مِنْ ذِي الْأَرَاكَةِ حَاضِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ
وَأَبْدَلَنَا رَبِّي بِهَا دَارَ غَرْبٍ— بِهَا الذِّيبُ يَعُودُ وَالْعَدُوُّ الْحَاصِرُ
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْحَلِيُّ وَلَمْ أَنْمِ إِذَا الْعَرْشُ لَا يَبْعُدُ سُهَيْلٌ وَعَامِرُ
فَنَحْنُ وَلَاةُ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ نَطُوفُ بِهِ وَالْخَيْرُ إِذَا ذَاكَ ظَاهِرُ
وَابْلَجَ جَدِّي خَيْرَ شَخْصٍ عِلْمَتُهُ فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَوَاصِرُ
وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِسَيْفِهِ كَذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ تَجْرَى الْمِقَادِرُ
فَنَحَّتْ دَمْعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ بِهَا حَرَمٌ أَمِنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ

وبطن منى امسى كأن لم يكن به مضاف ولا من حتى عمرو عماير
فهل فرج ياتى بشىء فحُبُّه وهل حذر ينجيك مما تحاذر
انتهى ومن ملوك العرب زهير بن حباب بن هبل بن عبد الله
بن عذرة الكلبي وكان يقال له الكاهن لحكمة رأيته غزا غزوات كثيرة
وكان ميمون النقيبة سعيداً في غزواته وفد على ابرهة الاشرم الحبشى
بنجد فاکرمه وفضلته على من اتاه من العرب وقلدته اماره بنى بكر
وتغلب فاقام بهم واصابتهم سنة جدية فثقل عليهم ما كان
يطلبه منهم فخلعوا طاعته وانتشبت بينهم الحرب وجرت لهم وقائع
يطول شرحها ثم جمع زهير بنى كلب واحلافه من القبائل وغزاهم
على ماء يقال له الحني فاقتنلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر
وقاتلت تغلب بعض القتال فانهزمت ايضاً وقتل منهم خلق كثير
وساقوا اموالهم ونساءهم وحدث في ايام زهير ان بنى بغيض بن ريث
بن غطفان خرجوا من تهامة فتعرضت لهم قبيلة من مذحج فقاتلوهم
واستظهروا غطفان واصابت غنائم كثيرة فاعتز القوم وقالوا والله
لنتخذن حرمًا مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يعصد شجرة ولا يهاج
عايده واقاموا على بناية رجلاً منهم يقال له رباح بن ظالم وبلغ
ذلك زهير بن حباب فقال والله لا يكون ذلك ابداً وزحف بقومه
حتى وقع على بنى غطفان فقاتلهم وظفر بهم فقتل وسبى ونهب
كثيراً ثم من على غطفان فرد النساء واستاق الاموال وانصرف
الى دياره وهو يقول

ولم تصبر لنا غَطْفَانُ لَمَّا تَلَّاقَيْنَا واحْرَزَتِ النِّسَاءُ
 ولولا الفضل منا ما رجعتن الى عذراء شبيبتها الحياءُ
 فكم غادرت من بطل كمي لدى الهيجاء كان له غناء
 فدونكم ديونا فاطلبوها وآثارا ودونكم اللقاء
 وأنا حيث لا يخفى عليكم ليوث حيث ينهصر اللواء
 فحلّى بعدها غطفان ريثا وما غطفان والارض الفضاء
 وقد اخشى لحي بني حباب فضاء الارض والماء الرواء
 نفينا نخوة الاعداء عنا بارماح أسنتها ظمأ
 ولولا صبرنا يوم التقينا لقينا مثلما لقيت صدأ
 غداة تعرّضوا لبني بغيض وصدق الطعن للحمقى شفاء
 وقد هربت حذار الموت قين على آثار ما ذهب العفاء
 وقد كنا رجونا ان يُبدوا فاخلفنا من القوم الرجاء

وكان زهير من المعمرين في العرب عاش عمرا طويلا وغزا غزوات كثيرة
 حتى كان قل ما تمضي عليه سنة لا يغزو فيها ومن ملوك العرب
 كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب
 بن عمرو بن غنم بن تغلب كان سيد بني ربيعة فكانوا لا ينزلون
 ولا يرحلون الا بامرِه وكان عزيزا مهيبا بينهم لا توقد نار مع ناره
 ولا ترد ابل مع ابله ولا يجتبي احد في مجلسه ولا يتكلم الا ان يسأله
 وفي ذلك يقول اخوه المهلهل

نُبَيِّتُ ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس

وتحدّثوا في امر كل عظيمَةٍ لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا
وبغى كليبٌ على قومه فصار يحمى عليهم مواقع السحاب فلا يُرعى
حماهُ ويحير الوحش فلا يصاد وكان يُلقى كلبًا صغيرًا في اطراف
مراعيه فاذا اقبل الرعاة سمعوا صوته فتاخروا عنها وكان كليب
المذكور اسمه وائل فكانت الرعاة اذا سمعت صوت كلبه تقول هذا
كليب وائل فلما كثر استعمال ذلك صار لقبًا له وما زال كليبٌ
في عزته وزهوه حتى قتله جساس بن مرة البكرى كما سيأتى في ذكر
وقايح العرب ومن ملوك العرب زهير بن جذيمة بن رواحة بن
ربيعه بن الحرث العبسى وكان ملكه سنة خمسماية واربع وستين
للمسيح وكان له اتاوة على بنى هوازن ياتونه بها كل سنة الى عكاظ
في ايام موسم الحج في الحجاز فلما كان بعض السنين اتته امرأة من
بنى زهيس بن بكر من هوازن بشيء من السمن فلم يرضه وكان
في يده قوس فدفعها بها في صدرها فاستلقت على قفاها وانتهك
سترها فغضبت هوازن من ذلك واضمرت عليه السوء وكان ابنه
شاس قد اقبل في تلك الايام من عند النعمان بن المنذر ومعه
قطيفة حمراء وطيبٌ قد اهداها له فورد ماء في الطريق عند
الظهيرة وعليه خباء لرياح بن الأشد الغنوى فاساء شاس الادب
وزجره الغنوى فلم يزدجر فرماه بسهم فقتله ودفنه في رملٍ هناك
واحرز ما كان معه في بيته وغضب خبره عن ابيه زمانًا حتى خرجت
امراة رياح بشيء مما كان مع شاس تبعة في سوق عكاظ وكان لزهير

ارصاداً على ذلك فاعلموه به فتجهز لادراك ثاره من بنى غنى وقال يرثيه
بكيت لشاس حين خُبرت انه بماء غني آخر الليل يشرب
لقد كان متأه الردى يحتف به وما كان لولا غرة الليل يُسلب
قتيل غني ليس شكل كشكله كذاك لعبري الحين للمره يُجلب
سابكى عليه ما بقيت بعبرة وحق لشاس عبرة حين تسكب
اذا سيم ضيماً كان للضيم منكراً وكان لدى الهيجاء يُخشى ويرهب

ثم اغار زهير على الغنوبيين فانفقت هوازن مع خالد بن جعفر
الكلابي وبنى عامر على قتال زهير لما كان في انفسها منه واقتتلوا
جبيغاً فاعتنق زهير وخالد واعتزكا طويلاً على الارض فنادى
خالد بقومه فاقبل عليه جندح بن البكاء وضرب زهيراً بسيفه ضربة
شق بها راسه ثم ركبوا وتركوه فاخذته احبابه ومات بعد ايام
وكان ابنه ورقاء قد ضرب خالد بن جعفر ضربة بسيفه فلم تؤثر
فيه شيئاً فقال في ذلك

رايت زهيراً تحت كلكل خالدٍ فاقبلت اسعى كالظليم ابادر
فشلت يميني يوم اضرب خالداً وشل ثناياها وشل الخناصر
ويا ليتني من قبل ايام خالدٍ ويوم زهيرٍ لم تلدنني ثماضر
فطر خالد ان كنت تستطيع طيرة ولا تقعن الا وقلبك حاذر
اقتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاصر
وبعد قتل زهير بن جذيمة جرت وقائع كثيرة بسببه لم نتعرض لذكرها
خوف الاطالة وكان ملكه ثلث سنين ومن ملوك العرب قيس بن

زهير بن جذيمة العبسي كان من دهاة العرب وكان يقال له قيس
 الراي لعمرك رايه استولى على ملك ابيه زهير بعد قتله في بني عامر
 ونهض لادراك ثاره فاستجاش احلافه وغزا العامريين فجری بينهم
 قتال شديد ولم يُصب حاجته فانشى عنهم واقام في دياره ماشاء
 الله حتى وقعت الحرب بين عبس وفزارة بسبب سباق الخيل كما
 سيأتي فلحق ببني النمر بن قاسط وكان قد افتقر وساءت حاله
 فلما تمكّن بينهم قال لهم يا بني النمر بن قاسط قد علمتم انني
 رجل أنوفٌ غيورٌ ولكنني لا آنفٌ حتى أظلم ولا اغار حتى ارى فانظروا
 لي امرأة من نسائكم قد أدّبها الغنى واذلّها الفقر فاصابوا له امرأة
 كما اراد فاقام بينهم وتنصّر وما زال عندهم الى ان مات على دين
 النصرانية والله اعلم

باب وقايع العرب المشهورة

حرب حراز

ان قد فرغنا من الكلام على دُول ملوك العرب راينا ان نلحق به
 ما وقع في ايامهم من الحروب الشهيرة فمن ذلك حرب حراز وهو جبل
 بين البصرة الى مكة وقعت فيه الحرب بين بني نزار وملوك اليمن
 وكان السبب في ذلك ان صهبان بن مخرث احد ملوك اليمن كان
 قد استعمل على جدّة وما يليها من تهامة عاملاً يقال له عمرو بن
 عنق الحية واقام عاملاً اخر على ربيعة ومضر يقال له لبيد بن
 عنبة الغسانی وكان رؤساء ربيعة يقدّون على الملك تبع الاكبر

ويطلبون نواله ويتحفرون بالهدايا وكان يخلع عليهم الحلد ويعطيهم
الاموال ويحسن جوائزهم فاخذ عليهم العهد وحالفهم دون غيرهم
من القبائل لانهم كانوا اشد العرب باساً وامنعهم جواراً وكان سيدهم
يومئذ ربيعة بن مرة التغلبي وهو ابو كليب والمهلهل ولما نزل
لبيد بن عنيسة ببني ربيعة تزوج بامرأة من اشراف تغلب يقال
لها زهرآ بنت الحرث التغلبي وكانت أمها الوجيعة بنت عمرو بن
عامر سيد الازد واقام عندهم لبيد برهة من الزمان وكان عاتياً
جباراً فاخذ فيهم بالعنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروه
عما هو فيه فلم يزدجر فبذوا طاعته وامتنعوا من تأدية الخراج
اليه فكتب الى ابن عنق الحية ان ربيعة ومضر خرجوا عن طاعته
وامتنعوا من تسليم الخراج اليه وكانا كلاهما تحت لواء سليمة بن
الحرث بن عمرو ابن الملك المقصور ابن حجر آكل المرار وهو عم امرء
القيس الشاعر فكتب اليه ابن عنق الحية يخبره بذلك فكتب
سليمة الى رؤساء ربيعة يلومهم ويذكرهم العهد وامر بتجهيز الجنود
خفية يريد مخادعة القوم فلما بلغهم ذلك اجتمعت نزار من عشائر
مضر واياذ ونزلوا تهامة واخذوا في المشورة فاجمع رأيهم ان يرسلوا
نفراً من اشرافهم الى ربيعة يعرفونهم بما في انفسهم ويستنجدونهم
فانطلق الرسل وهم عمرو بن منقذ التميمي وهو ابو البسوس خالة
جساس بن مرة وسويد بن عمرو العامري وعدس بن زيد الحنظلي
والابرص الاسدي ومالك الاشجعي وعبد الله بن غالب الفهري ومعهم

سادةً من اriad ومضر فلما انتهوا الى ديار ربيعة نزلوا على كليب
فوجدوه جالساً في وجوه قومهم حتى اذا اخذوا مجالسهم قام عمرو
بن منقذ التميمي وانشد يقول

أبلغ ربيعة عنا ان وادينا ان سال يوماً بنا لم يُخطِ واديهـ
وان ارحامنا يوماً وان بَعْدَت فاننا سوف نُدنيهـا ونُحميهـا
الأم واحدةً والاب يجمعنا الى نزار وما تدعو اقاصيهـا
قد صار صهبانُ يبعيننا بدهيةٍ من الامور التي لا شيء يفيها
فاستجمعوا لنوَلِي منكم رجلاً أَعْنَة الحيل يتلوها ويهديها
وجلس عمرو فقام سويد بن عمرو العامري وقال

تَجَافَى مِرْفَقَايَ عَنِ الْوَسَادِ وَبَعْتُ النُّومَ مَنِ السَّهَادِ
الا أَبْلَغُ ربيعة ان جيشاً يُجْهَزُ مَخْلَباً في كل وادٍ
يريدُ بوارنا ان لم تعينوا بنصركم على رغم الاعادي
نُذَكِّرْكُمْ اقْرَابَتَنَا وَآلَا وارحاماً تدانت للولادِ
وان اخاكم لَأَخُو ابينا فشدوا عقدنا ببني اriad
وولوا امرنا منكم رئيساً طويل الباع مسترخی النجادِ

وجلس فقام عدس بن سويد الحنظلي وقال

الا أَبْلَغُ ربيعة حيث حلوا على بعد الديار من الديارِ
نناشدكم بارحامِ دوانٍ عواطف ليس بالبُعد الصواري
فما الرحم التي اشتملت علينا احق بنصركم لبني نزارِ
فردوا الأصرَ والارحام فينا لنسلم عند ذاك من البوارِ

ولما فرغوا من انشادهم قال كليبٌ مرحباً بالاخوة والاحبة قد متم
على من يواسيكم بالانفس والاموال ومن لا يحبُّ البقاء بعدكم وقد
نقضت عهدي مع ملوك اليمن فليس لهم عندي عهدٌ ولا ذمّة
ثم ان كليباً اوفد رسولا الى لبيد بن عنبة يقول اننا قد عاهدناك
وحالفناك فيما سبق بزعمنا انك نعم الصديق واما الان فقد تبين
لنا جوركم وغدركم فنبذنا عهدك وذهمتك ورفضنا محالفة قرمك وانت
فيما بيننا خليعٌ وقد انذرناك فكن من ذلك على يقينٍ فشق ذلك
على لبيدٍ وغضب غضباً شديداً وكتب الى تبعٍ يخبره بان كليباً قد
خلع الذمام واجتمعت تحت لوائه كل قبائل نزار واقام ينتظر الجواب
ثم اقبل لبيدٌ على شراية ذات ليلة فلما اخذت منه الخمر جعل يشتم
بنى ربيعة ويتهددهم فانكرت عليه ذلك زوجته الزهراء فقالت لها
ما بال كليبٍ ينتصر لمُصر ويتهدد الملوك كأنه يعتز بغيرهم فقالت
ما اعرف اعز منه وهو كفؤ لما اراد فغضب لبيدٌ ولطمها على
وجهها فاغشت عينها وخرجت باكية الى كليب بن ربيعة وهي تقول
ما كنت احسب والحوادث جمةً انا عبيد الحى من قحطان
حتى اتنى من لبيدٍ لطمه اغشت لها من وقعها العينان
ان ترض اسرة تغلب ابنة وائل تلك الدنية او بنو شيان
لا يبرحوا الدهر الطويل اذلةً هذل الاعنة عند كل رهان
فلما سمع كليب قولها وراى ما بها من اثر اللطمة اخذته الحمية
وثار الى ابيات لبيد حتى انتهى اليها واذا هو قد جلس بباب

الحذر يتغنّى بهذه الابيد
 طال ليلى فما احسّ الهجودا ارقب النجم في المغار عبيدا
 لحديثٍ مراوحٍ قد اتانسى من كليبٍ فزاد عيني سهودا
 نحن كنّا الملوك من سالف الدهر وكنتم لنا قديماً عبيدا
 فاقبلوا اليوم ما اتاكم به القيل ولا تهلكوا هلاك ثمودا
 فلما اتمّ انشاده هجم عليه كليبٌ وعلا راسه بالسيف فقتله
 وانشا يقول

ان يكن قتلنا الملوك خطأ او صواباً فقد قتلنا لبيدا
 وجعلنا مع الملوك ملوكاً بجيانٍ جردٍ تقلّ الحديدا
 او تردّوا لنا الاتاة والفيء ولا نجعل الحروب وعيدا
 ان تلمنى عجائز من نزارٍ فارانى فيما فعلت عجيدا
 ولما علمت ربيعة ان كليباً قتل لبيداً ايقنت بانتشاب الحروب
 وخرج اخٌ للبيد حتى اتى ابن عنق الحية فمجد له وقال قتلت
 ربيعة لبيداً فاما ان تدرك ثارك واما ان ترجع منهزماً الى الملك
 فقال ابن عنق الحية اسكن فلن يضيع دم اخيك ثم كتب الى
 الملك صهبان بن محرث يخبره بقتل لبيد فلما بلغ صهبان ذلك
 غضب غضباً شديداً وقال ان كليباً قد ابدى لنا صفحته وتعرض
 للملوك وارسل الى سليمة بن الحرث وعمرو بن عنق الحية قائداً
 من قواده وضّم اليه رجلاً اخر من اكابر قومه وجهّز معهما عشرين
 الفا من الخيل فسارت جنود الملك صهبان حتى وردت على سليمة

وابن عنق الحية فنهضا معهم حتى قربوا من تهامة ولما بلغت
 كليياً اخبار اهل اليمن نادى في قومه بالغارة وعقد اللوية فاجابته
 القبائل من ربيعة ومضر وايد واتبعت اليه الرجال من كل جانب
 وساروا وفي مقدمتهم كليب ورهطه الاراقم فالتقتهم جنود اليمن
 في مكان يقال له السلان من ارض تهامة فاشتتلوا قتالاً شديداً
 وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل في ذلك اليوم ربيعة بن مرة
 ابو كليب صاحب لواء ربيعة وفارسها وكانت الدائرة على اهل اليمن
 فانهم ابن عنق الحية واسرت ربيعة منهم كثيراً من الفرسان وانصرف
 كليب من السلان بقومه ظافراً منصوراً فعزته قبائل عن ابيه ربيعة
 ودانت له بالرياسة بعد ابيه وفي ذلك يقول كليب

دعاني داعياً مضر جيعاً وانفسهم تدانت لاختناق
 فكانت دعوة جمعت نزاراً ولّمت شعثها بعد الفراق
 اجبنا داعي مضر وسرنا الى الاملاك بالقُبّ العتاق
 عليها كل ابيض من نزار يُساقى الموت كرهاً من يُساقى
 امامهم عقاب الموت يهوى هوى الدلو اسلمها العراقي
 فاردينا الملوك بكل غضب وطار هزيمهم حذر الحاق
 كانهم النعام غداة خافوا بذى السلان قارعة التلاقي
 فكم ملك اذقناه البنايا وآخر قد جلبنا في الوثاق
 وبعد ذلك تجمعت قبائل اليمن وبلغ خبرهم بنى نزار فالتقوهم على
 ماء يقال له الكلاب واقتتلوا قتالاً شديداً ثم شد كليب على فارس

من لحم فطعنهُ طعنةً دَقَّ بها صلبهُ واستنزلهُ عن فرسه فاعترك
 عليه الحيَّان وكثر القتل فانهمز ابن عنق الحية باصحابه وحامت
 بنو قابس من همدان عن لؤآيها الى ان حَزَّ الليل ولما اصبحوا
 اقبل عمرو بن بابل الخمي وكان من خواص صهبان وفرسانه فصاح
 في آل ذى نواس وقبايل اليمن فاقبلوا عنقاً واحداً وقاتل بهم حتى
 كثر القتل وحمل كليب على عمرو بن بابل وكان من الملوك فحالت
 احبابهُ دونهُ بالرماح فشَقَّ كليبٌ رماحهم حتى طعنهُ فدَقَّ صلبهُ
 وحملت ربيعة في اثره حملة رجل واحد فتفرقت عند ذلك جموع
 حمير واسرت ربيعة منهم اسارى كثيرة ومَرَّ عليهم كليب فاذا هو
 بالاسعد الخمي يهجو ابن عنق الحية ويمدح عمرو بن بابل حيث يقول
 ان القتيل الذى جرَّت مصيبتهُ يوم الكلاب على ابن الحية العارا
 اهدى كليبٌ له نجلاء فاغرةً تحكى القليب وما احكاهُ فرَّارا
 يدعون باسمك والخطى شاجرةٌ لله دُرْك ان لم تحمِ عَمَّارا
 هذا اعتذارك في قوم قصدت بهم خوض المنيَّة ايراداً واصداراً
 حتى اذا الخيل ابدت عن سرايئِها الفيت نصلك بين القوم خَوَّارا
 ما كان والدك الادنى بذى فشلٍ بل كان يعتدُّ للانصار انصارا
 غَسَّانُ صَبْرًا نَحْيًا وَايِلَ صَبْرًا كُلُّ يُحَدِّدِ انيَابًا واطفارا
 يكسون هام ملوك الناس ضاحيةً بيض الصفايح ضربًا يشعل النارا
 ان الكلاب بها قَتَلَى مصرعةً كانوا لنا سُبَّةً قد خَلَدَت عارا
 ياليت امك لم تقبل تنفْسَها ايدى القوابل او لم تلق اطهارا

وقال مهلهل بن ربيعة في ذلك

لو كان ناهٍ لابن حية زاجرٌ لنهاه عنا وقعة السلان
يومٌ لنا كانت رئاسة اهلـ دون القبائل من بني عدنان
غضبت معدُّ غثها وسينها فيه مبالاة على غسـلن
فازالهم عنا كليب بطنة في عمرو بابل من بني قحطلن
ولقد مضى عنها ابن حية مدبراً تحت العجاجة والخنوف دوان
لما رآنا بالكلاب كأننا اسدٌ ملاوية على خفان
ترك التي سمحت عليه ذيولها تحت الجاج بذلة وهوان
ونجا بمهجتـ واسلم قومه متسرلين رواعف المـران
يمشون في حلق الحديد كأنهم جرب الجمال طليين بالقطران
نعم الفوارس لا فوارس مذبح يوم الهياج ولا بنو همدان
نهضوا الغداة بكل اسر مارن ومهند مثل الغدير يمان
ولم يزل ابن عنق الحية في هزيمته حتى دخل على الملك صهبان
واخبره بذلك فامتلاً غيظاً وغضباً وبعث الى اليمن اقصاها وادناها
وساق اليه الجيوش وسار الملك المقصور ابن آكل المرار في قبائل
اليمن حتى التقوا في بطن ذي ارط فاقتلوا سبعة ايام تباعاً حتى
كثرت بينهم القتلى ولم يظفر بعضهم ببعض حتى كان اليوم السابع
فانهزم مت قبائل اليمن وظفرت بها ربيعة فلما بلغ ذلك تبّعاً ابرق وارعد
ونادى في الجيوش وامر بعقد الالوية وتجهيز العساكر الى نزار فالتقوا
بثنية الجبلين واقتتلوا قتالاً شديداً وكان ذلك اليوم على مقدمة

نزار عتبة بن ربيعة بن زهير فلقى مقدّم جيش. فقتله وأسر في
ذلك اليوم النمر بن عثمان سيد اليمن فقال التبع اليماني في ذلك
ان بيتي الذي بنى لي قحطا ن طويل العباد صعب المراتي
هو سهل على حزن لغيري مستظّل منطّق بنطاق
ليس حي يرومهُ وله با ب من العز مرصد بالوثاق
كل من رام فتحة او اذاه خرجت نفسه من الاشفاق
دونه عسكر تضيق به الارض عظيم مسور برواق
ذاك بيتي واى بيت كبيتى او مذاق في الطعم مثل مذاق
ذاقنى الناس فاحتسوا يوم سم سم افعى يعبى بها كد راق
سار شمر من الاقصى الى الارض بخيل ثقاد في الآفاق
لست بالتبع اليماني ان لم تصبح الحيد في سواد العراق
وعليها شباب صدق كرام يحسنون الطعان يوم التلاقى
انما النمر خيرنا وهو منا ان فقد الكرام في القلب باق
سرقوه منا وآبأوه الشّم فعندى عقوبة السراق
سوف ارميهم بشعث ومرد فوق جرد مسومات عتاق
واذا ما الحروب شبت فكانت مكجات النفوس عند التراقى
لغخوا نارها وشبوا لظاهها برماح مسنونة الارواقى
ليس حى مفاخر لرجالى او هجار لهم غداة السباق
فلما بلغت هذه الابيات كليباً غضب من ذلك وقدم النمر فضرب
عنقه وانشا يقول

غضب التَّبَعُ اليمانيَّ جهلاً إذ ثرى النمر عندنا في الوثاقِ
 برهةً ثم صار بعدُ قتيلاً ليس حىً على المنون بباقي
 ايها المُوعد الذي ليس يُخشى قد نهيناك عن سواد العراقِ
 أبلغ التَّبَعُ اليمانيَّ أنّا فوق جُردٍ مَسُوماتٍ عتاقِ
 نضرب الهام بالمهند ضرباً ونسوم العدو طول السباقِ
 رَبُّ ملكٍ متوّجٍ قد قتلنا كان ذا عِزَّةٍ عظيم الرواقِ
 فسلبناه ملكه واستبحنا دمه لا يقيه من ذاك واني
 ولما انتهت هذه الابيات الى التَّبَعِ ثارت به الحمية وسار في قبایل
 اليمن ومعه تسعة اخوة له متوّجون وهو العاشر كل واحدٍ منهم مقدّمٌ
 على فرقةٍ من حمير واقبلوا وقد ضربت بين ايديهم الطبول وخفقت
 الرايات والبنود حتى نزلوا حرازٍ وبلغ ذلك كليباً فلقى النفير في
 قبایل ربيعة ومضر واياهم وطى وقضاة وكانوا جميعهم حلفاء لنزاز
 فاقبلت عليه الجيوش من كل جانبٍ وامر كليب باحضار رؤساء القبایل
 وقال يا بنى الاعمام قد بلغكم مسير الملك تُبَعِ الينا بجنوده ومعه
 قبایل اليمن وسادات العشائر وقد استعدوا لحربنا بكل عدّة وقادوا
 الينا كل صعبٍ وذلولٍ وخرج الملك بنفسه الينا في سبعة الوية
 غير الرايات وتحت كلّ منها عشرة آلاف مقاتل فهذه الواقعة ليست
 كغيرها من الوقائع واننا نخشى ان تكون الدائرة علينا فماذا ترون
 قالوا ذاك فما من يخلف لك امراً فارسل كليب رجلاً يهودياً يرصد
 الملك ويأتى بخبره فسار اليهودي حتى اشرف على حقيقة امره وعلم

انه قد طلب وادى حراز يريد ان ينزل على ماء الذنائب فرجع
واخبر كليباً فصاح في قومه وقداعت احلاف ربيعة للمرحيل وساروا
طالبيين ماء الذنائب وكان على كعب وغطفان الاخوص بن جعفر
بن كلاب فسار في مقدمة احبابه وهو يقول

سارت نزار براية منصوره عقد اللواء لها كليب وائل
اسياهم بيض صوارم بُتّر ورماحهم يوم النزال عوامل
ودروعهم مسرودة وخيولهم من تحتهم يوم اللقاء صواهل
وصوارم واسنة وتبايل وذوابل من دونهم وعواسل
وسواعد مجدولة وهياكل وغلاصم محزونة وكواهل

ولم ينزل كليب سائراً واحبابه يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا
الى الذنائب وكان اول من نزل عليه من ربيعة ابناء وائل فحفظوا
النهر والمرصد وكان قد سبقهم الى هناك طلائع وملوك من اهل
اليمن فقتلهم عن اخرهم وكان كليب قد قدّم السفاح بن خالد
بن ربيعة الى حراز وامره ان يوقد ناراً على الجبل ليهتدوا بها فان
غشيت العدو او قد نارين فسار فلما او قد حملت عليه اليمن فاق قد
اخرى فاتته ربيعة وتتابعت نزار وفي ذلك يقول الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وائل اخذ المليك عليك كل مكان
قتلوا الطلائع والملوك واوقدوا نارين قد علتا على النيران
وقال في ذلك السفاح بن خالد

وليلة بت او قد في حراز هديت كتاباً متحيرات

ضلّلن من السّهاد وهنّ لولا سهاد القوم امست هاديّات
فكنّ مع الصّباح على جذام ولحم بالسيف مشهّرات
فلما اصبحوا ظهرت جيوش اليمن فقدم كليب على كل قبيلة قائداً
قدّم على بنى ذهل وبنى شيبان مرّة بن ذهل ابا جّساس وعلى بنى
ربيعة ذهل بن حارثة وعلى بنى قيس طرفة بن العبد ونزل كليب
بين معّة على النهر فلما اقبل الملك رأوا اعلامه وجنوده فقام
كليب وركض في ميمنة القوم وميسرتهم وهو يحرضهم على القتال
وقام بعده همام بن مرّة والسّقاح بن خالد والأشّوس العبدى
ومسعود بن عبد القيس وعمر بن عثمان والحارث بن عبّاد وجعلوا
يحثّونهم على الصبر والثبات ويحدّثونهم سوء العاقبة وبينما هم كذلك
اقبل الملك بمواكبه وجنوده وقد ملأ الفضاة وسدّ الوادى واحاطت
عساكره بكليب وقومه فعند ذلك صاح كليب باعلى صوته وقال
يامعاشر نزار كونوا اليوم اعراناً على كشف العار فقد اقتكم ملوك
اليمن تريد قتلكم ونهب اموالكم وسبي نسايتكم فاياكم والجزع فلعبت
بالقوم نخوة الجاهلية وشدّدوا عزايهم ووطّئوا انفسهم على الموت وثاروا
الى خيلهم وسلاحهم والتقوا بقبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً
وابلى كليب في ذلك اليوم بلاة عظيماً فكان لا يبارز فارساً منهم الا
قتله وما زالوا يومهم في اشدّ كفاح حتى دفعت نزار حمير عن
النهر ثلاثة اميال وباتوا تلك الليلة يتحارسون ثم تصابحوا في اليوم
الثانى فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وقد كثر القتل والجراح بين

الحَيِّينَ ثم تعاودوا في اليوم الثالث فتطاعنوا بالرمح ثم تجالدوا
 بالسيف وصمدت مضر وعبد القيس لمذبح واقبل الافوه جريحا حتى
 لحق بقومه وصابت همدان الى المساء وحامت عن احسابها وثبتت
 تضاعة في عشايها فقتلت بُجَيْرَ الشيباني في جماعة من قومه ثم
 تعاودوا في اليوم الرابع وكان يوما عظيما كثر فيه القتل والجراح
 وهلك اكابر اليمن وكثير من سادة نزار وقُتل عمرو بن مطاع
 الهمداني واخوه حسان في وجوه همدان وشدّ كليب بتغلب على
 حبير وقد صابرت على الموت وكثر القتل فيها واسر سبعة من اقبالها
 فانهزمت وقد قتلت ربعة منها خلقا كثيرا وفي ذلك يقول كليب
 لقد عرفت فحطان صبرى ونجدتى غداة حرازٍ والحُتوف دوانِ
 غداة شغيت النفس من حَيِّ حَمِيرٍ واورثتها ذلاً بصدق طعمانِ
 زلفت اليهم بالصفائح والقنا على كل ليث من بنى غطفانِ
 ورائل قد جدّت مقادم يعربٍ فصدّتها في فخرها الثقلانِ
 ولما رجع الافوه الودى الى ابنته قالت اين اخوتي فقال قتلوا جميعا
 قالت فاين الملوك قال قُتلوا كذلك قالت فاين الاقبال من حبير
 قال هم اسارى في جوف كليب قالت فاين حقل ونصيبك قال هذه
 الجراحات وانشأ يقول

لما رات بشرى تغير لونه من بعد بهجته فاقبل احمرا
 الموت باصبعها وقالت انما يكفيك مما لا ارى ما قد ارى
 قولى لمذبح عاودوا لدخولكم لولم تحيبيوا دعوتى حلب الصرى

كان الخمار يمانياً متقحطاً فراه اصبح شامياً مستنزراً
 ما خير حمير ان تسلم مذجاً او خير مذج ان تسلم حميرا
 فاجابه مرة بن ذهل الشيباني يقول

شفت النفوس سيفنا من مذجٍ والحى همدانٍ وذروة حميرا
 فالقوم بين مجدلٍ ومصفدٍ بالقيد يختار التوارى بالثرى
 ما انصفت احكامكم فاستنصفت منها الاسنة والسيوف بلا افترا
 وكان ممن قتل في تلك الوقائع الملك صهبان بن محرث وانتصرت
 نزار على قبايل اليمن ورجعت ظافرة غانمة وانتشر ذكر كليب بن
 ربيعة وارتفع شأنه ووقعت هيبتة في قلوب العرب وتواردت اليه التهاني
 من كل جانب وانفرد بالرياسة في نزار ودانت له جميع القبائل وكان
 ذلك سنة اربعماية واحدى وثمانين للمسيح انتهى

فصل

في حرب البسوس بين بنى بكر وتغلب

كان كليب بن ربيعة قد استطال على العرب بعد انفصال نوبة اليمن
 وعقدت له نزار ولاتها وفوضت اليه امرها بعد ابيه وكان عزيز
 النفس شجاعاً مهيئاً وله ثلثة اخوة وهم امر القيس وعبد الله وعدى
 الملقب بالمهلhel لقب بذلك لبرقة شعره من قولهم ثوب مهلهل
 اذا كان رقيق النسيج وقيل بل لقب بذلك لقوله
 لما توغل في الكراع هجينهم هلهمت أثار مالكا اومنبلا

وكانت بنو جُشَم رَهط كليب من تغلب وهى الاراقم وكان لمرّة بن
 ذهل عشرة اولاد منهم هَمَام وهو اكبرهم وكان سيد بكر وفارسها
 بعد ابيه وعمرو وهو الملقَّب بجَسَّاس وكان فارس شيبان ومفتاح
 الفتنة العظمى بين بكر وتغلب ومنهم ثعلبة وفضلة والحِث وجندب
 وشيبان وذَوَيْب ونهشل وُجَيِّرة وكانوا فرسان واثل واشرافها وكانت
 الجليلة بنت مرّة تحت كليب واختها مارية بنت مرة تحت اخيه
 المهلهل وكانت دارم بيطن شبيب مما يلي تهامة ولما عظم شان
 كليب بغى على قومه فصار يحمى عليهم المراعى ويجير الوحش فلا
 يُصاد وكان قد حوى ارض العالية كما مرّ في ترجمته فكان لا يدنو
 احدٌ من حماة حتى ضرب به المثل فيقال امنع من حمى كليب
 وكان كليب لا يزال يطوف بهذا الحمى فرأى فيه ذات يوم قنبرة على
 بيض لها فلما رآته طارت فابتعد عنها كرمًا حتى عادت الى
 بيضها وانشا يقول

يالكَ من قنبرةٍ بحجرٍ خلالِكَ الجوفِ بِيضِي واصفري
 ونقرى ما شئتُ ان تنقرى لا ترهبى خوفًا ولا تستنكرى
 فانتِ جارى من صروفِ الحذرِ الى بلوغِ يومك المقدّرِ
 وكان رجلٌ من جرّم يقال له سعد بن شمر بن قدامة قد نزل باهله
 وماله على جساس وابيه واخوته آل مرّة بن ذهل بن شيبان وكان
 من اخوال جساس فاقام مع الهالة ام جساس واختها الهيلة ابنتي
 منقذ التميمي من سعد مناة بن تميم وكانت الهيلة تُلقب بالبسوس

فلما نزل الجرمي بآل مرة جاورها وكان له ناقةٌ يقول لها سراب فخرجت
مع ابل جسّاس تزعى في حمى كليب وكان كليب لا ياذن في دخول
الحمى الا لايل اولاد مرة لما بينهم من المصاهرة ولما طافت الناقة
بالحمى وطئت عش تلك القنبرة فشدخت ما فيه من البيض ووافق
ذلك دخول كليب الى الحمى فرأى ذلك ولم يعرف الناقة فنادى
بجسّاس وسأله عن خبرها فاعلمه بها فقال كليب أولى لها ثم أولى
والله لقد هممت بقتلها فلا تعد هذه الناقة في هذا الحمى ابداً بعد
اليوم فظنّ جسّاس انه قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فقال بالله
لتعودنّ مرة بعد مرة ولا تضع ابلى رؤوسها الا وهى معها قال كليب
وانصاب وايل لئن عادت لأضعنّ سهمى في ضرعها وانشا يقول
انى وربّ القمر المنير والحجر الاسود ذى الستور
لئن رعت في البلد الحجور وافزعت جارى من الطيور
لاهتكّنّ الضرع بالمطرور

فاجابه جسّاس يقول

انى وربّ الشاعى الغرور وباعث الموتى من القبور
وعالم المكنون فى الضمير ان رمت منها معقر الجزور
لأتبنّ وثبة المغير الذيب اوذى البلدة الهصور
بصارم ذى فنن مشهور

فانصرف كليب الى اهله مغضباً حتى دخل على امراته الجليلة اخت
جسّاس فعرفت الغيظ فى وجهه وقالت يا ابن العم ما اغاظك قال

ويحك اترين احداً من العرب مانعاً منى جأراً قالت لا اعلم الا ان
يكون العمّ او بنيّة تعنى اباهما واخوتها فقال كليب
قد قال والقول هذارُ زاهقُ الا لمن كانت له حقائقُ
فاتصل قوله بجسّاس فاجابه يقولُ

عند الزحام تُحمد السوابقُ وفي الوعيد تُعرف الحقائقُ
والناس منهم كاذبٌ وصادقُ

فلما بلغ قوله كليباً خرج الى الحمى مغضباً لا يلوى على احدٍ وتبعه
اخوه المهلهل وقد علم بما كان من امرة وامر جسّاس فوعظهُ وعظّم
عليه الصهر والقراية فاستشاط كليب وقال انما انت زبير
نساء والله لئن قُتِلت انى اخاف ان لا تطلب دمي فانشا
المهلهل يقولُ

اُخٍ وحرِيمٌ سَيِّئٌ ان قطعتهُ وسنة عزم هدمها لك هادمُ
وقفت على ثنتين احدهما دمٌ واخرى بها منا نُحزُّ الغلاصمُ
فما انت الا بين هاتين غائصٌ وكلتاها بحرٌ وذو الغي نادِمُ
وكل حميمٍ او اخٍ ذى قرابةٍ لك اليوم حتى اخر الدهر لائمُ
فأخّر فان الشرّ يحسن آخرًا وقَدّم فان الحرّ للغيظ كاظمُ
ففكر كليبُ في امرة عند ذلك وعاد الى ابياته وخرجت الجليلة
حتى دخلت على جسّاس ولامته في ما فعل فقال تبّاً لك يا جليلة
اتعدليننى في منع جارى ان فعل ولم تقتله فامى مثل امّه وكانت
ام كليب امّةً قالت اذنْ يسلمك قومك ويجذلك ابوك قال وان

خَذِلْتُ قَالَتْ لِأَظْنُكَ شَرٌّ مَوْلُودٍ فِي وَائِلٍ قَالَ نَعَمْ إِنْ لَمْ أَمْنَعْ جَارِي
فَإِنْ مَنَعْتُهُ فَخَيْرٌ مَوْلُودٍ مِنْ مَنَعَ مِنْ كُليْبٍ فَذَهَبَتْ مَثَلًا فَخَرَجَتْ
الْجَلِيلَةُ مَغْضَبَةً وَقَالَتْ تَعَسَّ جَسَّاسٌ فَسَالَهَا كُليْبٌ عَنْ شَانِهَا وَإِنْ
خَرَجَتْ فَقَالَتْ خَرَجْتُ لِحَاجَتِي فَالْحُجَّ عَلَيْهَا حَتَّى أَعْلَمْتُهَا وَأَتَصَلَّ بِهَا قَوْلُ
جَسَّاسٍ إِنْ فَعَلَ وَلَمْ أَقْتُلْهُ فَامِي مِثْلَ أُمِّهِ فَخَرَجَ إِلَى الْحِمَى وَتَرَكَ قَوْلُ
الْمَهْلَهْلِ وَرَصَدَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى وَرَدَتْ الْإِبِلُ وَكَانَتْ سَرَابٌ نَاقَةُ الْبَسُوسِ
قَدْ عُقِلَتْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ فَلَا تَرِدُ الْمَاءَ فَلَمَّا مَرَّتْ بِهَا إِبِلُ كُليْبٍ
عَرَكْتَ الْعُقَالَ وَتَصَرَّعَتْ فِيهِ حَتَّى حَلَّتْهُ وَتَبِعَتْ إِبِلَ كُليْبٍ لِمَا عَلِمَ
اللَّهُ وَلَمْ تَكُنْ إِبِلُ تَرِدُ الْمَاءَ مَعَ إِبِلِ كُليْبٍ حَتَّى تَصْدُرَ فَسَارَتْ
النَّاقَةُ حَتَّى اخْتَلَطَتْ بِالْإِبِلِ وَلَا عِلْمَ لِأَهْلِهَا بِشَيْءٍ فَلَمَّا وَرَدَتْ الْمَاءَ
عَرَفَهَا كُليْبٌ وَظَنَّ أَنَّ جَسَّاسًا أَطْلَقَهَا كَيْدًا لَهُ فَاتَّبَعَهَا لَمَّا صَدَرَتْ
وَتَعَدَّتْ الطَّرِيقَ حَتَّى دَخَلَتْ الْحِمَى وَهُوَ يَتْلُوهَا فَرَعَتْ مِنْ شَجَرَةِ الْقَنْبَرَةِ
الَّتِي أَهْلَكَتْ أَوْلَادَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ عَنْ عَشٍ قَدْ عَمِلَتْهُ ثَانِيًا لِأَفْرَاحٍ فِيهِ
فَأَنَفَ كُليْبٌ عِنْدَ ذَلِكَ وَغَضِبَ وَرَمَاهَا بِسَهْمٍ مَعْتَمِدًا فَاصَابَ ضَرْعَهَا
وَرَدَّتْ النَّاقَةُ رَاسَهَا إِلَى مَنَاخِهَا مَذْعُورَةً يَشْخَبُ ضَرْعُهَا دَمًا وَلَبَنًا
حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مَكَانِهَا بِفَنَاءِ الْبَسُوسِ وَلَهَا عَجِيجٌ وَرَغَاءٌ شَدِيدٌ وَاتَّبَعَهَا
كُليْبٌ نَظْرُهُ بَعْدَ أَنْ رَمَاهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ

يَا طَيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمَنْكِرٍ
إِنَّكَ فِي حِمَى كُليْبٍ الْأَزْهَرِ حِمِيَّتُهُ مِنْ مَذْجٍ وَحِمِيرٍ
فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ولما سمعت البسوس عجب الناقة طرحها خمارها واقبلت اليها مسرعة
واذا السهم معتدل في ضرعها وطرفاء بارزان من جانبيه وعيناها
تبتدران دموعا واخلافها تشخب دما ولبنا فصكت وجهها وصاحت
واجوار جساس واجوار همام واجوار مرة واجوار بنى فهد بن شيبان
فلبتدت اليها رجال الحى واقبل جاراها الجرمي صاحب الناقة وراى
ما حدث بها فصاح بالويل والثبور وكان قد اشرك البسوس فيها واقبل
جساس على فرسه فقال ما دهالك ياخاله قالت هذا البغى الذى
حمى عليكم الماء والكلاء وسامكم الحسف عقر سراب وقلدكم بها قلايد
الجوارى لا ينتشر نظامها ولا ينقص تمامها ثم جعلت تعنف
بنى مرة وتقول

لعبرى لو اصبحت في دار منقري لما ضيم سعد وهو جار لابيائى
ولكننى اصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذيب يعد على شاتى
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فانك في قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادى اليك فاننى محاذرة ان يغدروا بينيائى
وسر نحو جرم ان جرما اعزة ولا تك فينا لاهيا بين نُسوات
ولما انشدت البسوس هذه الابيات اوغرت صدور القوم وكانت العرب
تسمى ابياتها هذه بالمؤثبات وأنف لذلك جساس واخوته وازدادوا
غضباً وحمية واقبل جساس على خالته وسكن روعها وقال اقصرى
ياخالته فسيقتل غدا جمل اعظم من نافتك فسكتت وكان لكليب
بغير من كرام الابل يقال له عليان فلما بلغه قول جساس ظن انه

يريد ان يعقر ذلك البعير فقال ما يتمنى جَسَّاسُ عَلَيَّان ودون عقرة
 خرط القتاد في الليلة الظلماء ولما ماتت ناقة الجرمي انشا يقول
 جَسَّاسُ اين العهد والولاء جَسَّاسُ من شيمتك الرفاء
 ليس انتهار الجار والجلاء كمنعه عما به يُسَاء
 تبا لمن قال هما سوءا

فقام جساس الى خالته وجارها واقتطع لهما من ابله قطيعا يرضيهما
 وكان كليب قد استطال لما عقر الناقة وانشا يقول في ذلك

ستعلم آل مرة حين اخحت بان حماى ليس بمستباح
 وان لقاح جارهم ستغدو على الاقوام غدوة كالرواح
 وتغشى بينهم لحما عبيطا يقسمه المقسم بالقдах
 وظنوا اننى بالخيس اولى وانى كنت اولى بالنجاح
 اذا عجت وقد جاشت عقيرا تبينت المراض من العجاج
 وما يسرى اليدين اذا اضرت بها اليمنى بمدركة الفلاح
 بنى ذهل بن شيبان خذوها فما في ضررتيهما من جناح

فلما بلغ جَسَّاسًا قول كليب انشا يقول

انما جارى لعمرى	فاعلموا ادنى عيالى
وارى للجار حقًا	كيبينى من شمالي
وارى ناقة جارى	فاعلموا مثل جمالى
انما ناقة جارى	في جوارى وظلالى
ان الجار علينا	دفع ضيم بالعوالى

خَاتَمِي اللّوْمَ مَهْلًا دُونَ عَرْضِ الْجَارِ مَالِي
 سَاوَدِي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فَعَالِي
 أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمَةٌ عِنْدَ رَجَالِي

واقام جَسَّاس بعد ذلك يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغه انه قد ركب اليه فخرج في طلبه وتبعه عمرو بن الحرث لينهاه عن التعرض لكليب فركض جَسَّاس وعمرو في اثره حتى دنا من كليب وقد دخل الحمى فسمع كليب وقع الفرسين وكان لا يلتفت الى اقل من اربعين فارسًا لجرأته ولا يبالي بما دون ذلك فالتحمة جَسَّاس وعمرو يناشده الله ان لا يفعل فلم يسمع له وعرف كليب هجوم جَسَّاس فقال يا ابن عمي قد علمت ما آليت به على نفسي فان كنت من رجالي فأنتني من قدامي فقال جَسَّاس وددت ان اقتلك ولا اراك مدبرًا فكيف مقبلًا ثم وضع سنانة في صلبه فصرعه ووقع كليب يفحص الارض برجليه ونادى يا جَسَّاس اغثنى بشربة ماء قبل الموت قال هيهاه تجاوزت شُبَيْثًا والأحصَّ يريد منهلين كانا لهم من الماء فذهب قوله مثلًا واراد عمرو بن الحرث ان يسقى كليبًا فمنعه جَسَّاس ثم وقف جَسَّاس على راس كليب وانشا يقول

أَجَارَنَا تَبَغَى كَلِيبٌ سَفَاهَةً فَازْهَبْ بِهَا نَجْلَاءَ مَنْ جَسَّاسِ
 قَدْ رَمَتْ أَمْرًا كُنْتَ تَضَعِفُ دُونَهُ صَعْبُ الْبِرَاقِي ذَاهِبًا فِي النَّاسِ
 فَسُقَيْتَ كَأْسًا لِلْمَنِيِّ مَرَّةً فَاشْرَبْ هُدَيْتَ مِنَ الْمَنُونِ بَكَاسِ
 وَاعْلَمْ بَأْنَا لَا نَسْلَمُ جَارَنَا فَعَدَلِ اللَّئِيمُ بِهِ وَلَا الْإِنْكَاسِ

وَلَحَنُ اصْبِرْ فِي الْمَوَاطِنِ وَاللِّقَا فِي كُلِّ يَوْمٍ حَفِظْتُهِ وَمَرَّاسِ
 نَحْمِي الذِّمَارَ فَلَا يَرَامُ جَنَابِنَا وَنَذَبْتُ عَنْهُ ذَوَائِبَ الْإِبْلَاسِ
 اعْقَرْتُ نَاقَةً جَارِنَا وَزَعَمْتُ أَنْ تَبْقَى لَهَا بِحِمَاقَتِهِ وَمَكَاسِ
 وَسَنَانِ رَحْمِي كَالشَّهَابِ أُدِيرُهُ بِيَدِي أَغْرَ مَهْدَبِ ذِي بَاسِ
 أَرَوَيْتُهُ مِنْكَ الْغَدَاةَ بَطْعَنَتُهُ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَجَهُّمٍ وَعَبَاسِ
 وَأَنْصَرَفَ جَسَّاسُ وَابْنِ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ عَنْ كَلِيبٍ وَتَرَكَاهُ مُجَدَّلًا
 يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَأَقْبَلَ الرِّعَاةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَانُوا كُلَّمَا نَظَرُوا كَلِيبًا عَلَى تِلْكَ
 الْحَالِ يَهْرَبُونَ عَنْهُ وَكَلِيبٌ يَشِيرُ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنْ يَسْقُوهُ فَلَمْ يَسْقِهِ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتَ وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ وَتَسْعِينَ لِلْمَسِيحِ
 هَذَا وَإِنْ جَسَّاسًا لِمَا أَنْصَرَفَ هُوَ وَابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ إِلَى أَهْلِهِمَا
 يَرْكُضَانِ كَانَ مَرَّةً بَنُ ذَهْلٍ أَبُو جَسَّاسٍ فِي نَادَى قَوْمِهِ فَنَظَرَ إِلَى جَسَّاسٍ
 يَرْكُضُ وَقَدْ بَدَتْ رَكْبَتَاهُ وَكَانَ فِيهِمَا بَيَاضٌ مِنْ أَثَرِ السَّرَجِ فَقَالَ
 لِمَنْ حَوْلُهُ أَنْ لِهَذَا الْفَارَسِ شَانًا وَأَنْيَ لَاظُنُّهُ جَسَّاسًا فَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ
 فَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْإِهْيَةِ الْعَظْمَى الَّتِي تَذُلُّ لَهَا رِقَابُ وَائِلٍ قَالُوا مَنْ
 آيِنَ عَرَفْتَ ذَلِكَ قَالَ أَرَاهُ قَدْ بَدَتْ رَكْبَتَاهُ وَلَمْ يَفْعَلْهَا مِنْذُ رَكَبَ
 الْحَيْلِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ قَالَ أَبُوهُ مَا وَرَأَيْكَ يَا جَسَّاسُ قَالَ شَرٌّ عَظِيمٌ
 وَاللَّهِ لَقَدْ طَعَنْتُ الْيَوْمَ طَعْنَةً تَرْقُصُ لَهَا عَجَائِيزُ وَائِلٍ قَالَ وَمَا هِيَ
 لِأَمِّكَ الْوَيْلِ قَتَلْتَ كَلِيبًا قَالَ أَيْ وَأَنْصَابُ وَائِلٍ وَآيٍ قَتَلِ قَالَ
 إِذَنْ نَسَلُكَ بِجَرِيرَتِكَ وَنَرِيقُ دَمِكَ فِي صَلَاحِ الْعَشِيرَةِ لَا نَاقَتِي فِيهَا
 وَلَا جَمَلِي وَلَا أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ مِنِّي وَاللَّهِ لَبِيسٌ مَا فَعَلْتَ فَرَّقْتَ

جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها ورثسها في شارب من الابل
والله لا تجتمع وايل بعدها ابداً ولايقوم لها عناد في العرب فقال
لـه قومه لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه واياك فامسك مرة وغمس
يده مع ابنه في الحرب واستعد لها وانشا جسّاس يقول

تَاهَبَ مِثْلُ اَهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ غَانَ الامرُ جَدًّا عَنِ التَّلَاحِ
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغِصُّ الشَّيْخَ بِالسَّاءِ الْقِرَاحِ
مَذْكُورَةً مَتَى مَا تُصْغِ مِنْهَا تَشَبَّ لَهَا بِأَخْرَى غَيْرِ صَاحِ
تَسْقُرُ نَارَهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَدَمْتَ كَنْيَرَانَ الْفَصَاحِ
وَمَا تَنْفُكُ نَاجِحَةً تُعَرِّى لَهَا نَدَبَتِ وَتَعْلَنُ بِالنَّوَّاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلُمًا عَلَيْنَا بِلَاجِرٍ يُقَدُّ وَلَا جَنَاحِ
سَوَى كَلْبٍ عَرَى فِي بَطْنِ قَنَاحٍ لِيَمْنَعُ حَمِيَّةَ الْقَاعِ الْبُتَاحِ
فَلَمَّا إِنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبْنَأْنَا عَقَابَ الْبَغْيِ رَافِعَةَ الْجَنَاحِ
صَرَفْتَ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سَوْءٍ لـهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُنْتَاحِ
تُثَكِّلُ دَانِيَاتِ الْبَغْيِ قَوْمًا وَتَدْعُو آخِرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرِبْتُ وَحَانَ مِنِّي طَرَادَ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَا لِي هَمَّةٌ أَرْجُو إِخَاهَا سَوَى الْخَطِيئِ وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ
فَاجَابَهُ أَبُوهُ مَرَّةً بَنَ ذَهْلٍ يَقُولُ

لَئِنْ تَكُ يَابُنْتِي جَنَيْتُ حَرْبًا فَلَا وَكَيْدٍ وَلَا رِيكٍ السَّلَاحِ
وَلَكِنِّي إِلَى الْعَلَّاتِ أَجْرِي إِلَى الْمَوْتِ الْحَيْطِ مَعَ الصَّبَاحِ
وَإِنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي أَعِيدُ الرَّمْعَ فِي أَثَرِ الْجَرَاحِ

شديد الباس ليس بذى عيآء ولكنى أبوء الى الفلاح
سَالِبُسْ ثوبها واذبْ عنها باطراف العوالى والصفاح
فما يبقى لعزته ذليلٌ فيمنعه من القدر المتاح
واجمل من حياة الذل موتٌ وبعض العار لا يحوه ماح
ثم قال مرّة لبنية اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون
فظعنوا وكان همام بن مرّة اخو جساس والمهلهل بن ربيعة اخو
كليب متنادمين متصاحبين على اللهو والشراب لا يكتم احدهما
عن صاحبه شيئاً ولا تطيب نفسه بالانفراد عنه فلما ظعن مرّة
باهله ارسل الى ابنه همام فرسه مع الجارية وامره ان يظعن ويلحق
اهله فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما معتزلان في جانب
الحى وثب همام اليها وقال ما دهاك قالت شرّ طويلٌ قتل جساس
كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وارسلوا اليك الفرس لتلحق بهم
فاخذ همام الفرس وربطه الى خيمته ورجع الى مهلهل فقال مهلهل
ما شان الجارية والفرس وما بالك متغيراً قال اشرب ودع عندك
الباطل قال وما ذلك قال زعمت ان جساساً قتل كليباً اخاك
فحكك وقال يد جساس اقصر من ذلك ولكن اليوم خمرٌ وغداً امرٌ
فذهبت مثلاً ثم اقبلا على شرا بهما فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن
وهمام يشرب شرب الخايف فلما سكر المهلهل ركب همام ولحق
باهله في اليمن وشاع قتل كليب في الحى وقامت عليه النواجيج
وخرجت العواتق من الخدور وصكت عليه الوجوه وشقّت الجيوب

ورجع المهلهل بن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون
 رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذى دهاكم فلما اخبروه الخبر
 قال لقد ذهبتم شرّ مذهب اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها
 وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه فانتهبوا من ذلك ورجع الى
 النساء فنهاهن عن البكاء وقال استبقين للبكاء هيوئنا تبكى الى اخر
 الابد فظنّ قومه ان ذلك على وجه السكر لانه لم يكن يُعرف
 بالشجاعة في الحرب وكان كليب قد كفاه الحروب والغزوات وكان يستبى
 زير النساء اى جليسهنّ لانه كان صاحب لهو ونساء وكان اصبح
 اهل زمانه وجهًا وافعهم لسانًا وارقتهم شعرًا وحديثًا وبلغ الخبر
 الحرث بن عباد من بنى عكانة بن صعب بن على بن بكر بن وائل
 وكان من اشدّ العرب باسًا وفجدةً فقال لا ناقتى فيها ولا جملى واعتزل
 بقومه بنى قيس بن ثعلبة ورجع المهلهل يومه الى شرابه وهو يقول
 دعيني فما في اليوم مَحْكَى لشاربٍ ولا في غدٍ ما اقرب اليوم من غدٍ
 دعيني فاني في سمارير سكرة بها جلّ همتى واستبان تجلّدى
 فان يطلع الصبح المنير فاننى ساغدو الهوينى غير وان مفرد
 وأصبح بكرًا غارة صليبيّة ينال لظاها كل شيمٍ وامرٍ
 ولما ناحت النساء على كليب وخمشن الوجوه ونشرن الشعور خرجت
 اليهنّ الجلييلة بنت مرّة امرأة كليب تبكى معهنّ فقلن لها ابعدى
 منا فانك شامتة وقد حرّضت اخاك على قتل سيدنا فخرجت حتى
 لحقت باهلها وانشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا تجلى باللوم حتى تسألى
 فاذا انت تبينت التى عندها اللوم فلومى واعذلى
 جلدً عندي فعل جساس بنا غمةً للدهر ليست تجلى
 فعل جساس وما جاء به قاطع ظهري ومدن اجلي
 ياقتيلاً هدم الدهر به سقف بيتي جميعاً من عل
 هدم البيت الذي استحدثته وبدا في هدم بيتي الاول
 ولما اصبح المهلهل غدا الى اخيه فدفنهُ وقام على قبره يرثيه ويقول
 اهاج قذآء عيني الاذكار هُدُوا فالدموع لها اخدار
 وصار الليل مشتملاً علينا كأن الليل ليس له نهار
 ازقت ونامت الشعراء عني وللباقين بعد بنا اعتبار
 وبث اراقب الجوزاء حتى تقارب من اوائلها اخدار
 اصرف مقلتي في اثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا
 وابكى والنجوم مطلعات الى ان تحوها عني البحار
 على من لو نُعيت وكان حياً لقاد الحيل يحبها الغبار
 دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار
 اجبني يا كليب خلاك ذم ضنينات النفوس لها مدار
 اجبني يا كليب خلاك ذم لقد فُجعت بفارسها نزار
 سقاك الغيث انك كنت غيثاً ويسراً حين يلتبس اليسار
 ابت عيناى بعدك ان تكفاً كأن قدى القتاد لها شفار
 وانك كنت تحلم عن رجال وتعفو عنهم ولك اقتدار

وتمنع ان يمسه لسان مخافة من يحير ولا يجار
 وكنت اعد قربي منك رجحا اذا ما عدت الربح التجار
 فلا تبعد فكل سوف يلقي شعوبا يستدين بها المدار
 يعيش المرء عند بنى ابيه ويوشك ان يصير بحيث صاروا
 ارى طول الحيوه وقد تولي كما قد يسلب الشيء المعار
 كاني اذ نعى الناعى كليباً تطاير بين جنبى الشار
 فدرت وقد غشى بصرى عليه كما دارت بشاربها العقار
 سألت الحى اين دفنتوه فقالوا لى بسفح الحى دار
 فسرت اليه من بلدى حثيثا وطار النوم وامتنع القرار
 وحادت ناقتى عن ظل قبر ثوى فيه المكارم والغفار
 لدى اوطان اروع لم يشنه ولم يحدث له فى الناس عار
 ذكرت فحفت اياما طوالا يخالطهن آفات كبار
 اتغدو يا كليب معى اذا ما جبان القوم انجاء الفرار
 اتغدو يا كليب معى اذا ما فسيل القوم شط بى المزار
 اتغدو يا كليب معى اذا ما حلوق القوم يشحذها الشفار
 اقول لتغلب والعز فيها اثيروها لذلکم انتصار
 تتابع اخوتى ومضوا لامر عليه تتابع القوم الحسار
 خذ العهد الاكيد على عمري بتركى كل ما حوت الديار
 وهجرى الغانيات وشرب كاس ولبسى جبّة لا تستعار
 ولست بخالع درعى وسيفى الى ان يخلع الليل النهار

والأ ان تبید سراة بکری فلا یبقی لها ابدًا إثارُ
فاجابهُ جساس بن مرة یقول

الا أبلیغ مهلهل ما لدينا فادمعنا کادمعه غرارُ
بکینا وایل الباغی علینا وشرّ العیش ما فیہ الغیارُ
ونحن مع المنايا کلاً یوم ولا ینجی من الموت الفرارُ
وکلاً قد لقی ما قد لقینا وکلاً لیس منه لهُ اصطبارُ

وقال المهلهل یرثی اخاهُ ایضاً من ابیات

کلیب لا خیر فی الدینا ومن فیها ان انت خلّیتها فی من یخلّیها
کلیب ای فتی عزٍّ ومکرمةٍ تحت الصفاة التي یعلوک سانیها
نعی النعاة کلیباً لی فقلت لهم مادت بنا الارض ام مادت رواسیها
لیت السباء علی من تحتها وقعت وحالت الارض فانجابت بمن فیها
الناحر الکوم ما ینفک یتعبها والواهب الیئة الحمرا براعیها
الحلم والمجود کانا من طبایعه ما کل آلتہ یاقوم تخصیها
اصحت منازل بالسلان قد دُرست تبکی کلیباً ولم تفرع افاصیها
قد کان یصبحها شعواء مشعلة تحت المجاجة معقوداً نواصیها
من خیل تغلب ما تلقی اسنتها الا وقد خضبتھا من اعادیها
کلیب ای فتی زینٍ ومکرمةٍ تقود خیلاً الى خیلٍ ثلاثیها
تکون اولها فی حین کررتها وانت بالکرّ یوم الکّر حامیها
حتى تکسر شراً فی فحورهم زرق الاسنة ان تروی صواذیها
امست وقد اوحشت جرداء بلقعة للوحش منها مقیدٌ فی مراعیها

ينفرون عن أم هانمات الرجال بها والحرب يفترس الاقران صاليها
 يارب يوم يكون الناس في رهج به جعلت على نفسي مكايها
 مستقدماً غصصاً للحرب مقتحماً نازاً اهيجها حيناً واطفيها
 لا اصلح الله منا من يصالحكم حتى يصالح ذيب المعز راعيها
 فاجابة جساس بن مرة يقول

أبلغ مهلهل عن بكرٍ مغلغلةً مَنَّتْكَ نفسك من غيِّ امانيهـا
 تبكى كليلاً وقد شالت نعمته حقاً وتضمـر اشياءَ ترجيهـا
 فاصبر لبكرٍ فان الحرب قد لقتك وعزَّ نفسك عمن لا يواليها
 فقد قتلنا كليلاً لم نُبالِ به بناب جارٍ ودون القتل يكفيها
 نحى الذمار ونحى كل ارملة حقاً وندفع عنها من يعاديها
 وقال المهلهل يرثي اخاه ايضاً

ان تحت الا حجار حرمًا وعزماً وقتيلاً من الاراقم كهلاً
 قتلته ذهلُ فلست براضٍ او نبيد الحيين قيساً وذهلاً
 ويُطير الحريق منا شراراً فينال الشرار بكراً وعجلاً
 قد قتلنا به ولا ثار فيه او تعم السيف شيبان قتلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليلاً او تحلوا على الحكومة حلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليلاً او اذيق الغداة شيبان ثكلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليلاً او تنال العداة هوناً وذلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليلاً او تذوقوا الوبال ورداً ونهلاً
 ذهب الصلح او تردوا كليلاً او تميلوا عن الحلايد عزلاً

اوارى القتل قد تقاضى رجالاً لم يميلوا عن السفاهة جهلاً
ان تحت الاجار والترب منه لدفيناً علا علاء وجلاً
عزّ والده يا كليب علينا ان ترى هامتى دهاناً وكحلاً

وما زال المهلهل يبكي اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار ولا يفعل شيئاً
سوى الوعيد في اشعاره حتى يئس قومه منه وقالوا انه زير النساء
وسخرت منه بكر وقالوا انما المهلهل نايحة ليس عنده خير ولا شر
وهم آل مرة بالرجوع الى الحمى وبلغ المهلهل ذلك فانتبه للحرب
وشتم ذراعيه وتوسط نادى قومه وآلى على نفسه ان لا يقرب النساء
ولا يشم الطيب ولا يشرب الخمر حتى يقتل بكل عضو من كليب
رجلاً من بنى بكر بن وائل فقال له اكابر قومه اننا نرى ان لا
تجمل بالحرب حتى نعدّز الى اخواننا فبالله ما تجدع بحرب قومك
الا انفك ولا تقطع الا كفك فقال جدعة الله انفاً وقطعها كفاً
والله لا تحدّثت نساء تغلب انى اكلت لكليب ثمناً ولا اخذت له
دية فقالوا له لا بد ان تغض طرفك وتخض جناحك لنا ولهم فكرة
المهلهل ان يخالفهم فيغضبوا عليه وقال دونكم ما اردتم فانطلقوا
في جماعة من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة
قومه واولاده فقالوا يا قوم قد جئتم امرأ عظيمًا وقتلتم رؤسنا ورؤسكم
في ناب من الابل وقطعتم الرحم والحرمة بيننا وبينكم ونحن نكره
الجملة عليكم دون الاعذار واننا نعرض عليكم احدى ثلث لكم
فيها مخرج ولنا مرضاة قال مرة وما هي قالوا تدفعون الينا جساساً

قاتل كليب فنقتله بع فانه لا يُوتر قوم قتلوا قاتل صاحبهم
او تدفعون اليها اخاه هباماً فانه نذ لكليب او تقيدنا انت من
نفسك يامرة فانك رضى للقوم فقال لهم مرة اما جساس فغلام
مايق طعن طعنة ثم ركب فرسه هارباً فوالله ما ادرى اى البلاد
انطوت عليه واما هبام فحاله ما قد علمتم وهو ابو عشرة واخو
عشرة وعم عشرة وخال عشرة فلا تقيدونه بجريرة غيره ولو اردت
ان اقيده كرهوا ذلك ومنعوني ولو قتلها هروا في وجهي هرب الكلاب
النوايح واما انا فوالله ما هو الا ان تجول الحيل جولة فاكون اول
قتيل لكبرى وضعفى ولكنى اعرض عليكم غير هذا قالوا وما
ذلك قال اعطيكم الف ناقة سود المقل تضمنها لكم بكر ابنة وائل
والا فهو لآء بنى فاقبلوا ايهم شئتم فقال التغلبيون والله ما جئنا
نساومكم بكليب ولا نطلب منكم ثمنه اما بنوك هو لآء فبنو عمناء
ولا نرضى بكليب جميعهم ولا نطلب الا مثله او دونه بقليل ثم
انصرفوا عنه وقد ايقنوا بالحرب والهلكة واخبروا المهلهل بذلك فقال
والله ما كان كليب يجزور ناكل لهُ ثمناً وتعاضمت الامور بين
الحيين واذن بعضهم بعضاً بالحرب وغضبت قبائل ربيعة لقتل كليب
وراء ان بنى شيبان قد ظلموهم ان قتلوه في شارب من الابل
فظعن النمر بن قاسط وعقيل بن قاسط حتى انضسوا الى تغلب
فصاروا يداً واحدة على بنى شيبان واعتزلت عن حرب التغلبيين
قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة وراسها الحرث بن

عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها في زمانه
 وكان من شجاعته اذا دخل بين الصفوف وتمنى عليه قومه فارساً
 من الاعداء حمل عليه فلم يعد حتى ياتيهم به فاعتزل الحرث
 في من اطاعة من قبائل بكر ونزع سنان رجة ووتر قوسه ولما
 اعتزلت هذه القبائل عن الحرب اتتهم شيبان تستنصرهم فقالوا لهم
 يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم ونزعتم
 ملككم فوالله لا نساعدكم على ذلك ابداً فانصرفوا خائبين ولم
 يجارب احداً منهم مع شيبان حتى اسرف المهلهل في القتل واما
 المهلهل فاغار بتغلب الى الذنايب وهي اول وقعة فالتقت شيبان
 واقتتلوا قتالاً شديداً وكثر بينهم سفك الدماء فانهرمت بنو
 شيبان وكثر القتل فيهم وكان يوماً عبوساً على القوم واشتهر
 المهلهل ذلك اليوم بالبأس ووقعت هيئته في قلوب البكريين
 وقال في ذلك

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ اَبِيهِمْ عَنِ مُغْلَغَلَةِ الرَّدَى الْاَنْعَسِ
 وَقَصِيدَةُ شَعَوَاءَ بَاقِي نَوْرَهَا تَبْلَى الْجِبَالَ وَائْرِهَا لَمْ يُطْمَسِ
 اَكْلِبُ اِنْ النَّارَ بَعْدَكَ اخْمَدْتَ وَنَسِيتَ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْجَلَسِ
 اَكْلِبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا اَوْ مَنْ يَكْرَهُ عَلَى الْحَمِيسِ الْأَشْوَسِ
 مَنْ لِلْاَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحَمَى وَالسِّيفِ وَالرَّمْحِ الدَّقِيقِ الْاَمْلَسِ
 وَلَقَدْ شَفِيتَ النَّفْسَ مِنْ سِرَوَاتِهِمْ بِالسِّيفِ فِي يَوْمِ الدُّنْيَبِ الْاَغْبَسِ
 اِنْ الْقَبَائِلَ اَضْرَمْتَ مِنْ جَبْعِنَا يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ اَحْمَسِ

فالانس قد ذلّت لنا وتقاصرت والجئن من وقع الحديد الملبس
وفي هذا اليوم لبس مهلهل لأمتة من الدرع والبيضة العادية
والجوشن وآلى على نفسه لا ينزع البيضة عن راسه والدرع عن جسده
حتى يموت فيلحق بكليب اخيه ثم اغار المهلهل ثانية فكانت
بينهم وقعة بجانب اليمن ادار بها رعى الموت على بنى ذهل بن
شيبان وقتل فرسانهم مبارزة ثم كثرت بينهم الوقائع والغارات
واشتعلت نار الحرب وكثر بينهم القتل والسبي حتى التقوا يوم عُنيرة
فدنا بعضهم من بعض واشتبك الجمعان فتجالدوا بالسيوف وبرز
مهلهل يهدر كالغنيق ويقول واكليباه قتيل الجزور ثم حمل على
مرة بن ذهل وضرب هامته بالسيف فنفذ السيف من البيضة الى
دماغه وصرعه قتيلاً وحملت اولاده دونه فقتل منهم ثلاثة وانهزم
عنه همّام وجساس ثم اغارت بنو تغلب فالتقوا في واردات وكان
مقدم التغلبيين ناشرة بن اغواث من بنى غنم وهو فارس تغلب
وفاتكها وكانت امه مولاة لهّام بن مرة ولدته في سنة شديدة
فمر بها همّام حين وضعت وهى تقول للقابلة اقتليه فقال لها
ويحك لماذا تقتلين ولدك قالت انى اخاف عليه الجوع فاستبقاه
وامر لها بناقاة حلوب وجمل ذلول ونشا الغلام حتى بلغ فكان فارساً
من الفرسان المعدودين في ربيعة ودخل مع قومه بنى تغلب في الحرب
فلما كان يوم واردات خرج همّام بن مرة يسقى الناس اللبن فراه
ناشرة فقصد اليه فقتله فقالت ام ناشرة في ذلك

أَلَا ضَيَّعَ الْإِيْتَامَ طَعْنَةُ نَاشِرِهِ أَنَا شَرَّ لَا زَالَتْ يَمِينُكَ وَاتِرِهِ
 قَتَلْتُ رَئِيسَ النَّاسِ بَعْدَ رَئِيسِهِمْ كَلِيبٌ وَلَمْ تَشْكُرْ وَأَنْتَ لَشَاكِرِهِ
 وَعَظُمْتَ مَصِيبُهُ هَمَّامٌ فِي بَنِي ذَهْلٍ فَحَمِلَ عِبَادُ بَنِي الْجَهْمِ الْيَشْكِرِي
 عَلَى نَاشِرَةِ فَقَتَلُوهُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَكَانَ بَنُو يَشْكُرٍ مَعْتَزِلِينَ الْحَرْبِ
 فَحَمِلَ الْمَهْلَهْلُ عَلَى الْيَشْكِرِي فَقَتَلُوهُ وَتَجَالَدَ الْحَيَّانُ إِلَى الْمَسَاءِ ثُمَّ
 افْتَرَقُوا وَانصَرَفَ الْمَهْلَهْلُ يَقُولُ

لَمَّا نَعَى النَّاعَى كَلِيبًا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تَرِيدُ طُلُوعَا
 قَتَلُوا كَلِيبًا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْجِيَادَ رَتُوعَا
 كَلَّا وَانصَابٍ لَنَا عَادِيَّةٍ مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعَا
 حَتَّى أَبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
 وَتَذُوقُ حَقًّا آلَ بَكْرِ كُلِّهَا وَنَهْدٌ مِنْهَا سَبَكَهَا الْمَرْفُوعَا
 حَتَّى تَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامَعَاتُ وَقُرْعَا
 وَتَرَى سَبَاعَ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا وَتَجْرُ أَعْضَاءَ لَهُمْ وَضُلُوعَا
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ لَا تَعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَقْدُ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
 وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَابِسًا يَوْمَ الْكَرْبِهِةِ مَا يَرْدُنَ رَجُوعَا
 وَمَرَّ الْمَهْلَهْلُ فِي طَرِيقِهِ بِهِمَّامُ بْنُ مَرَّةٍ وَهُوَ قَتِيلٌ وَكَانَ صَهْرُهُ وَنَدِيمُهُ
 وَصَفِيَّةُ فَارْتَجَعَ لَهُ وَبَكَى ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا قُتِلَ فِي وَائِلٍ بَعْدَ كَلِيبٍ
 أَحَدٌ أَعَزُّ عَلَى مَنْكَ وَلَا أَعْظَمُ فَقْدًا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ وَائِلٌ عَلَى خَيْرٍ
 بَعْدَ كَمَا أَبَدًا وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَمْرُو بْنُ السَّدُوسِ الدُّهْلِيُّ سَيِّدُ
 بَنِي ذَهْلٍ عَثَرَتْ بِهِ فَرَسُهُ فَادْرَكَهُ الْمَارُوتُ بْنُ عَمْرٍو التَّغْلِبِيُّ وَطَعْنَهُ

فقتله وقتل المهلهل الشعثيين ابني معوية وكانا من سادات بني
 ذهل وفرسانهم واسر ثعلبة بن عوف والمرقش الاكبر وهو عمرو
 بن سعد بن مالك فقتل ثعلبة واطلق المرقش فطلب المرقش
 بدم ثعلبة حتى قتل رجلاً من بني تغلب يقال له عمرو بن عوف
 وقتل ذلك اليوم الحرث بن مرة اخو جساس واصاب المهلهل منهم
 جماعة اسرى وقتل محمد بعض ما عنده من الغليل وقال قصيدة
 يذكر فيها اخاه كليبا وغدر بني شيبان ويحرض قومه على طلب
 دم كليب وكانت العرب تسمى هذه القصيدة بالدهية وكانوا
 يتناشدونها اذا ارادوا حرباً او محالفة او ضرب قذاحٍ واذا ارادوا
 انشادها اغتسلوا لها وهي القصيدة التي يقول فيها

جارت بنو بكرٍ فلم يعدلوا والمرُّ قد يعرف قصد الطريق
 حلّت وكان البغي من وايلٍ في رهط جساس ثقال الوسوق
 يا ايها المجاني على قومه ما لم يكن كان له بالخليق
 خيانة لم يدر ما كُنْهَهَا جانٍ ولم يصح لها بالمطيق
 كقاذفٍ يوماً باجرامه في هوةٍ ليس لها من طريق
 من شاء ولّى النفس في مهمّةٍ ضنكٍ ولكن من له بالمضيق
 ان ركوب البحر ما لم يكن ذا مصدرٍ من مهلكات العريق
 انى رئيس الناس والمرّجى العاقد الشدّ ورتق الفتوق
 من عرفت يوم حرازي له عليا معدّ عند اخذ الحقوق
 اذ اقبلت حمير في جمعها ومذجٌ كالعارض المستحقيق

وجمع همدان له لجةً ورايةً تهوى هوى الانوق
 يلمع لمع الطير عقبانها على اواذى لجم بحر عميق
 فاحتل اوزارهم ازرةً براى محمود عليهم شفيق
 وقد علتهم للقا هبةً ذات جناح كلهيب الحريق
 يقلد الامر بنو هاجر منهم رؤسا كالحسام الفتيق
 مضطعا بالامر يسمو له فى يوم لا ينساق خلق برىق
 ذاك وقد عن لهم عارض فى جمع ليل فى سماء بروق
 فذاك لا يدفى به غيره وليس يلقى مثله فى فريق
 قل لبنى دهل يردونه اويصبروا للصيلم الخنفقيق
 فقد ترووا من دم محرم وانتهكوا حرمة من عقوق
 ان امرا صرجت ثوبه بعائك من دمه كالحقوق
 سيد سادات اذا ضمهم معظم امر يوم بؤس وضيق
 لم يك كالسيد فى قومه بل ملك دين له بالحقوق
 ان نحن لم نثار به فاشحدوا سفاركم منا لحز الحقوق
 ذبحا كذبح الشاة لا يتقى ذابحها الا بشخب العروق
 اصبح ما بين بنى وائل منقطع الحبلى بعيد الصديق
 غدا نساقى فاعلموا بيننا رماحنا من قانى كالرحيق
 بكل مغوار الخى فاتك شردلى فوق طرف عتيق
 ليس اخوة تاركاً وتره وليس عن تطلابكم بالمفيق
 فاجابه جساس بن مرة يقول

أنا على ما كان من حادثٍ لم نبداً القوم بذات العقوق
 قد جربت تغلبُ أرماحنا بالطعن اذ جاروا وحزّ الخلق
 لم ينههم ذلك عن بغيهم يوماً ولم يعترفوا بالحقوق
 واسعروا للحرب نيرانها للظلم فينا بادياً والفسوق
 اليس من اردى كليباً لمن دون كليبٍ منكم بالمطيق
 من شرع العدوان في وائلٍ اقتترف الظلم وضنك المضيق
 بدأنتم بالظلم في قومكم وكنتم مثل العدو الخنيق
 والظلم حوضٌ ليس يُسقى به ذو منعةٍ في كل امرٍ يطيق
 فان ابيتم فاركبوها بما فيها من الفتنة ذات البروق

ولما قتل المهلهل بنى بكر يوم واردات حميت لذلك قبایل وائل
 واخطهم ما بلغهم من قول المهلهل وتولى امرهم حينئذٍ الحرث
 بن همام بن مرة وكان شجاعاً كريماً ونهض سعد بن مالك بن
 ضبيعة جدّ طرفة بن العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وجعل
 يحرض من اعتزل من قبایل بكر حتى اجتمعوا على حرب تغلب
 الا الحرث بن عباد فانه لم يزل معتزلاً بقومه واهل بيته فاقبل
 سعد بن مالك يحرضه على حرب تغلب فلم يجبه الحرث الى ذلك
 ولبت معتزلاً بقومه عن حرب التغلبيين واتفق بعد ذلك ان ابلاً
 لحرث ضلت من المراعى فخرج ابنه نجير في طلبها وكانت امه
 ابنة ربيعة بن مرة اخت كليب والمهلهل وكان المهلهل يومئذٍ
 قد خرج في كتيبة من تغلب يطلب غرة من بنى بكر بن وائل

فصادف بُجَيْرًا في بعض الطريق فصاح باصحابه فاخذوا الغلام
واتوه به ولم يكن خاله المهلهل رآه قبل ذلك لانه ولد بعد
قتل خاله كليب فلما رآه اعجبه ما راي من جماله وهيئته
فقال له من انت يا غلام قال انا بُجَيْر بن الحرث بن عباد قال
فمن امك قال ام الاغر بنت ربيعة بن مرة قال فمن خالك
قال مهلهل بن ربيعة سيد بنى تغلب فاهوى اليه بالرمح فقال
الغلام لماذا تقتلني ولا ذنب لي وقد اعتزل ابى حربكم وكف يده
في من اطاعة من قومه وكان مع المهلهل امرء القيس بن ابان بن
زهير بن جشم وهوفارس تغلب وشاعرها بعد المهلهل فقال ويحك
يا مهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعداءك بنى شيبان
بالحرث بن عباد وقد علمت مكانه في نزار وبطشة في الحرب وطاعة
قومه له وهو لم يتعرض لنا بسوء فخل سبيل الغلام فقال المهلهل
يا ابن ابان اذا لم تقتل ابن الحرث فمن اقتل والله لا تركته ابداً
علينا وعليهم الصبر وعلى نساينا ونسايتهم البكاء ثم قام لبُجَيْر
بن الحرث فضرب عنقه واخذ راسه فعلقه على ناقته ومضت الناقة
حتى اتت اهلها فلما راها الحرث بن عباد ورأس بُجَيْر معلق بها
عرف قاتله فقال نفسى الفداء لقتيل بين قومه واجتمع اليه قومه
وخرجت النساء صايجات فاسكتهن الحرث وقال خير مولود في وائل
من اصلح امرها وكف حربها وحبس دماءها وكان الحرث سيداً شريفاً
حليماً وقوراً كريماً شديد الباس والنجدة فاراد ان يصلح عشيرته

بدم ولده حتى بلغه ان المهلهل لما قتل بُجَيْرًا قال بشسع نعل
 كليب فغضب الحرث واخذته حمية الجاهلية وبلغ ذلك قومه
 فطرقوه ليلاً على خيولهم مستلثمين للحرب وقالوا ارضيت ان يكون
 ولدك بشسع نعل كليب وهو ليس بدون كليب وانت سيد ربعة
 وفارس نزار فقال لا تجملوا عليّ فقد ياتى الحديث عن غير اهله
 وارسل الى مهلهل يقول ان كنت قتلت بُجَيْرًا بخالة كليب وطابت
 نفسك بثارك وقطعت الحرب عن بنى عمك فما ارضاني بذلك واطيب
 نفسى به ونعم القتيل من ارضاك واصلح امر وائل فارسل اليه
 المهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع ما بدا لك فلما
 انتهى ذلك الى الحرث قام به الغضب وكانت الجارية حينئذ قد سرحت
 بابله فقال ويحك ردى جمالك فما لى اليزوم من جمل فذهبت مثلاً
 ونادى فى قومه بالحرب وانشأ يقول

كل شيء مصيره للزوال غير ربى وصالح الاعمال
 وترى الناس ينظرون جميعاً ليس فيهم لذاك بعض احتيال
 قل لآم الاغر تبكى بُجَيْرًا حيل بين الرجال والاموال
 ولعمري لا بكين بُجَيْرًا ما اتى الماء من رؤوس الجبال
 لهف نفسى على بُجَيْرٍ اذا ما جالت الحيل يوم حرب عضال
 وتساقى الكماء سماً نقيعاً وبدا البيض من قباب المجال
 وسعت كل حرّة الوجه تدعو يا لبكى غراء كالتمثال
 يا بُجَيْر الحيرات لا صلح حتى نملاً البيد من رؤوس الرجال

وتقرّ العيون بعد بكائها حين نسقى الدما صدور العوالى
اصبحت وايدٌ تعجّ من الحرِّ ب عجيج الجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علم الله وانى لحرها اليوم صال
قد تجنّبت وايداً كي يفيقوا فأبت تغلب على اعترالى
واشابوا ذوأبتى ببجير قتلوه ظلماً بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب ان قتل الكريم بالشسع غال
يابنى تغلب خذوا الحذر انما قد شربنا بكاس موت زلال
يابنى تغلب قتلتم قتيلاً ما سمعنا بمثله فى الحوالى
قربا مربوط النعمة منى لقحت حرب وايدٍ عن حيال
قربا مربوط النعمة منى ليس قوى يراود لكن فعالى
قربا مربوط النعمة منى جدّ نوح النساء بالاعوال
قربا مربوط النعمة منى شاب راسى وانكرتنى القوالى
قربا مربوط النعمة منى للسرى والغدو والآصال
قربا مربوط النعمة منى طال ليلى على الليالى الطوال
قربا مربوط النعمة منى لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربوط النعمة منى واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربوط النعمة منى ليس قلبى عن القتال بسال
قربا مربوط النعمة منى كلما هب ريمح ذيل الشمال
قربا مربوط النعمة منى لبجير مفكك الاغلال
قربا مربوط النعمة منى لكريم متوجّ بالجمال

قَرَّبَا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَا تَبَاعَ الرِّجَالُ بِبَيْعِ النِّعَالِ
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لُبَّجِيرٍ فِدَاؤُهُ عَمِي وَخَالِي
 قَرَّبَاهَا لِحَيٍّ تَغْلِبُ شَوْسًا لَاعْتِنَاقِ الْكِمَاءِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 قَرَّبَاهَا وَقَرَّبَا لَامَتِي دِرْعًا دَلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ
 قَرَّبَاهَا بِمَرْهَفَاتِ حَدَادٍ لِقِرَاعِ الْإِبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ
 رُبَّ جَيْشٍ لَقِيْتُهُ يُمْطِرُ الْبُورُ تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجَلَالِ
 سَائِلُوا كُنْدَةَ الْكِرَامِ وَبِكْرًا وَاسْأَلُوا مَذْجًا وَحَيَّ هَلَالِ
 إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرِي ذِي زَهَاءٍ مَكْفَهَّرٍ الْإِذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ
 فَقَرَّبِينَاهُ حِينَ رَامَ قَرَانَا كُلَّ مَاضِي الذِّبَابِ عَضْبِ الصَّقَالِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى هَذِهِ الْآبِيَاتِ فَاجَابَةُ الْمَهْلَهْلِ يَقُولُ

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ دَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مَهْطَالِ
 يَسْتَبِينُ الْحَلِيمُ فِيهَا رَسُومًا دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ الْعُمَالِ
 قَدْ رَأَاهَا وَاهْلَاهَا أَهْلُ صَدَقٍ لَا يَرِيدُونَ نِيَّةَ الْارْتِحَالِ
 يَا لِقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبَلْبَالِ وَلَقَتْلِ الْكِمَاءِ وَالْإِبْطَالِ
 وَلَعِينِ تَبَادَرِ الدَّمْعِ مِنْهَا لَكَلِيبٍ إِذْ فَاتَهَا بَانْهَمَالِ
 لَكَلِيبٍ إِذْ الرِّيحُ عَلَيْهِ نَاسَفَاتِ التُّرَابِ بِالْإِذْيَالِ
 أَنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرِ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يَرِيدُ نَضَالِ
 قَدْ شَفِيتُ الْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
 كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلِيبًا وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي الْحَوَالِ
 فَلَعَمْرِي لَأُقْتُلَنَّ بِكَلِيبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْإِقْيَالِ

ولعمري لقد وطئت بنى بكرٍ بما قد جَنَوهُ وطئَ النعالِ
لم أَدْعُ غيرَ أَكْلَبٍ ونسَاءِ وأماءَ حواطِـسٍ وعيالِ
فاشربوا ما وردتم اليوم منا واصدروا خاسرين عن شرِّ حالِ
زعم القوم اننا جار سوء كذب القوم عندنا في المقالِ
لم يرَ الناس مثلنا يوم سرنا نسلب الملك بالرماح الطوالِ
يوم سرنا الى قبايل عوفٍ بجموعٍ زهاؤها كالجبـالِ
بينهم مالكٌ وعمرُو وعوفٌ وعقيـدٌ وصالح بن هلالِ
لم يَقُمْ سيف حارثٍ بقتالِ اسلم الوالدات في الاثقالِ
صدق الحمار اننا قد قتلنا بقبـال النعال رهط الرجالِ
لا تملَّ القتال يا ابن عبادٍ صبرَ النفس اننى غير سـالِ
يا خليلي قَرِّبا اليوم منى كل وِرْدٍ وادهم صَهـالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى لكليب الذى اشاب قذالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى واسألانى ولا تطيلا سـوالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى سوف تبدولنا ذوات الجـالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى ان قولى مطابق لفعـالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى لكليب فداؤى عـمى وخـالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى لاعتناق الكماة والابطـالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى سوف اصلى نيران آل بـلالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى ان تلاقت رجالهم ورجـالِ
قَرِّبا مربوط المشهَر منى طال ليلي واقصرت عُدـالِ

قربا مربط المشهر منى يا لبكى واين منكم وصالى
قربا مربط المشهر منى لنضال اذا ارادوا نضالى
قربا مربط المشهر منى لقتيل سفته ريج الشمال
قربا مربط المشهر منى مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر منى قرباه وقربا سربالى
ثم قولا لكل كهل وناش من بنى بكر جردوا للقتال
وخذوا حذرکم وشدوا وجدوا واصبروا للنزال بعد النزال
قد ملكناكم فكونوا عبيدا مالكم عن ملاكنا من مجال
يا كليب الخيرات لاصح حتى اسكن الحد فى التراب المهال
فلقد اصبحت جماع بكى مثل عاد اذ مزلت فى الرمال
يا كليبيا اجب لدعوة داع موجع القلب دايم البلبال
فلقد كنت غير نكس لى البأس ولا واهى ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من آل بكر وقهرنا كماتهم بالنضال
وكررنا عليهم واثنيننا بسيوف تقد فى الاوصال
اسلموا كل ذات بعل واخرى ذات خدر غراء مثل الهلال
يا لبكى فاعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوال
وهى طويلة اثبتنا منها هذه الابيات واما الحرث بن عباد فانه
دعا بغرسه النعماء وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاؤه بها فجز
ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذته
العرب سنة اذا قتل لاحدهم عزيز واراد ان يطلب ثاره ولما بلغ

المهلhel ذلك دعا بفرسه المشهر ففعل به كذلك وارثحل الحرث
 ببنيه وبني اخيه وقومه فضمهم الى قبايل بكر فسروا بهم سرورا
 عظيما وقراهم الحرث بن همام بن مرة وكانت بكر قد قلدت رياستها
 بعد ابيه واشتهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت قبايل بكر
 اغارت بكتايب جمه وخرج المهلهل بن ربيعة بقومه التغلبيين
 فالتقى الفريقان بعويرض واقتتلوا قتالا شديدا لم يره احد
 قبل ذلك اليوم وصاح الحرث بن عباد القتال بنفسه وقتل من
 التغلبيين خلقا كثيرا فانهمروا وكان يوما عظيما وهو اول يوم
 هزمت بكر فيه تغلب وقصد الحرث مهلهلا فصده عنه الى
 غيره وقتل كل منهم جماعة من اعدائه وقال الحرث بن عباد
 في ذلك اليوم

كاننا غدوةً وبني ابينا غداة الخيل تفرع بالذكور
 صراغم ساورت في الحى يحمى عليها كل ذى لبده هصور
 تجالد في كتايب من على بفتيان كামثال الصقور
 بجانب عويرض لما التقينا ونار الحرب ساطعة السعير
 فدانت تغلب في الحرب لما نزلت بداهيات في الامور
 فحام مهلهل لما التقينا وعرد حين مل من الهيرير
 فلو نشر المقابر عن كليب لخبى في الحفاظ بشر زير
 ولو قتلوا جميعا في مجير لكانوا فيه كالشيء اليسير
 قتلنا الحى من جشم بن بكر وادبر جمعهم عند النفير

بشوس من بنى بكرٍ عليهم دلاص السابغات من الحرير
 واهلكنا بنى غنم جميعاً مع القمقام ذى الشرف الخطير
 وجالوا من سعيير الحرب حتى بدت اقدام ربّات الحدور
 غداة اصبتهن شعواء تردى بأسدٍ ما تبدل من الزئير
 حماة من بنى الريساء غر اليهم منتهى العافى الضير
 ومن ذهل بن شيبان وقيس ليوت الحرب في اليوم العسير
 ومن ابناء تيم اللات مجد توارثه الصغير عن الكبير
 وعزّز في الوغى لبّات حرب كأنّ زماهم اشطان بير
 ومن عجل كئائب المذاكى ترى في كل يوم قمطير
 ومن اولاد يشكر كل شهم طويل الباع كالقمر المنير
 فما في الناس حيّ مثل بكرٍ اذا افتخر المفاخر بالعشير
 فاجابه المهلهل بن ربيعة يقول

اليلتنا بذى حسم انيرى اذا انت انقضيت فلا تحورى
 فان يك بالذنايب طال ليلي فقد يُبكي على الليل القصير
 ارقى وصاحبى بجنوب شعب لبرق في تهامة مستطير
 ولو نشر المقابر عن كليب لآخبر بالذنايب اى زير
 ويوم الشعثمين لقرّ عيناً وكيف لقاء من تحت القبور
 على انى تركت بواردات يُجيراً في دم مثل العبير
 وهمام بن مرة قد تركنا عليه القشيمان من النسور
 هتكت بع بيوت بنى عباد وبعض القتل اشفى للصدور

على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا خاف المغار من المغير
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا طرد اليتيم عن الجزور
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا ما ضيم جار المستجير
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا ضاقت رحيبات الصدور
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا خاف الخوف من الثغور
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا طالت مقاساة الامر
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا هبت رياح الزمهرير
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا وثب المثار على المثير
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا عجز الغنى عن الفقير
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا خرجت مخبأة الحدود
 على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا هتف المثوب بالعشير
 تسايلىنى أميمة عن ابيها وما تدرى اميمة عن ضميرى
 فلا وابى اميمة ما ابوها من النعم المؤثّل والجزور
 ولكنّا طعنّا القوم طعنًا على الاتّباع منهم والنحور
 نكبّ القوم للاذقان صرعى وناخذ بالترايب والصدور
 ندى لبني شقيق حين جاءوا كأسد الغاب تلجّب بالزئير
 غداة كانا وبني ابينا بجنب عُنيزة ركنا ثبير
 فلولا الريح اسمع من نجّير صليل البيض تقرع بالذكور
 وكانوا قومنا فبغوا علينا فقد لاقاهم لخم السعير
 تطلّ الطير عاكفةً عليهم كأنّ الحيل تنضح بالعبير

وما تنكى عدوك اذ تعادى بمثل الصبر في ضنك الوعر
وهى طويلة اقتصرنا منها على هذه الابيات ثم التقى القوم بعويرض
نوبة اخرى فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى هجم الليل وجال التغلبيون
جولة على بكر فاستظهروا عليهم وهزموم في العشاء وقد كثر القتل
فيهم والجراح وباشر المهلهل القتال بنفسه وقتل جمهوراً من
الفرسان وراح ظافراً منصوراً وجعل بعد ذلك يجردهم فرسان قومه
وابطالهم وامدّهم بالخذل والعدد واخذ يكمن لبنى بكر على ديارهم
ومياهم فلا يلقى شيئاً ولا صبيّاً الا قتله ولا مالا الا اغتنمه حتى درسهم
بنفسه وقومه واذاقهم البلاء الشديد ولما الحّ المهلهل على بكر
واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وايل يستنجدونهم
فامدّوم بجماعة تحت راية الفند بن سهل البكرى وكان شجاعاً لا يطاق
فالتقوا بالعقبة وعلى بنى تغلب مهلهل بن ربيعة وعلى بنى بكر
الحرث بن همام بن مرة فلما تراءى الجمعان قال الحرث بن عباد
لحرث بن همام هل تطيعنى فيما اشير به عليك قال نعم قال
تعطون كل امرأة فارقة من نساىكم هراوة وقربة ماء وتجعلونهن
خلفكم اذا اصطفقتُم للحرب وتخلقون رروسكم علامة لهن فاذا
جرح منكم رجل عرفته بتلك العلامة فاقبلن عليه يسقينه وياخذن
بيده واذا مررن بجرى من اعدايكم ضربنه بالخش فقتلنه
ففعل الحرث بن همام ما امره به وانتشب القتال بين القوم
واجتلدوا بالسيوف صدر يومهم ذلك ثم جالت بكر على تغلب

فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم فاطبقوا عليهم واذاقوهم البلاء
ونظر الحرث بن عباد الى فارس من تغلب لا يدنو من كتيبة الا
مرتها فدعا بعبامة وشد حاجبيه ووثب بالنعامة على ذلك الفارس
فاحتضنه واتى به الى قومه وهو يقول شعراً

انى ارى ذا جلدٍ وباسٍ تحالهُ البَجيرُ ان تقاسى

فهو به الوفاء دون الناس

وكان ذلك الفارس هو المهلهل بن ربيعة الا ان الحرث لم يكن يعرفه
لطول العهد بينهما وكان المهلهل ذا رأيٍ ومكيدة فلما ايقن بالهلكة
استنزل عن فرسه وتنكر وقصد شيخاً كبيراً من ذهل بن شيبان
يقال له عوف بن محلم فجعل يدانيه حتى استجار بالخباء ومكر
بالحرث بن عباد فقال له هل ادلك على المهلهل فتقتله وتؤمنى
قال وكيف لى بذلك قال اعطني ضميناً بالامان قال اختر لك ضميناً
من بكرى ترضى به قال اريد عوف بن محلم فقال الحرث اضمن له
يا عوف فضمن وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة فلما اعطاه
الحرث ذمته قال انا المهلهل فندم الحرث على اجارته لكنه لم
يستطع ان يغدر به لما اعطاه من الذمة فاطلقه ولما رجع المهلهل
الى قومه عطفوا على البكريين وقاتلوا قتالاً شديداً حتى كان اخر
النهار فكانت الدائرة على تغلب فانهزموا بعد قتل كثيرٍ وتقاعدوا
عن الحرب زماناً ونزل المهلهل بواردات وارسل الى بكرى يطلب
جساسة قاتل كليب وكانت اخوال جساس بالشام فلحق بهم في نفرٍ

قليل من قومه ولما بلغ المهلهل ذلك ارسل في طلبه ثلثين نفراً
 فادركوه في الطريق واقتتلوا فلم يسلم من الفريقين الا قليل وانجرح
 جساس جرحاً شديداً فمات منه وقيل لم يمت من ذلك لكن قتله
 الهجرس بن كليب بن ربيعة وذلك ان امرأة كليب الجليلة اخت
 جساس كانت حاملاً لما قُتل كليب فولدت غلاماً سمّته الهجرس
 وكانت حينئذ قد لحقت بقومها فنشا الغلام مع احواله بنى مرة واولادهم
 وكان خاله جساس يحسن اليه وكان الغلام يحب جساساً دون سائر
 احواله ويدعوه اباؤه فلما شب الغلام زوجه جساس بابنته سعاد
 ومكث الغلام على ذلك ما شاء الله الى ان وقعت فتنة بينه وبين
 رجل من آل مرة فقال له الرجل ما اراك تهدياً حتى نلحقك بابيك
 وكان الهجرس قد نسي امر ابيه لطول العهد وعدم معرفته به فلما
 قال له ذلك هاجت الضغينة في قلبه واتى منزله كثيراً فسالت امرأة
 عن حاله فاخبرها ولما امسى اوى الى فراشه فتوهج ولم ياخذ
 نوم فاجفلت المرأة من ذلك وانطلقت الى ابيه فاخبرته فاثاء جساس
 وقال له انت ولدى وابن اختى وقد زوجتك ابنتى رغبة منى فيك
 وقد علمت ما كان بينى وبين قومك من الفتنة ثم اصطالحنا واريد
 ان تنطلق معى اليهم لتدخل فيما دخلوا فيه من الصلح قال
 نعم واخذ الهجرس لامته وانطلق على جواده حتى اتى نادى قومه
 وبينهم جساس يخاطبهم في ذلك فحمل عليه الهجرس وهو يقول
 ومهرى وأذنيي ورهى وطرفي لا يدع المرء قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم

طعنه بالرمح فدنق صلبه وركض بجواده يريد عمه المهلهل وهو يقول
 تبين خليلي اين صارت ديارنا واين لنا من آل مرة فاصبر
 وقد يجبر العظم الكسير فيستوى ويولد بعد المرء يأسعد ثائر
 ففرح به عمه والطفه وقربه واعطاه رياسة قومه مكان ابيه كليب
 وزوجه بابنته سليمى واقام في قومه عزيزا كريما ثم انبعثت الحرب
 بين الفريقين وتواعدوا للقتال واجتمعت قبائل النمر بن قاسط مع
 بنى تغلب وسيدهم سالم بن يزيد النمرى فافتتل القوم قتالا شديدا
 وكثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بنى تغلب والنمر بن قاسط
 وقتل في ذلك اليوم الهجرس بن كليب ومضى المهلهل وقومه حتى
 اتوا بنى كلب بن وبرة فمكثوا عندهم زمنا والمهلهل يغير على
 اطراف بكر فيقتل ويأسر حتى ظفر به يوما عوف بن مالك وكان
 من سادات بنى بكر فمكث في اسره ما شاء الله ثم ادركه الموت
 واختلفوا في موته فقيل مات في اسر عوف البكرى جوعا وعطشا وقيل
 بل فدى نفسه بمائة من الابل ومضى باهله الى بنى مذحج فقدّمهم
 بين يديه في اول النهار وتحلف بعبدلين له يريد غرة عوف بن
 مالك ليقتله فلما لم يصادف غرة له سار في اثر اهله حتى اذا كان
 في بعض الفلوات نزل في ظل شجرة فنام وكان العبدان قد فجرا منه
 لطول بلاية لانه كان قد غزا بهما غلامين حتى وخطهما الشيب
 ولم يزل على عزمه فوثبا عليه واخذا بيديه فانتهبه وقال ما بالكما
 تالا نذيقك ما اذقت العرب قال ان لم يكن بُد من ذلك فاذا

اتينتما ابنتي فخصاهما عنى بالسلام وقولا لهما هذا البيت
 مَن مُبْلِغُ الاقوام ان مهلهلاً لله دُرُكُما ودُرُايكُما
 قالان نعم ثم طعنه احدهما فقال المهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضة
 عن راسي لكفاك اخذها دون ان تضع يدك في سيدك فاخذها
 البيضة فامتنعت عليهما فاقتلعاها فخرجت ام راسه وبقي الدماغ
 ينتفض من تحتها فقال احدهما لله درك من قتيل وفي لاهية حتى
 اجابه ببصره كريماً ثم دفناه ولحقا باهلها يبكيان ويقولان
 وامهلهلاه واسيدنا وافارس العرب فلما سمعتهما ابنته سليبي وهى
 امرأة الحُجُرس بن كليب قالت ما وراءكما فقالا مات ابوك المهلهل
 وتركنا عيلةً على القوم قالت فهل اوصاكم بشيء قال لا والله غير
 اننا سبعة وهو يجود بنفسه يقول

مَن مُبْلِغُ الاقوام ان مهلهلاً لله دُرُكُما ودُرُايكُما
 ففكرت سليبي ومن حولها فلم يجدوا محرراً لذلك واذا ابنته الصغيرة
 تبكى وتقول واثكلاه قتيلٌ ورب الكعبة اوثقوا العبدان فاوثقهما
 فتيان من تغلب فاختلط كلامهما فقالت اتدرون ما اراد ابى قالوا
 لا فماذا اراد يا ابنة تغلب قالت ما اراد الا ان يقول
 مَن مُبْلِغُ الاقوام ان مهلهلاً احصى قتيلاً في الفلاة جُدلاً
 لله دُرُكُما ودُرُايكُما لا يبرح العبدان حتى يُقتلا
 فامروا بالعبدان فضربت اعناقهما ورجع بنو تغلب الى ارضهم واحتسب
 بكر وتغلب في القتلى واعطوا عن كليب عشر ديات وارفع السيف

من بينهم وطالت المناهج على المهلهل وكثرت المراثي واهولت عليه
تغلب حكما يليق بمثلِه وخمدت بعدهُ نار الحرب بعد اشتعالها
بينهم مدة اربعين سنة واقام كل فريقٍ منهم في ارضه الى ما شاء الله
انتهى

حرب سباق الخيل

كان ذلك بين بنى عبس وبنى فزارة بسبب داحس فرس قيس بن
زُهَيْر بن جذيمة العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري
وذلك ان رجلاً من بنى عبس يقال له قرواش بن هاني كان يناظر
حمل بن بدر اخا حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل الغبراء اجود
وقال قرواش داحس اجود فتراهنا عليهما بعشرة من الابل واتى
قرواش الى قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس راهن من شئت
ودعني من بنى بدر فانهم قومٌ يظلمون لقدرتهم على الناس في
انفسهم وانا ابي عزيم النفس فقال قرواش اني قد اوجبت الرهان
فقال قيس وهلك قد اخترت اشأم اهل بيت والدك لتضرمن علينا
ناراً ثم ان قيساً اتى حمل بن بدر وقال اني قد اتيتك لأواضعك
الرهان فقال لا اواضعك او تجي بالعشرة فان اخذتها اخذت سبقي
وان تركتها رددت حقاً قد عرفته لي فأنف قيس وقال هي عشرون
قال حمل هي ثلثون وتمادى بينهما اللجاج والترايد حتى بلغ بها

قيس إلى الماية ووضع السبق على يد غلاق أحد بني ثعلبة بن سعد وجعل الغاية مائة غلوة فضمروا الفرسين أربعين ليلة وعطشوها وجعلوا السابق منهما الذي يرد غدِير ذات الاصاد وهو غاية المضمار فلما ارادوا السياق اكن حَمَلٌ في حفرة على طريق الفرسين فتباناً منهم رجلٌ يقال له دُهَيْر بن عمرو وامرهم ان جاء داحس سابقاً ان يردّوا وجهه عن الغاية ثم ارسلوها بحريان فلما امعنا في جريهما برز داحس حتى انتهى الى الكمين فوثب اليه دهير ولطم وجهه فردّه عن الغاية وفي ذلك يقول قيس

كما لاقيت من حمل بن بدرٍ واخوتـه على ذات الاصادِ
 هم فُخروا على بغير فخرٍ وردّوا دون غايتـه جوادى
 وطلب قيس السابق من حذيفة فانكر عليه فقال الذى رُضا
 السبق على يديـه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما اردت ان يقال
 سبق حذيفة وقد قيل ذلك فادفع اليه سبقه قال نعم ودفع اليه
 الابل التى عُقِدَ الرهان عليها ثم ان عركى بن عُميرة وابن عمٍ
 له من فزارة اقبلا على حذيفة يندمانه وقالا ان الناس قد رأوا سبق
 جوادك وليس كل الناس رأوا لطم جواد قيس فاعطآوك السبق
 تحقيق لدعوى العباسيين فاطلب السابق فانهم اقصر باعاً من ان
 يردّوك فأبى حذيفة وانف من ذلك وما زال به حتى ندم واجابها
 فنهاه خميص بن عمرو وقال له ان قيساً لم يسبقك الى مكرمة
 بنفسه وانما فرسٌ سبق آخر فما في هذا حتى تدعى في العرب

ظلوماً قال اما اذا تكلمت فلا بد من اخذهِ ثم بعث ابنهُ ابا قرفة الى قيس يطلب السبق فلم يصادفهُ فقالت له امراتهُ ما احبُّ انك صادفت قيساً فرجع الى ابيه واخبرهُ بما قالت امرأة قيس فقال والله لتعودنَّ اليهِ ورجع قيس الى بيته فاخبرته امراتهُ فاخذته زفات الغضب ولم يلبث ابن حذيفة ان رجع اليهِ وقال يقول ابى اعطنى السبق فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبهُ ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس على قيس واحتملوا دية ابن حذيفة مائة عشرةً فقبضها حذيفة وانزلها على النفيرة حتى تنج ما في بطونها ثم ان مالك بن زهير اخا قيس نزل اللقطة وهى بالقرب من حى فزارة وكان قد اتخذ امرأة من بنى فزارة فاتاها فبنى بها هناك وأُخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله وفى ذلك يقول عنتره

ولله عنا من رأى مثل مالكٍ عقيمة قومٍ ان جرى فرسان

فليتهدما لم يجريا نصف غلوةٍ وليتهدما لم يُرسلا لرهان

واتى بنو جذيمة الى حذيفة فقالوا قد قتلتم لنا كما قتلنا لكم فردوا علينا الدية فاشار سنان بن ابى حارثة المزنى على حذيفة ان لا يرد النتائج معها فقال حذيفة اردُّ الابل باعيانها ولا ارد اولادها معها فأبوا ان يقبلوا ذلك فقال قيس بن زهير

يودُّ سنانٌ لو يحارب قومنا وفى الحرب تفريق الجماعة والقتلُ
يذنبٌ ولا يخفى ليفسد بيننا ديبياً كما دبَّت الى جحرها النملُ
فيا أبنى بغيصٍ راجعا السلم تسلنا ولا تشمتا الاعداء يفترق الشملُ

وان سبيل الحرب وعمر مضلّة وان سبيل السلم آمنّة سهل
 وكان الربيع بن زياد العبسي يومئذ مجاوراً بنى فزارة لمشاحنة جرت
 بينه وبين قيس بن زهير فلما قتلوا مالك بن زهير قال الربيع
 بثسما فعلتم يابنى فزارة قبلتم الدية ورضيتم ثم عدوتم على ابن
 عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم بقومكم قالوا لولا انك
 جاور لنا لقتلناك فاخرج عنا ولك ثلاثة ايام فخرج الربيع واتبعوه
 فلم يدرهكو حتى لحق بقومه واتاه قيس بن زهير فصالحه ونزل
 معه ثم دس امّة له يقال لها رعيّة الى الربيع تنظر ما يعمل فدخلت
 بين ابياته واذا امرأة قد عرضت له فدفعها وقال لجاريته اسقيني
 فلما شرب انشا يقول

منع الرقاد فما أغمض حار من حادث النبأ العظيم الساري
 انبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار
 ما ان ارى في قتله لذوى النهى الا المطنى تشد بالاكوار
 ومساءراً صدى الحديد عليهم فكانما تطلّى الوجوه بقرار
 من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بصدور نهار
 يجد النساء حواسراً يندبنة يلطمن اوجههن في الاسحار
 قد كنّ يخبان الوجوه تستتراً فالان حين يكون المنظار
 يضرى حمر وجوهن على فتى عفت الشمايل طيب الاخبار
 فلتت رعيّة قيساً فاخبرته خبير الربيع فقال انت حوّ فاعتقها
 وقال قد وثقت بابي المنصور ثم انشا يقول

فان تكُ حربكم امست عواناً فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولدتُ سودةً أرثوها وحثوا ناراها لمن اصطلاها
واني غير خاذلكم ولكن سأسعى الان ان بلغت مداها
ثم قاد قيس بنى عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان الى
بنى فزارة ورئيسهم ان ذاك حذيفة بن بدر فالتقوا بدى المريقب
وانتشب بينهم القتال فقتل اوطاة احد بنى عبس مالك بن عوف
بن بدر وقتل عنتره بن شداد ضمضاً ونفراً ممن لا تعرف اسماؤهم
وفي ذلك يقول عنتره

ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دايمةً على آبئى ضمضم
الشائى عرضى ولم اشتبهما والنادرين اذا لم ألقيهما دمي
ان يفعلوا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسرٍ قشع
وقال

ولقد علمت ان التقت فرساننا بلوى المريقب ان ظنك احمق
ثم ان بنى ذبيان تجمعوا لما اصاب منهم بنو عبس من اصابوا فغزوا
بنى عبس ورئيسهم حذيفة بن بدر ورئس بنى عبس وحلفائهم
الربيع بن زياد فالتقوا بدى حسي وهو واد في اعلاه الهبة فانهمزمت
بنو عبس وتبعهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالفيقة فاشار قيس على
الربيع بن زياد ان يباكرهم وخاف الربيع ان قاتلوهم ان لا يقوموا
لهم فقال انهم لا يجتمعون كل حين هذا الاجتماع فأرى ان نعطيهم
رهايين من ابناينا فندفع حدهم عنا الآن وهم لا يقتلون الصبيان

ولا يصلون الى ذلك وان قتلوهم فهو ايسر من قتل الآباء فانصاع
 قيس الى رايه وقال يابني ذبيان خذوا منا رهائين ما تطلبون الى
 ان تنظروا فيما بيننا ولا تجلوا الى الحرب فليس كل كثير غالباً
 وضعوا الرهائين عند من نتراضي عليه فقبلوا ذلك وتراضوا ان
 تكون الرهائين عند سبيع بن عمرو التغلبي فدفعوا اليه عدة من
 صبيانهم وكفّ الفريقان عن القتال فمكثت الصبيان عند سبيع
 حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك ان عندك مكرمة لا تبديد ان
 احتفظت بهؤلاء الغلمان واخشى اذا مات ان ياتيكم خالك حذيفة
 فيخذلك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم ويغشاك عارهم الى الابد
 فلما توفي سبيع اتى حذيفة الى ابنه مالك وقال انا خالك واكبر منك
 سناً فادفع اليّ هؤلاء الصبيان يكونون عندى الى ان ننظر في امرنا
 ولم يزل به حتى دفعهم اليه فلما صاروا عنده اتى بهم الى اليعمرية
 وهى واد هناك واحضر اهل القتل من فزارة وجعل يُبرز كل غلام
 منهم فينصبه غرضاً ويقول له ناد اباك فينادى اباة فيرميه بالسهم
 حتى يخرجته فان مات من يومه ذاك والا تركه الى الغد ثم عاد يرميه
 حتى يموت وبلغ ذلك بنى عبس فاتوهم باليعمرية وقتلوا منهم
 اثني عشر رجلاً منهم عركى بن عبيدة الذى اشار على حذيفة
 باسترداد السبق من قيس بن زهير ومالك بن سبيع الذى سلم
 الغلمان الى حذيفة واخوه يزيد بن سبيع وفى ذلك يقول عنترة
 سائل حذيفة حين اضرم بيننا حرباً ذوايها بموت تخفق

واسأل عُمَيْرَةَ حين اجلّت خيلها متصاغرين باقٍ حيّ تلحقُ
 ثم انهم تجمّعوا فالتقوا الى جانب الهبّاء في يوم شديد القيظ فاقتتلوا
 حتى انتصف النهار وحجز بينهم الحر وكان حذيفة ناعم البدن يحرق
 الركوب فحذيه فلما تجاوزوا اقبل حذيفة واصحابه الى جفر الهبّاء
 وهو مُستنقِع مآه هناك يريدون ان يتبردوا به فقال قيس لاصحابه
 ان حذيفة رجلٌ يحرق فحذيه ركوب الخيل وانه الان في جفر الهبّاء
 هو واخوته فانهمضوا اليهم فنهضوا حتى اقبلوا على المكان ونظر حصن
 بن حذيفة الى الخيل فانحدر في الجفر واذا قيس واصحابه قد وقفوا
 على شفير الجفر وقيس يقول لُبَيْكُم لُبَيْكُم يعني نداء الصبيان حين
 كانوا يامرونهم ان ينادوا اباؤهم باليعمرية وكان في الجفر حذيفة
 ومالك وحمل ابناؤ بدر فقال حمل نشدتك الرحم يا قيس فقال لُبَيْك
 لُبَيْك وقال حذيفة بنو مالك بمالك وبنو حمل بالصبيان ونرد السبق
 فقال قيس لُبَيْكُم لبَيْكُم قال حذيفة والله لئن قتلتني لا تصطلم
 غطفان ابدا قال قيس قتلك خير لغطفان سيربع على قدره كد
 سيّد ظلوم وجاء قرواش بن هاني من خلف حذيفة فقال له بعض
 اصحابه احذر قرواشا قال خلّوا بين قرواش وظهري وكان حذيفة قد
 ربّاه فظن انه سيسكر له فرماه قرواش بحربة كانت في يده فقصم بها
 صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفيهما
 حتى قطعاه وكان مع حذيفة سيف ذو النون ويقال انه كان سيف
 مالك بن زهير اخذه حذيفة يوم قتل مالك فاخذه الحرث بن

زهير ورعى جندب بن زيد العبسي مالك بن بدر بسهم فقتله
 وقتل مالك بن الاسلع الحرث بن عوف بن بدر وقتل الربيع بن
 زياد حمل بن بدر فقال قيس يرثيه .

تعلّم ان خير الناس طراً على جفر الهباءة ما يريم
 نلولا ظلمة ما زلت ابكى عليه الدهر ما طلع النجوم
 ولكن الفتى حمل بن بدر بغي والبغي مرتعة وخيم
 اظن الحلم دل عليه قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
 الاقصى من رجال منكرات فانكرها ولست انا الظلوم
 ومارست الرجال ومارسوني فمعوج على ومستقيم
 وقال زبان بن زياد العبسي يذكر حذيفة وكان حاسداً له
 وان قتيلاً بالهباءة في آسته هحيفته ان عاد للظلم ظالم
 متى تقرأوها تهديكم من ضلالكم وتعرف اذا ما فُض عنها الحوائم
 فان تسألوا عنها فوارس داحس ينبئك عنها من راحة عالم
 وقالت بنت مالك بن بدر الذي قتله الجندب وكان قد نذر ان
 يقتل بابنه رجلاً من بنى بدر فاحل نذره بقتله .

اذا هتفت بالرقمتين حمامة او الراس فابكى فارس الكنفان
 احل به اسس الجندب نذره وائى قتيلى كان في غطفان
 ولما اصاب القوم يوم الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة وكبر
 ذلك عندهم فتجمعوا وعرف بنو عبس ان لا مقام لهم بارض غطفان
 فخرجوا الى نحو اليمامة يطلبون اخوتهم فنزلوا على قتادة بن مسينة

ثم حدثت مغاضبة بينه وبين قيس بن زهير فارتحلوا حتى نزلوا في
هَجْرَ بِنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فَمَكَّثُوا عَنْدهُمْ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ
ثُمَّ أَنَّ بَنِي سَعْدٍ تَقَدَّمُوا إِلَى الْجَوْنِ مَلِكِ هَجْرٍ فَقَالُوا هَلْ لَكَ فِي مَهْرَةٍ
شَوْهًا وَنَاقَةً حَمْرًا وَفَتَاةً عَذْرَاءً قَالَ نَعَمْ فَمَا ذَلِكَ قَالُوا بَنُو عَبْسٍ
نَغِيرُ عَلَيْهِمْ مَعَ جَنْدِكَ وَتَسْهِمُ لَنَا مِنْ غَنَائِمِكَ فَاجَابَهُمْ وَكَانَ فِي
بَنِي عَبْسٍ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فَاتَى أَهْلَهَا لِيَضْمَوْهَا إِلَيْهِمْ وَاخْبَرُوهَا
الْخَبَرَ فَانْذَرَتْ بِهِنَّ زَوْجَهَا فَاتَى قَيْسًا فَاخْبَرَهُ فَاجْمَعُوا أَنَّ يَرْتَحِلُوا
بِالظُّعَايْنِ وَمَا قَرَى مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَتْرَكُوا النَّارَ فِي الْبَرِيَّةِ
فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ وَتَقَدَّمَ الْفَرَسَانِ إِلَى الْفُرُوقِ فَوَقَفُوا دُونَ الظُّعْنِ
بَيْنَ الْفُرُوقِ وَسَوَّقَ هَجْرٌ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ فَلَمَّا شَعَرَ الْقَوْمُ بِارْتِحَالِهِمْ
أَغَارُوا مَعَ جُنُودِ الْمَلِكِ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ فَوَجَدُوا الْمَنْزِلَ خَلَاءً فَتَبِعُوا
الْقَوْمَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْخَيْلِ بِالْفُرُوقِ فَقَاتَلُوهُمْ وَلَمْ يَنْتَصِفُوا مِنْهُمْ
فَمَضَوْا حَتَّى لَحِقُوا بِالظُّعْنِ وَسَارُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهَا حَتَّى قَالَتِ ابْنَةُ
قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ لِأَبِيهَا يَا ابْنَتَاهُ هَلْ تَسِيرُ الْأَرْضُ فَعَلِمَ أَنَّ قَدْ بَلَغَ
مِنْهَا الْجُهْدَ فَقَالَ انْصَبُوا فَاغَارُوا ثُمَّ ارْتَحَلُوا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْتَرَةٌ
وَحْنٌ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نَصَّرَفَ عَنْهَا مَشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا
حَلَفْتُ لَهَا وَالْخَيْلُ تُدَمِّي نَحْوَهَا نَفَارَكُمْ حَتَّى يَهْزُوا الْعَوَالِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
وَنَحْفِظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَتَتَّقِي عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا
وَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى نَزَلُوا بِبَنِي عَامِرٍ ثُمَّ اتَّوَا رُبَيْعَةَ بْنَ قُرْطٍ أَحَدِ بَنِي

بكر بن كلاب فحالفة واقاموا هناك ما شاء الله وفي ذلك يقول
قيس بن زهير

احاول ما احاول ثم آرى الى جارٍ تجار ابى ذؤادٍ
منيعٌ وسط عكرمة بن قيسٍ وهوبٌ للطريف وللتلادِ
كفانى ما خشيت ابو هلالٍ ربيعة فانتهيت عن الاعادى
تظلُّ جياته يسرين حولى بذات الرمث كالحدا الغوادى

ثم ان بنى ذبيان غزوا بنى عامر وعندهم بنو عبس فاسر طحكة بن
سنان الفزارى قرواش بن هانى العبسى فاستنسبه فكنى عن نفسه
وقال انا ابو ثور بن عاصم الكلابى فخرج به طحكة الى اهله فلما
انتهى الى ادنى البيوت عرفت امرأة من بنى اشجع امها عبسية
كانت تحت رجلٍ من فزاراة فقالت لزوجها انى ارى ابا شريح قال ومن
ابو شريح قالت قرواش بن هانى ابو الاضياف مع طحكة بن سنان
قال ومن اين تعرفينه قالت يتمت انا وهو من ابونا فربانا حذيفة
في ايتام غطفان فخرج زوجها حتى اتى خزيم بن سنان فقال
اخبرتني امراتي ان اسير اخيك طحكة قرواش بن هانى العبسى فاتي
خزيم اخاه طحكة فاخبره فاتي طحكة بالمرأة وقال ما اعلمك انه
قرواش قالت هو هو وبه شامة في موضع كذا فافتقدوه فاحضروا الرجل
ونظروا اليه فاذا الشامة كما ذكرت فقال قرواش من عرفنى قالوا
فلانة الاشجعية بنت فلانة العبسية قال رب شر حملته عبسية فذهبت
مثلاً ودفع قرواش الى حصن فقتله واقامت بنو عبس في بنى عامر

حتى قُتِلَ اُسَيرٌ منهم عند بنى ذبيان فقاموا يطلبون الدية من بنى
عبس فقال قيس ان يدى مع ايديكم على بنى ذبيان وانتم تعلمون
ما بيننا وبين القوم فقال اخوةُ والده لو قتلتهُ الرِيحُ لوجبت عليكم
الدية فقال قيس لقومِ اعطوهم الدية واحقوا بقومكم فالموت في
غطفان خيرٌ من الحيوة في بنى عامر وقال

لحى الله قوماً اضرهم الحرب بيننا سقونا بها مراً من الماء آجنا
فهلاً بنى ذبيان أمك ثاكلاً رهننت نفيف الرِيح ان كنت راهنا
وخرجت بنو عبس حتى نزلت بالحرث بن عوف بن ابى حارثة
الذبياني وكان حينئذٍ عند حصن بن حذيفة فلما جاء بعد ساعةٍ
من الليل قيل له هولاء اضيافك ينتظرونك قال بل انا ضيفهم
نحيّاهم وهش اليهم وقال من القوم قالوا اخوانكم بنو عبس وذكروا
ما لقوا من البلاء واعترفوا بالذنب فقال حباً وكرامةً انا اكلم
لكم حصن بن حذيفة وهو سيّدٌ حلِيم فرجع اليه وقال طرقتك في
حاجةٍ يا ابا قُبَيْس قال أُعْطِيَتْهَا فما هي قال وجدت وفود بنى عبس
في منزلى قال صالحوا قومكم كما شئتم فتصالحوا على حمالةٍ وكان اول
من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر فمات فسعى فيها ابنه هاشم
بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر

احبى اباة هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعملـ
تري الملوك حوله مُغْرَبَلـ يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
ولما حِيلَت الحمالة وتراضى القوم اجتمعت عبس وذبيان بقطن وهو

موضع من الشَّرِيَّة فخرج حُصَيْن بن ضَمْضَم على فرسه فقال الربيع
 بن زياد ليس لى عهدٌ بَحْصَيْن بن ضَمْضَم منذ عشرين سنة وانى
 لاحسبه هذا قم يابيحان فادنُ منه وكلمهُ فان فى لسانه حُبْسَةً
 فقام فكلمهُ فجعل حُصَيْن يذنو منه ولا يكلمهُ حتى اذا امكنهُ جال
 فى متن فرسه ووثب اليه فادرَكهُ قبل ان ياتى قومه وقتلهُ بابيه
 ضَمْضَم الذى قتلهُ عنترة فهاجت عبس وحلفاؤها وتناهض الحَيَّان
 ونادى الربيع بن زياد من يبارز فقال سنان بن ابى حارثة ادعوا
 الى ابنى فاتاهُ ابنهُ هَرَم بن سنان فقال لا فاتاهُ ابنهُ خارِجة قال
 لا وكان ابنهُ يزيد يحزم فرسه فاتاه وبرز للربيع بن زياد فدخلت
 بينهم الناس واتى خارِجة بن سنان بابنهِ الى ابى بيجان فدفعه اليه
 وقال هذا وفاء من ابنك قال اللهم نَعَمْ فكان عنده اياماً ثم حمل
 خارِجة لابى بيجان مايتى بعيرٍ فداءً ابنهِ وتولى الصلح بينهم عوف
 ومَعْقِد ابنا سُبَيْع بن عمرو من بنى ثعلبة فاصطلحوا وتعاهدوا فقال
 عوف بن خارِجة بن سنان اما اذ سبقنى هذان الشيخان الى الحِمالة
 فهلم الى الظلّ والطعام فنصب الخيام ونحروا طعم وصدر القوم على
 الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين كثيرة وكان ابتداءها
 سنة خمسمائة وثمان وستين للمسيح

انتهى

حرب ذي قار بين العرب والعجم

كان السبب في ذلك ان رجلاً من اهل الحيرة يقال له عدي بن زيد العبادي وهو من ولد زيد مناة بن تميم كان شاعراً اديباً يتكلم بالفارسية ويكتب بها فاتصل بخدمة ابرويز كسرى وكان ترجماناً بينه وبين العرب فكان يقيم بباب كسرى تسعة اشهر ويأتي اهله بالحيرة فيقيم عندهم ثلاثة اشهر وهو الذي اشار على كسرى بتولية النعمان امر العراق فكان في اعلى منزلة عنده يكرمه اذا حضر ويشئى عليه اذا غاب وكان بين عدي بن زيد ورجل من بنى نفيلة يقال ثمة عدي بن اوس عداوة قديمة وكان عدي بن اوس صاحب مكر ودهاء فكان اذا خلا بالنعمان يرمى عدي بن زيد بما يوغر صدره عليه ثم كتب كتاباً عن لسان عدي بن زيد الى كسرى ينتقص النعمان فيه ويذكر معايبه ودس الكتاب الى من يوصله الى النعمان فلما قرأه النعمان غضب على عدي بن زيد واضمر له السوء في نفسه وكان عدي يومئذ في اهله فامر النعمان بحبسه فكتب عدي الى النعمان يقول

ابا منذر كافيت بالود سخطاً فماذا جزاء الجرم المتبعض
فان جزاء الخير منك كرامة ولست لنصح فيك بالمتعرض
فلم يحفل النعمان بكلامه وتمادى على حبسه وفي ذلك يقول

ان للدهر صولةً فاحذرَ رثَها لا تنامَنَّ قد امنت الدهورا
 قد يبيت الفتى صحباً فيردى بعد ما كان آمناً مسرورا
 انما الدهر لئيمٌ ونطوحٌ يترك العظم واهيأ مكسورا
 فسل الناس ايسن آل قُبَيْسٍ طحطح الدهر قبلهم سابورا
 خطفتسهُ منيسَةٌ فترودى وهو في الملك يأمل التعميرا
 وبنو الاصفر الملوك كذا لم يترك الدهر منهم مذكورا
 وكان لعديّ اخٌ يقال له أُبَيٌّ وكان يخلفه عند كسرى اذا غاب وكان
 يومئذٍ بباب كسرى في المداين فكتب اليه عدى يقول
 يحنّ اليك شقيق الفؤاد يصكك لبعذك ان يحترم
 لدى ملكٍ موثقٍ بالحديد اما لحقٍ واما ظليسم
 فلا تُلغَيْنَّ كثير الرقاد بل احزم بهايك لى واعتزم
 فلما وصلت رسالة عدى الى اخيه دخل اخوه على كسرى فاخبره بما
 كان من النعمان فغضب كسرى على النعمان وكتب اليه مع رجلٍ
 من موازنته يامرُه باطلاق عدى في الحال فاقبل الرسول الى الحيرة
 وبدا بعدى فدخل عليه في محبسه واخبره بما قدّم به فقال عدى
 انك ان خرجت من عندى اخاف ان يدسّ الى النعمان من يقتلنى
 قال ذلك لا يكون ولا بُدّ لى من الدخول عليه لابلاغ الكتاب وعلم
 النعمان بقدوم رسول كسرى اليه في امر عدى فعلم انه ان اطلقه
 فصار الى كسرى افسد عليه امره فلما خرج الرسول من عند عدى
 ارسل النعمان ثلاثة نفرٍ وامرهم ان ياخذوا نفس عدى في الحجن ففعلوا

قبل ان يدخل الرسول على النعمان ثم دخل عليه الرسول بكتاب
 الملك فلما قرأه قال للرسول انطلق اليه فاخرجه فان حبسى له كان
 مداعبة على سبيل المزاح فذهب الرسول الى السجن فوجده ميتاً
 فرجع الى النعمان وقال ما قتله غيرك وانى لك خير كسرى بذلك
 فاعطاه النعمان الف ديناراً وسأله ان يجعل امره عند كسرى ويخبره
 ان عبدًا مات حتف انفع فأنصرف الرسول وفعل كذلك ولما قتل
 عدى خاف ابنه زيد على نفسه فخرج من الحيرة هارباً الى المداين
 حتى دخل على كسرى واخبره بخبر ابيه فقربه كسرى واحسن اليه
 واقامه مكان ابيه وكان يعرف الفارسية عن ابيه فجعله ترجمان العرب
 مكانه وكان لملوك الجحيم اصطلاح على صفات معلومة للنساء التى
 يختارونها لانفسهم فاذا ارادوا امرأة ارسلوا من يعتمدونه بتلك الصفات
 لياتى بمن وجده عليها من النساء وان كسرى عند قدوم زيد
 بن عدى اراد ان يرسل خصياً له فى اختيار جوار لفراشه فقال له
 زيد ان لعبدك النعمان بن المنذر ابنة تسمى حريقة واختاً تسمى
 سعدى وابنة عم تسمى لباب وكلهن على وفق الصفة التى يريد
 الملك قال كسرى فاكتب كتاباً منى الى النعمان ان يبعث لى بهن
 ان كن على ما ذكرت فكتب زيد الكتاب وامر كسرى بذلك الخدام
 ان يقصدوا ذلك الى النعمان فقال زيد ان رايت ابها الملك فابعث
 بى معه ترجماناً بينه وبين النعمان قال نعم فانطلق ان شئت
 فخرجاً جميعاً حتى قدما الحيرة فدخلا على النعمان ودفعا اليه

الكتاب فانكر النعمان ذلك وشقَّ عليه لان العرب لا يختلطون
بالجم وجعل زيد بن عدى يحرف الترجمة بين النعمان والخصي
حتى خرج الخصي مغضباً وانصرف الى المداين وزيد معه حتى دخلا
على كسرى واخبره الخصي بما كان من كلام النعمان وقال
له ياسيدى ان الكلب الذى بعثت اليه قد سمن فتعدى طوره
فوقع ذلك فى قلب كسرى واستشاط منه غضباً ودعا اياس بن
قبيصة الطامى واقامه على اربعة الاف فارس من طى وبهراء والعباد
واياد وولاه مكان النعمان وامره ان يسير الى الحيرة ويبعث اليه
النعمان مصقداً بالجديد وبلغ النعمان ذلك فاستودع اهله وخيله
وسلاحه عند هانى بن مسعود بن ربيعة بن شيبان الذى يعرف
بالمزدلف وخرج هاربا من الحيرة حتى قدم على احياء طى فاجتمع
اليه عظماءهم وقالوا ايها الرجل اننا لا نأمن ان يغزونا كسرى
لاجلك فيوقع بنا ما لا نطيق دفعه وينال حاجته منك على رغبتنا
فاخرج عنا غير مطرود فخرج الى بنى عبس فكرهوا نزوله عليهم
ولم يقبلوه فعزم على الانتقال من عندهم الى قبيلة اخرى وكانت
قد خرجت معه امراته المتجردة التى كان يشبب بها نابغة بنى ذبيان
فقالت والله ان الموت خير مما انت فيه فاذهب الى كسرى واعتذر
اليه فانه يصفح عنك فانصرف حتى اتى المداين فاستقبله زيد
بن عدى فقال له النعمان يا ابن الخناء لئن بقيت لالحقنك بابيك
فقال زيد اما والله لقد بنيت لك بيتاً لا تخرج منه ابداً ثم دخل

على كسرى فقال ايها الملك ان زيد بن عدى قد ترجم كلامي
 لخصي على التحريف وابلغ ما لم انطق بكلمة منه ودخل زيد في
 اثره فقال يا مولاي ان هذا العبد اذا جلس على سريره ووضع التاج
 على راسه ودعا بشرا به وندما يه لا يظن ان لك يدا عليه فاوثر
 ذلك قلب كسرى على النعمان وامر به فألقي في بيت الافيال فوطئته
 حتى مات وقيل بل امر بحبس فمات في السجن وعلى ذلك قول
 هيب بن عامر الهمي

تولت ليالى آل منذر بعد ما ثروا بدمشق اعصرا وزمانا
 وكانوا يفيدون العفاة فوالهم وقد منخوا اهل الزمان امانا
 فغادروا في السجن كسرى ببغيهم وقتلهم بعد العلو هوانا
 ثم ان كسرى بعد ذلك كتب الى اياس يامر ان يبعث اليه اولاد
 النعمان وتركته من الخيل والابل والسلاح فارسل اياس الى هاني
 بن مسعود يامر بذلك فابي ان يسلم شئ من ذلك وقال
 آليت ان لا أسلم الخلق ولا سعاد واختها حرقة
 حتى يظلل الريش منجدلاً او تكدم البيض من الدركة
 فكتب اياس الى كسرى يعلمه بذلك فآلى على نفسه ان يستأصل
 بكر بن وايل وكتب الى اياس يامر بالمسير اليهم في من معه من
 طي وبهراء والعباد وايد وكتب ايضا الى قيس بن مسعود الشيباني
 المعروف بذي الجدين وكان عاملاً له على بعض الاقطاع يامر ان
 يمنع العرب من دخول السواد وان يسير بمن معه لنجدة اياس على

بكر بن وايل ثم عقد كسرى لقايد من قواده يسمى الهامرز على
اثنى عشر ألفاً من ابطال اساورته واسلحه الى ايلس ثم عقد لقايد
اخر يُسَمَّى هرمزد على اثنى عشر ألفاً اخرى وامره ان يقفوا اثر الهامرز
حتى يقدم على ايلس بن قبيصة فسارت الجيوش الى بنى بكر بن
وايل وكانوا بمكان يُعرف بذي قار وهو على خمس مراحل من مدينة
الرسول مما يلي طريق البصرة واقبلت الجيوش حتى اناخت على
بكر بن وايل واحاطت بهم فقالت حرقة بنت النعمان

تسربلنا الحديد غداة بُوسِ الحرب بالدوائر قنطريسي
وما تحت الحديد اشدُّ منه من الاعداء من غلذ الصدور
كأنَّ الفاس وافونا جميعاً بذي قار لتكليل النذور
فحيَّتنا المنية حين جاءت ودارت كاسها بيد المديسر

ثم ان عظماء بكر بن وايل اجتمعوا الى المزدلف الشيباني وقالوا ان
هذا الجيش قد احدث بنا من كل جانب فما ترى قال ارى ان
تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطنوا انفسكم على الموت قالوا
نعم والله ليس لنا الا ذلك فاما ان ندفع عن احسابنا او نموت كراماً
ثم ان قيس بن مسعود الشيباني اقبل في سواد الليل من عسكر
ايلس بن قبيصة حتى وقف على هاني ابن عمه فقال يا ابن العم
انه قد جد بكم من الامر ما ترون فأرى ان تفرق خيل النعمان
وسلاحه على اشداء قومك ليستعينوا بذلك على القتال فان سلموا
امرتهم فردوا ما اخذوه عليك والا فهو ماخوذ لا محالة وعليكم

بالصبر واياكم ان تخفروا ذمة النعمان حتى تموتوا في الحرب فتكون
 لكم المعدرة بين الناس قال قد اوصيت سبيعا وارجوان لا تقي منا
 قصورا في ذلك ولا فتورا فانصرف ذو المجدين باصكيا حزينا مخافة
 ان ينكر عليه كسرى فيقتله ولما اصبح المزدلف دعا بجيـل النعمان
 وسلاحه ففرقها على ابطال قومه فركبوا تلك الخيول وكانت ستمائة
 فرس ولبسوا تلك الدروع وهي ستمائة ايضا واستلّموا تلك الرماح
 والسيوف فكانت عددا كثيرا وقطع سبعمائة رجل منهم اكمام
 اقبيتهم من لدن مناصبهم لتخف ايديهم على ضرب السيوف
 وعمد رجل من اشراف بني عجل يقال له حنظلة بن يسار الى هزم
 رجال النساء فقطعها يريد بذلك ان يسنع القوم من الهرب اذا
 كانت الدائرة عليهم فسُمي مقطع الرضين وارسل اياس الى بكر
 بن وايل يختيرهم احدي ثلث خصال ان يسلموا تركة النعمان واحده
 فيسلموا او يسيروا ليلا في البراري فيعتل لكسرى انهم هربوا
 او يبرزوا للحرب وكان اياس لا يريد قتالهم وانما اضطر اليه باصر
 الملك فتوامروا بينهم وقالوا اما ان نسلّم خفارتنا فلا يكون ذلك
 ابدا واما ان نسير في البراري فذلك امر علينا من الحرب فليس
 لنا غلاذ المقام والثبات لقتال الاعجم ثم اختاروا من ابطالهم
 خمسمائة فارس واقاموا عليهم زيد بن حماد اليشكري وامروهم ان
 يسيروا هيكمنوا للعجم واحلب اياس في بعض مكامن الطريق فساروا
 وكنوا لهم بمكان يقال له المجرثم ثم زحف الفريقان وعلى ميمنة

بكر بن وايل حنظلة بن يسار الجعفي وعلى ميسرتهم بشر بن شريك
وسار المزدلف في القلب بابطال بنى شيبان وعلى مينة عسكر
اياس الهامرز وعلى ميسرتهم هرمزد واياس في القلب بين معه من
العرب ولما التقى الجيش بالجيش حمل بعضهم على بعض وتقدم
بشر بن شريك امام اصحابه وهو يرتجز ويقول

قد جدّ اعداؤكم فجدّوا ما علّتي وانا صلبٌ جلدٌ
والقوس فيها وترٌ غرْدٌ مثل ذراع البكر او اشدّ
قد جعلت اخبار قومي تبدو ان المنايا ليس منها بدّ

وتقدم الهامرز حتى وقف بين الصفين ونادى بالفرسية مَرْدَ مَرْدَ
فقال زيد بن حماد اليشكري ما يقول هذا قيل يدعو الى البراز
رجلاً لرجل قال وايبكم لقد انصف وخرج اليه فاختلفت بينهما
ضربتان وكان السابق بالضرب زيد بن حماد فوقعت الضربة على
منكب الهامرز فقطعت درعه ولباسه حتى افضت الى منكبه فابانت
فسقط ميتاً وكان هذا اول قتيل قُتل بين الصفين فتباشرت بكر
بن وايل بذلك ورجوا ان يكون آية النصر ثم اشتعلت نار الحرب
بينهم وصبرت بكر بن وايل صبراً صادقاً وانتشب القتال بين الصفين
اشدّ ما يكون وتبادوا على ذلك حتى هجم حرّ الظهيرة فغطشت
الجم غطشاً شديداً وضعفت عن الكفاح فالت الى جبّ هناك بين
الحوس وذى قار فلم تجد ماءً وحال بينهم الليل فبات كل فريق
في مكانه وجاءت روايا الماء الى الجم فشرّبوا تلك الليلة ولما

اصبحوا ارسلت طى وبهراء والعباد واياذ وبقية العرب من اصحاب
اياس الى بكر بن وايل يقولون لهم ان ظفرتم فذلك احب اليانا من
ظفر الجعم ف نحن نعتزل الحرب فلا يكون لنا ولا علينا او ننهزم اذا
التحم القتال بينكم فقالت بكر بن وايل بل تنهزمون عند ذلك
وتخلون بيننا وبينهم ولما تضاحى النهار زحف الفريقان على بعضهم
فالتقوا واقتتلوا اشد القتال حتى توسط النهار فنقد ما كان مع
الجعم من الماء واصابهم الحر والعطش وكانت العرب لا تبالي بذلك
لاعتيادها عليه وخرج كمين العرب زيد بن حماد واصحابه من
وراء الجعم والهبوط بالسيوف والرماح فوقع الرعب في قلوبهم واجفلوا
هاربين واتبعهم سرهان بكر بن وايل فقتلوا منهم عددا كثيرا
ولحق حنظلة بن يسار المجلى بهرمزد فايد الجعم وكان على ميسرته
فادركه بطعنة سقط منها ميتا ودفع المزدلف فرسه في طلب اياس
بن قبيصة حتى ادركه ومعه قيس بن مسعود فاراد قتله فبئس قيس
وحال بينهما فنجوا واتبع الجعم خمسمائة فارس من بنى شيبان
وبنى عجل وجعلوا يقتلون من ادركوا منهم ولا يلتفتون الى سلب
ولا غنيمة حتى جئهم الليل وبلغت اخبارهم كسرى فغضب من ذلك
غضباً شديداً ووقعت الزلزلة والعويل في المداين وكان ذلك سنة
ستمائة واحدى عشرة للمسيح وهو اول يوم انتصفت فيه العرب من
الجعم وتناولت اعناق العرب في ذلك اليوم وهو من اعظم ايامهم
واكثر شرارهم من ذكره قال عمرو بن ثعلبة

يا يوم ذى قارٍ سُقِيتَ من الحيا غيثًا يغسِّل من دم الحَيِّين
 عمرى لقد عطفت علينا تغلبٌ وشهابها اللِّمَّاع ذو الرِّحَيْنِ
 فانجابت الظُّلُمَاءُ بابين نُورَةٍ وتجلَّت الغمَّاء عن ظَفَرَيْنِ
 وظليم لا انسى هناك مقامه وجدابةٌ ومُعمر بن قُرَيْنِ
 تلك الفوارس ليس يَجِد فضلها الا ذميم العرس والأَبْوَيْنِ
 هم وازرونا بالصوارم والقنا وصلوا لهيب النار فى الصَّدَفَيْنِ

وقال ظليم بن الحرث بن حلزة اليشكري

اهاجك طيفٌ زار من ام تغلب ففاض بدمع الواله المتصبِّبِ
 وما زلت عصراً فى حبايل زينب الى ان كسانى الدهر حلَّةً اشيبِ
 واقصرت عن وصل الحسان مَوْلِيَا الى صَهَوَاتٍ من سوابق شُرْبِ
 الى كل صنديدٍ يسابق ظلّه وكل رقيق الشفرتين مشطَبِ
 اغادر أسد الحرب صرعى بعاملٍ وابيض قطاع بكف مرسَبِ
 الى ان لقيت الجُحْم والقوم سادةً وفتيان بكرٍ كالسعير الملهَبِ
 فله قومٌ تغليبون شمروا لقد ذهبوا فى يوم ذى قار مذهبى

وقال بُكَيْر بن الاصم

هم يوم ذى قار وقد حمس الرغى خلطوا لهاماً جحفلأ بلهامِ
 ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم بالمشرفى على صييم الهامِ
 وهى تصايد طويلة اقتصرنا منها على هذه الايات التى ذكرناها
 لجرانها على الاسلوب البألوف كما اقتصرنا من وقائع العرب

على هذه الوقائع التي شرحناها لشهرتها وصحة الرواية فيها عن
المؤرخين الذين تداولوها والله اعلم

فصل

في ذكر طرفٍ من اخبار فحآء العرب المشاهير

قيل ان اشعر الناس من اهل الوبر امرُ القيس بن حجر الكندي
وزهير بن ابي سلمى المزني والنابعة الذبياني وعنترة بن شداد
العبسي ثم لبيد بن ربيعة العامري وطرفة بن العبد البكري والاعشى
ميمون بن جندل الاسدي واجود الشعراء قصيدة واحدة طويلة ثلاثة
نفر وهم عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة اليشكري وطرفة
بن العبد المذكور اولاً قيل ان الحارث بن حلزة قال قصيدته
التي مطلعها

اذنتنا بينها اسماء ربّ ثارٍ يملّ منه الثواء

وهو يومئذ قد اتت عليه مائة وخمسة وثلاثون من السنين. ثم
قدم بها على عمرو بن هند وانشدته اياها وهو من وراء سبعة ستور
وهند تسع فلما سمعتها هند قالت والله ما رايت مذ اليوم رجلاً
يقول مثل هذا الكلام وتضرب دونه سبعة استار فقال الملك ارفعوا
ستراً فدنا الحارث وما زالت تقول كذلك ويرفع ستراً فستر حتى صار
مع الملك في مجلسه ثم اطعمته من جفنته وامره ان لا ينشد قصيدته

إلا متوضّئاً وللعرب تصايد منتخبة شهيرة يعدّونها افضل الشعر
 وهي سبعة اسابيع منها المعلّقات وهي التي يسمّونها بالسمرط
 ويقال لها السبع الطول ايضاً واحسابها امرء القيس وزهير بن ابي
 سلمى والاعشى ميمون ولبيد العامري وعمرو بن كلثوم وطرفة بن
 العبد وغنتره بن شذان وهي الطبقة الاولى ثم الجماهرات واحسابها
 النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص وعدى بن زيد وبشر بن حازم
 وأمّية بن ابي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن قولب وهي
 الطبقة الثانية ثم المنتقيات واحسابها المسيب بن علس والمرقش
 بن جرير وعروة بن الورد والمهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة
 والمنتخل بن عويمر وهي الطبقة الثالثة ثم المذهبات واحسابها
 حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ومالك بن الجحلان وقيس بن
 الحطيم وأحّية بن الجلاح وابوقيس بن الاسلب وعمرو بن امرء القيس
 وهي الطبقة الرابعة ثم المراثي واحسابها ابو ذؤيب الهذلي ومحمد
 بن كعب الغنوي والاعشى الباهلي وعلقمة المظموس وابوزبيد الطامي
 ومالك بن الريب النهشلي ومنتّم بن نوبة التميمي وهي الطبقة
 الخامسة ثم المشوبات واحسابها كعب بن زهير وتابعة بن جعدة
 والقطامي والحطئة والشماخ بن ضرارة وعمرو بن احمد وتميم بن
 مقبل وهي الطبقة السادسة ثم الحكيمات واحسابها الفرزدق
 التميمي وجرير الحطفي والاخلط التغلبي وعبيد الراعي وذو الرمة
 والكميّ بن زيد والطرماح وهي الطبقة السابعة وهذه التسع

والاربعون قصيدة هي عيون اشعار العرب واحباها فحول الشعراء
الذين مدحوا وذموا وذهبوا في الشعر كل مذهب واختلف الناس
في من قال الشعر ابتداء فمنهم من قال عاد ومنهم من قال ثمود
ومنهم من قال حنير ومنهم من قال ربيعة ومنهم من قال مضر
واختلفوا في تفاضل الشعراء فقال قوم افضلهم امرؤ القيس وقيل زهير
بن ابي سلمى وقيل عنتر بن شداد وقيل غير ذلك قيل وسئل
الاصمعي عن اشعر العرب فقال عنتر اذا ركب وزهير اذا رغب
والنابغة اذا طرب والاعشى اذا رهب وقال الذين يقدمون زهيراً
انه كان شاعراً فصيحاً ادبياً لا يخالف بين الكلامين ولا يتبع وحشي
الكلام ولا يمتدح رجلاً بغير ما فيه ومن شعرة قوله يمدح سنان
بن هروم وقومة بنى مرة

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأبائهم او مجدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
جن اذا غزوا انس اذا امنوا مبردون بهاليل اذا جهدوا
لو يعدلون بوزن او مكيلى مالوا برضى ولم يعدل بهم أحد
ثم يحسدون على ما كان من شرف لا ينزع الله منهم ما به حسدوا
وكانت وفاته سنة احدى وثلاثين وستماية للمسيح وقال الذين
يقدمون الاعشى انه كان زاهداً ورعاً متواضعاً طلق الوجه حسن
الجالسة وكان طيب الحديث رقيق الشعر سهل الالفاظ وكان
امدح الشعراء للملوك وادصفهم للنساء واغزهم شعراً واحسنهم

أنشاداً وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وستمائة للمسيح وقال الذين
يقدمون لبيداً انه كان شريفاً في الجاهلية والاسلام شاعراً فاضلاً
مُجيداً وكان اعرب فصحاه العرب واقلهم لغواً في شعره وعاش عمراً
طويلاً حتى ادرك الاسلام وعلى ذلك قوله
ولقد سَمِيتُ من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ
ومن شعرة قولسه

ذهب الذين يُعَاش في اكنافهم وبقيت في خلقٍ تجلد الاجرب
لا ينفعون ولا يُرَجَى خيرهم ويعاب قائلهم وان لم يشغب
وتوفي في خلافة عثمان بن عفان وقيل في اول خلافة معاوية بن ابي
سفيان وقال الذين يقدمون عمرو بن كلثوم لله دُرَّة لو انه رغب
فيما رغب فيه احبابه من كثرة الشعر ولكن واحدته اجود من مايتهم
وقيل ان قصيدة عمرو بن كلثوم كانت تزيد على الف بيتٍ لكنها
في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوه منها وقال
الذين يقدمون طرفة بن العبد هو اشعر العرب لانه بلغ في حداثة
سنة ما بلغ القوم في طول اعمارهم وذلك انه كان قد بلغ من العمر
ما ينيف عن العشرين سنة قليلاً ثم اقصل ببلوك الحيرة فحجا
عمرو بن هند بقوله

فيا عجبا من غي عمرو وبغيه لقد رام ظلمي عمرو هندٍ فانعما
ولا عيب فيه غير ان له غتي وان له كسفاً اذا قام اهضبا
ولما بلغ قوله عمراً امر بقتله وهو ان ذاك لم يبلغ من العمر خمسا

وعشرين سنة وقال الذين يقدمون عنتره انه كان حسن الشيم
شديد الخوة كريماً مضيافاً وذلك قوله انى لا اهلك الا عن ثلثة لانى
من قوم يجيرون الصايح ويكرمون المادح ويطعمون الغادى والرايح
وكانت امه امه حبشية اسمها زبيبة سبها ابوه شداد فى بعض
الغزوات فذلك قوله من ابيات يقول فى مطلعها

طال الثواء على رسوم المنزل بين الكليل وبين ذات الحرمل

الى ان يقول

انى امر من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة اجمت وتلاحظت ألفت خيرا من معم تحول
وكان عنتره فصيح الكلام رقيق الشعر سهل العبارة لا ياخذ مأخذ
الجاهلية فى ضخامة الالفاظ ونفورها ومن ذلك قوله

اذا ريج الصبا هبت اصيلا شفت بهبوبها قلبا عليلا
وجاءتني تخبر ان قومي بمن اهواه قد جدوا الرحيلا
وما عبثوا على من خلفوه بوادى الرمل منطرحا جديلا
يحن صباة ويهيم جدا اليهم كلكما ساقوا المحولا
الا ياعبل ان خانوا عهدى وكان ابوك لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والهجران جهدى على دهري وخالفت العذولا
ألفت السقم حتى صار جسمى اذا فقد الضنى امسى عليلا
وعادانى غراب البين حتى كانى قد قتلت له قتيلا
بكى فاعرتة اجفان عينى وناح فزاد احوالى عويلا

فقلت له جرحت صميم قلبي وابدى نوحك الدا الدخيلا
وما ابقيت في جفني دموعاً ولا جسماً اعيش به نجيلا
ولا ابقى لي الهجران صبراً لكي التقى المنازل والطلولا
ولو اني كشفت الدرع عني رايت وراءه رسماً محيلاً
ألفت نوايب الايام حتى رايت كثيرها عندى قليلا
وكان بصيراً بالساليب الشعر وفنونه حسن التصرف في المعاني ومن
ذلك قوله من معلقته

ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم
واذا شربت فاننى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمالي وتكرمى
وقوله من ابیات

احبك ياظلم فانت عندى مكان الروح من جسد الجبان
ولو انى اقول مكان روحى خشيت عليك بادرة الطعان
وله اليد الطولى في الحماسة وهى اليق به ومن ذلك قوله
يا عبد ان كان ظل القسطل الحلك اخفى عليك قتالى يوم معتركى
فسائلى فرسى هل كنت اطلقت الا على موكب كالليل محتبك
وسائلى السيف عني هل ضربت به يوم الكويهة الا هامة الملك
وسائلى الرمح عني هل طعنت به الا المدرع بين الفخر والحنك
اسقى الحسام واسقى الرمح نهلتة واتبع القرن لا اخشى من الدرك

لولا الذي تهرب الاملاك قدرته جعلت متن جوادى قبة الفلك
وامثال ذلك في شعوره كثيرة لا تحصى وكانت وفاته سنة خمس
عشرة وستمائة للمسيح قيل ان عبد الملك بن مروان سأل يوماً
عن اشجع العرب شعراً ف قيل عمرو بن معدى كروب الربيعى
فقال كيف وهو الذى يقول

وجالشت الى النفس اول مرة وردت على مكروهاها فاستقرت
قالوا فعمر بن الاطنابة قال كيف وهو الذى يقول

وقولى كلما جشأت وجلشت مكانك تحمدى او تستريعى

قالوا فعامر بن الطفيل قال كيف وهو الذى يقول

اقول لنفسي لا يجاد ببثلها اقلى مزاحاً اننى غير مدبر

قالوا فمن اشجعهم عند امير المؤمنين قال اربعة عباس بن مرداس
وقيس بن الخطيم وهنتر بن شداد ورجل من مزينة اما عباس
فلقوله

أشد على الكتيبة لا ابالى أفيها كان حثفى ام سواها

واما قيس فلقوله

وانى لدى الحرب العوان موكل بتقديم نفس لا اريد بقاها

واما هنتر فلقوله

اذا يتقون بى الاسنة لم أعظم عنها ولكنى تضايق مقدمى

واما المزنى فلقوله

دعوت بنى قحافة فاستجابوا فقلت ردوا فقد طاب الزودا

ومن فحشاء العرب وشعرايهم سُلَيْك بن السَّلَكَة واسمُه الحرث بن عمرو بن زيد مناة التميمي وكانت العرب تسميه سُلَيْك المقانِب والسلَكَة امه وكانت سوداء واليهَا يُنسَب وكان انكد العرب واشعرهم وادل الناس في الارض واعداهم على رجله لا تلحق به الخيل ومن حديثه انه راته طلایع جيش لبكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على تميم فقالوا ان علم السُلَيْك بنا اندر قومك فبعثوا اليه فارسيين فلما هاجموا خرج يعدو كانه ظبي فطارده سحابة يومه ثم قالوا اذا كان الليل اعينى فسقط فياخذانه فلما اصبحا وجدا اثره وتحققا انها لا يقدران ان يدركاه فانصرفا عنه فقدم السُلَيْك على قومك فكذبوه فانشا يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب وعمر بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتهما ان لم اكن قد رايتها كراديس يهديها الى الحى مكب
كراديس فيها الحويزان وقومه فوارس همام متى يدع يركبوا
سعيت لعمرى سعى غير مقصّر ولا عاجز لو انسى لا اكذب
وله في امرأة يقال لها فكهة من بنى عوارة وهم بطن من مالك بن
صعصة وكانت قد اجارته من القتل

لعمر ابيك والانباء تنمى لنعم الجار اخت بنى عوارا
من الخفرات لم تفضح اباهها ولم تدفع لاختها شنارا
كان مجامع الاردا منهن نقا درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي ويتبع المنعة النوارا

وما عجزت فكيتها يوم قامت بنصل السيف وانتضت الحمارا
ومات السليك قتيلاً في بعض الغارات قتله انس بن مدرك الخثعمي
وكان ذلك سنة خمس وستماية للمسيح ومن شعراء العرب المشهورين
في الجاهلية عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان جواداً شريفاً في
قومه مشهوراً بالشجاعة وشدة الباس وهو الذي تقول فيه بعض
نساء العرب

ايا ليت جاري تجار الحصىن وبعلى عمرو بن معدى كرب
ومن شعرة المشهور الذي يُتمثل به قوله في اخته ربحانة وقد سبها
بعض العرب

امن ربحانة الداعي السميع يُورقني واصحابي هُجوع
سبها الصمة الحسبي غصباً كأن بياض غرثها صديع
وحالت دونها فرسان قيس فكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعته وجاوزته الى ما تستطيع
وكيف تريد ان تدعى حكيماً وانت لكل ما تهوى تبوع
وكانت وفاته سنة اثنتين واربعين وستماية للمسيح ومن شعراء
العرب الذين سارت اشعارهم في الآفاق السموأل بن عادياً الغسانی
واشهر شعرة قصيدته الالامية التي يقول فيها

اذا المرلم يدنس من اللوم عرضة فكل رداء يرتديهِ جليل
وان هو لم يحمل على النفس ضيبتها فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيّرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

وما قلّ من كانت بقاياهُ مثلنا شيلّ تسلمى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتلّهُ من نجيرة منيعٌ يرُد الطرف وهو كليل
رسا اصلهُ تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا يُقال طويل
هو الابلق الفرد الذى شاع ذكرهُ يعزّ على من رامسهُ ويطول
وأنا لقوم لا نرى الموت سُبّةً اذا ما رأتهُ عامسٌ وسلول
يُقرّب حبّ الموت آجالنا لنا وتكرهُهُ آجالهم ختطول
وما مات منا سيّدٌ حتف انفه ولا ضلّ منا حيث كان قتيل
تسيل على حدّ الطباء نفوسنا وليس على غير الطباء تسيل
صفونا فلم نكدر واخلص سرنا اناث اطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا لوقت الى خير البطون نزول
فتحن كماآ المزن ما فى نصابنا كهامٌ ولا فينبا يُعدّ بجيد
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
وما خمدت نارُ لنا دون طارقٍ ولا ذمنا فى النازليين نريد
وايامنا مشهورةٌ فى عدونا لها غررٌ معلومةٌ وحول
واسيافنا فى كل شرقٍ ومغربٍ بها من قراع الدارعين فلول
معوذةٌ ان لا تُسلّ نصالها فتغمد حتى يُستباح قتيل
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سوءاً عالمٌ وجهول
فان بنى الريان قطبٌ لقومهم تدور رحاهم حوله فتحول
والسؤال يُضرب به المثل فى الوفاء وكان من وفآيه ان امر القيس

لها اراد الخروج الى قيصر استودعة دروعاً فلما مات امر القيس
غزاه ملك من ملوك الشام وكان من عشيرة امر القيس وطلب الدروع
منه فابى ان يسلمها وتحصن منه فحاصره اياماً ثم ظفر بابنه
خارج الحصن فصاح بالسموأل وقال هذا ابنك في يدي فان دفعت
الى الدروع والا قتلتك قال لا سبيل الى ذلك فاصنع ما انت صانع
فقتله وانصرف بالخبيثة وفي ذلك يقول السموأل

وفيت بأدع الكندي انى اذا ما خان اقوام وفيت
وقالوا انه كبر وعيب ولا والله اغدر ما مشيت
بنى لى عاديا حصناً حصيناً وبيراً كلما شئت استقيت

واما المعلقات فاولها معلقة امر القيس بن حجر الكندي قال

تفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضّع فالمقراة لم يعف رسيها ليا نأجته من جنوب وشمال
وقوفاً بها حصى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتحمل
وان شفاءى عبرة مهراقسة فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتهيا ام الرباب بمأسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت برّيا القرنفل
كانى غداة البين يوم تحمّلوا لبدى سمّرات الحى ناقف حنظل
ففاضت دموع العين منى صباة على النحر حتى بدّ دمعى حملى
الا ربّ يوم صالح لك منها ولاسيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتى فيا عجباً من رحلها المتحمل

نَظَلَ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِحُكْمِهَا وَشَحِمَ كَهْدَابُ الدِّمَقْسِ الْمُفْتَلِّ
 وَيَوْمَ دَخَلْتَ الحَدَرَ حَذِرُ غَنِيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوِيْلَاتُ اِنَّكَ مُرْجَلِي
 تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيْرِيْ يَا اَمْرَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ
 فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِيْ وَارْحِيْ زَمَامَةً وَلَا تَبْعِدِيْنِيْ مِنْ جَنَاحِ الْمَعْلَلِ
 فَمِثْلُكَ حُبَلِيْ قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضَعِيْ فَالْهَيْتَهَا عَنْ ذِيْ تَمَائِمِ مُحَوِّلِ
 اِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا اَنْصَرَفْتُ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتَى شَقُّهَا لَمْ يُجَوِّلِ
 وَيَوْمًا عَلَيَّ ظَهَرَ الْكُثِيْبُ تَعَدَّدَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تُحْدَلِ
 اَفَاطِمٌ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلِّي وَاِنْ كُنْتُ قَدْ اَزْمَعْتُ صَرْمِيْ فَاَجْبَلِ
 اَغْرِكِ مِنْى اِنْ حَبَّكَ قَاتَلِيْ وَاِنَّكَ قَدْ سَأَلْتِ مِنْى خَلِيْقَةً
 وَاِنْ تَكُ قَدْ سَأَلْتِ مِنْى خَلِيْقَةً فَسَلِّيْ ثِيَابِيْ مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ
 وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ اِلَّا لَتَضْرِبِيْ بِسَهْبِيْكَ فِيْ اَعْشَارِ قَلْبٍ مُّقْتَلِ
 وَبَيْضَةُ حِدَرٍ لَا يَرَامُ خَبَاوُهَا تَمْتَعْتَ مِنْ لَهْوِيْ بِهَا غَيْرَ مُجَلِ
 تَجَاوَزْتَ اِحْرَاسًا اِلَيْهَا وَمَعَشَرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّوْنَ مُقْتَلِيْ
 اِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ اِثْنَاءُ الْوَشَاحِ الْمَفْضَلِ
 فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ اَلْاَلْبَسَةِ الْمَتَفَضَّلِ
 فَقَالَتْ يَمِيْنُ اللّٰهُ مَالِكَ حِيلَةٍ وَمَا اِنْ اَرَى عَنْكَ الْغُرَايَةَ تَنْجَلِيْ
 خَرَجْتُ بِهَا اَمْشِيْ تَجَرُّ وَرَآءَنَا عَلَيَّ اَثَرَيْنَا ذِيْلَ مَرْطٍ مُّرْجَلِ
 فَلَمَّا اَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِيْ حَقَافٍ عَقَنْقَلِ
 هَصَرْتُ بِقَوْدِيْ رَاسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيْمُ الْكُشْحِ رِيًّا الْخُلْخُلِ
 مَهْفَهْفَةً بَيْضَاءَ غَيْرِ مَفَاضَةٍ تَرَايِبُهَا مُصْقُوْلَةٌ كَالْمُجَنْجَلِ

كبكر المَقَاناة البياض بصفرة غزاها نيمير الماء غير محلل
تصدُّ وتبدي عن اسيل وتتقى بناظرة من وحش وجرة مطلق
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نَضَّتْهُ ولا بمعطل
وفرع يزبن المتن اسود فاحم اثبت كَقِفُو النخلة المتعطل
غداثه مستشزرات الى العلى تضلُّ العقاص في مثني ومرسل
وكشم لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذل
ويخفى فتيت المبك فوق فراشها نووم الخكى لم تنتطق عن تفضل
وتعطو برخص غير شثن كانه اسارع ظبي او مساويك اسحل
تضي الظلام بالعشي كانه منارة ممسي راهب متبتل
الى مثلها يرنو الحليم صباة اذا ما اسبكرت بين درع وجول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فوادى عن هواك بمنسل
الا رت خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل
وليل كموج البحر ارحى سدوله على بانواع الهموم ليبتهلى
فقلت له لما تبطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصيح وما الاصباح منك بامثل
فيا لك من ليل كان نجومه بكل معار الفتل شدت بيدبل
كان الثريا علقت في مصامها بامراس كتان الى ضم جندل
وقربة اقوام جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل
ودان كجوف العير قفر قطعتة به الذيب يعوى كالحليع المعيل
فقلت له لما عوى ان شاننا قليل الغنى ان كنت لما تمول

صكلنا اذا ما نال شياء افاتة ومن يحترق حرثي وحرثك يُهزل
 وقد أعتدي والطير في وكناتها بمجود قيد الاويده هيكلي
 مصكر مفر مقبل مدبر معاً كجلسود حفر حطة السيل من عل
 كُئيت يدل البلد عن حال متنه حكما ذلت الصفراء بالمقنزل
 على الذبل جياش كلن اهترامه اذا جاش فيه حميه غلى مرجل
 مَسَحَ اذا ما السابحات على الونى اثرن الغبار بالكديده المركل
 يذل الغلام الحف عن صهراته ويلقى بلثراب العنيف المثل
 دربر كحدروف الوليد امسره فتابع كفيه بحيط موصلي
 له أيطلا طبري وساقا نعامه وارخاء سرحان وتقريب تنقل
 ضليع اذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الارض ليس باعزل
 كأن على المقنين منه اذا انتفى مذاك هروس او صلاية حنظل
 كأن دماً الهاديات بنكسره عصارة حنأ بشيب مرجل
 فعن لنا سرب كأن نعاجه هذاري دوار في ملاء مذيئل
 فادبرن كالجزع المفصل بينه بجيد مخيم في العشيرة محول
 فالحقنا بالهاديات ودونسه جواحرها في صرة لم تزيئل
 فعادى هدا بين ثور ونجعة ذراكا ولم ينضم بماء فيغسل
 فظل طهاة اللحم ما بين منضم صفيغ شواء او قدبر مجل
 ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسهل
 فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قايمًا غير مرسل
 اصاح ترى برقًا اريك وميضه كلع اليدوين في حبي مكمل

يَضِي سَنَاءُ او مصابيحِ راهبِ امال السليط بالذبال المفتل
 فعدت له وهبتي بين ضارجِ وبين العذيب بعد ما متاملي
 على قطنٍ بالشيم ايمن صوبه وائسرهُ على الستار فيذبل
 فاصحى يسح الباء حول كُتيفة يكبُّ على الانقان دوح الكنهبل
 ومَرَّ على القنان من نفيانـ فانزل منه العصم من كل منزل
 وتيماء لم يترك بها جذع فخله ولا اُطماً ألا مشيداً بحندل
 كأنَّ ثبيراً في عرانيين وبلـ كبير اناسٍ في بجادٍ مرمل
 كأنَّ ذُرَى راس الحُجير غدوة من السيل والاغثناء فلكة مغزل
 والقي بعحرآء الغبيط بعاعة نزول اليماني ذى العياب الحمل
 كأنَّ مكاكى الجواء غديّة صبحن سلافاً من رحيق مفقل
 كان السباع فيه غرقى عشبة بارجاية القصوى انايش عنصل

وقال زهير بن ابى سلمى المزنى

أَمِنْ أَمْ اَوْى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بحومانة الدّراج فالتثلم
 ودار لها بالرقمتين كانها مراجيع وشمٍ في نواشرٍ معصم
 بها العين والآرام يشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل محثم
 وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم
 اثناي سفعاً في معرّسٍ مرجلٍ ونوياً كجذم الحوض لم يتثلم
 فلما عرفت الدار قلت لربعها الا أنعم صباحاً ايها الربع واسلم
 تبصّر خليلي هل ترى من طعائين تحملن بالعلياء من فوق جرثم

علون بانماطٍ عتاقٍ وكَلَّةٍ وِدادٍ حواشيها مشاكهة الدم
 وورَّكن في السوبان يعلون متنَّة عليهن دُلُّ الناعم المتنعم
 بكرن بكورًا واستكرن' بـكـمـرة فهن وِدادى الرس كاليد في الفم
 وفيهن ملهى لِلطيف ومنظرٍ انيقٌ لعين الناظر المتنوسم
 كان فتات العهن في كل منزلٍ نزلن به حَبِّ الفنا لم يُحْطَم
 فلما وِردن الماء زرقًا حمامةً وضعن عُصَى الحاصر المتخيم
 جعلن القنان عن يمينٍ وحزنه وكم بالقنان من محلٍ ومحرم
 ظهرت من السوبان ثم جزعنه على كل قَيْنَى قشيب ومُفَام
 فاقسبت بالبيت الذى طاف حوله رجالٌ بنوه من قريش وجُرْهم
 يمينًا لنعم اليَدانِ وجدتما على كل حال من سحيلٍ ومبرم
 سعى ساعيًا غيظ بن مرة بعد ما تبرَّل ما بين العشيرة بالدم
 تداركتما عبسًا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
 وقد قلتما ان ندرك السلم بعدها بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلم
 فاصبحتما منها على خير موطنٍ بعيدين فيها من عقوقٍ ومأثم
 عظيمين في عليا معدٍ هديتما ومن يستبح كنزًا من الجدد يعظم
 تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت يتجمها من ليس فيها بحجرم
 يتجمها قومٌ لقومٍ غرامه ولم يهرقوا ما بينهم ملاً محجم
 فاصبح يجرى فيهم من تلادكم مغنم شتى من أفالٍ مُزَنَم
 الا أبلغ الاحلاف عنى رسالةً وذبيان هل اقسمتُم كل مقسم
 فلا تكتنن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يُكتم الله يعلم

يُوَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُجْعَلَ فَيُنْقَمَ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هِيَ إِلَّا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ
مَتَى تَبِعْتُوهَا تَبِعْتُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّرَ إِذَا اضْرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عِرْكُ الرَّحَى بِثَغَالِهَا وَتَلْقَحُ كَشَافًا ثُمَّ تَنْجُ فَتُنْتَمِ
فَتَنْجُ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشَامِ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَقْطَمِ
فَتَغْلُدُ لَكُمْ مَا لَمْ تَغْلُدْ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ
لِعَبْرَى لِنَعْمِ الْحَيِّ جَرٍّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنِ بْنِ ضَمْضَمِ
وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ
وَقَالَ سَاقِضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقَى عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَآيِ مُلْحَمِ
فَشَدَّ وَلَمْ يَفْزَعْ بِيَوْتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ الْقَتْلِ رَحْلُهَا أُمَّ تَشْعَمِ
لَدَى اسْدِ شَاكِ السِّلَاحِ مَقْدَفٍ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ
جَرِي مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَالْأَيْدُ بِالظُّلْمِ يَظْلَمِ
رَعَا ظِمَاءَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالْدَمِ
فَقَضَّوْا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَّاهِ مُسْتَوْبِلٍ مَتَوَخِمِ
لِعِمْرِكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمُ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْبُثْلَمِ
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْدٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْخُرَّمِ
فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالَعَاتِ بَخْرَمِ
لِحَيِّ جِلَالٍ يَعْصَمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ إِذَا طَرَقَتْ أَحَدَى اللَّيَالِي بِمَعْظَمِ
كَرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يَدْرُكُ قَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
سَمِثْتُ تَكَالِيْقَ الْحَيَوَةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ يَسَامِ

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم
 رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يُعثر فيهم
 ومن لا يصانع في امور كثيرة يعزها ومن لا يتق الشتم يُشتم
 ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغن عنه ويُذمم
 ومن يوف لا يُذمم ومن يهد قلبه الى مطمئن البر لا يتجهم
 ومن هاب اسباب المنايا ينلنه وان يرق اسباب السماء بسلم
 ومن يجعل المعروف في غير اهله يكن حمده ذمًا عليه ويندم
 ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركب كل لهدم
 ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يُظلم
 ومن يغترب بحسب عدو واصديقه ومن لا يكرم نفسه لا يُكرم
 ومهما يكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
 وكأين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
 لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
 وان سقاء الشيم لا حلم بعده وان الفتى بعد السفاهة يحلم
 سالنا فاعطيتم وعدنا فعدتم ومن اكثر التسأل يومًا سيحرم

وقال الاعشى ميمون بن جندل الاسدي

ودع هزيمة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا ايها الرجل
 غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوحي الرجل
 كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

تَسْعُ لِحَلْيٍ وَسَوَاسًا إِذَا انصرفت كما استعان بريحٍ عَشْرُ زَجْدٍ
ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسر الجار تختل
يكاد يصرعها لولا تشددها إذا تقوم إلى جاراتها الكسل
إذا تلاعب قرناً ساعةً فترت وارْتَجَّ منها ذُنُوبُ المِثْنِ والكُفْلِ
صفر الوشاح ومُدُّ الدرع بهكئةً إذا تَأَتَّى يكاد الحصر ينخرل
نعم العجيج غداة الدجن يصرعها للذة المرء لاجافٍ ولا تفل
هزكولةً فنقُ درمٌ مرانقها كأنَّ اخصصها بالشوك منتعل
إذا تقوم يضوع المسك اصورةً والزنبق الورد من اردانها شمل
ما روضةً من رياض الحزن معشبةً خضرَاءُ جاء عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرقُ مُورِزٌ بعيم النبت مكتهل
يوماً باطيب منها نشر رايحة ولا باحسن منها اذ دنا الأصل
عَلِقَتْهَا عَرَضًا وَعَلِقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
وعَلِقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يَحَاوِلُهَا وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهْلُ
وَعَلِقْتَنِي أُخْرَى مَا تَلَايِمُنِي فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبُّ كُلِّ تَبَلُ
فكلنا مغرمٌ يهذى بصاحبه ناءٍ ودانٍ ومخبولٍ ومختبل
صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلِمُنَا جَهْلًا بِأَمِ خُلَيْدٍ حَبْلٍ مِنْ تَصَلُ
أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا اعشى اصْرَ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْنٌ مَفْنَدٌ خَبْلُ
قالت هريرة لما جيت زايرها وَيْلٌ عَلَيْكَ وَيْلٌ مِنْكَ يَا رَجُلُ
اما تربينا حفاة لا نعال لنا انا كذلك ما نخفي وننتعل
وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئبل

وقد اقود الصبي يوما فيتبعني وقد غدت الى الحانوت يتبعني
 وقد يصاحبني ذو الشدة الغزل شار مشل شلؤل شلشل شلؤل
 في فتية كسير الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل
 نازعتهم قصب الريحان منكيا وقهوة مرة راودها خضل
 لا يستفيقون منها وهى راهنة الا بهات وان علوا وان نهلوا
 يسعى بها دوزججات له نطف مقلق اسفل السربال معتدل
 ومستجيب تحال الصبح يسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل
 والساجات ذيول الربط آونة والرافلات على اعجازها الجدل
 من كل ذلك يوم قد لهوت به وفي التجارب طول اللهو والغزل
 وبلدة مثل ظهر الترس موحشة لحن بالليل في حافات زجل
 لا يتمنى لها بالقيظ يركبها الا الذين لهم في ما اتوا مهل
 جاوزتها بطليح جصرة سرح في مرفقيها اذا استعرضتها فتدل
 بل هي ترى عايضا قد بت ارمقه كانما البرق في حافته شعل
 له رداث وجوز مفام عمل منطق بسجال الماء متصل
 لم يلهى اللهو عنه حين ارقبه ولا اللذازة من كاس ولا شغل
 فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
 قالوا نمار فبطن الحال جاد بها فالعجدية فالأبلا فالرجل
 فالسبح يجرى فخنزير فبرقتة حتى تدافع منه الربو فالجبل
 حتى تحبل منه الماء تكلفة روض القطا فكتيب الغينة السهل
 يسقى ديارها قد اصبحت غرضا زورا تجانف عنها القود والرسل

ابْلغ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةً اَبَا ثُبَيْتٍ اَمَّا تَنْفَكَ تَأْتِكُ
 السَّتْ مَنْتَهِيًّا عَنِ نَحْتِ اثْلَتْنَا وَلَسْتُ ضَايِرَهَا مَا أَطَّتِ الْاِبْلُ
 كِنَاطِحِ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضُرْهَا وَاهِي قَرْنَهُ الْوَعْلُ
 تَفْرَى بِهَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَاخُوته عِنْدَ الْلِقَاءِ فَتَرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ
 لَا اَعْرِفَنَّكَ اِنْ جَدَّتْ عِدَاؤُنَا وَرَايَةَ النِّصْرِ مِنْكُمْ عَوْضَ تَحْتَمِلُ
 تَلْزِمِ اِرْمَاحَ ذِي الْجَدَّيْنِ سَوْرَتَنَا عِنْدَ الْلِقَاءِ فَنُرْدِيهِمْ وَتَعْتَزِلُ
 لَا تَقْعُدْنَ وَقَدْ اَكْلَتَهَا حَطْبًا تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهَلُ
 سَائِلِ بَنِي اسَدٍ عَنَا فَقَدْ عَلِمُوا اِنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ اَنْبَايِنَا شَكْلُ
 وَاسَالِ قُشَيْرًا وَعَبِدِ اللّٰهَ كُلَّهُمُ وَاسَالِ رِبِيعَةً عَنَا كَيْفَ نَفْعُلُ
 اَنَا نَقَاتْلَهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ عِنْدَ الْلِقَاءِ اِنْ جَارُوا اِنْ جَهَلُوا
 قَدْ كَانَ فِي الْكَهْفِ اِنْ هُمْ اخْتَرَبُوا وَالْجَاشِرِيَّةَ مَا تَسْعَى وَتَنْتَضِلُ
 اِنِّي لَعَبْرُو الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِبُهَا تَخْدِي وَسِيْقُ الْيَةِ الْبَاقِرِ الْفَيْلُ
 لَثْنٌ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدْدًا لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمِثُلُ
 لَثْنٌ مَنِيَتْ بَنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لَا تَلْفَنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ
 لَا تَنْتَهِنُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الرِّيتُ وَالْفُتُلُ
 حَتَّى يَظُلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مَرْتَفَعًا يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نَسْوَةٌ عَجَلُ
 اَصَابُهُ هَنْدَوَانِيٌّ فَاقْصِدْهُ اَوْ ذَابِلُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مَعْتَدُلُ
 كَلَّا زَعِمْتُمْ بَانَا لَا نَقَاتِلُكُمْ اَنَا لَا مِثَالَكُمْ يَأْتُونَنَا قُتْلُ
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحَنُوزِ صَاحِيَّةٌ جَنْبِي فَطِيْمَةٌ لَا مِيلُ وَلَا عُرْلُ
 قَالُوا الطَّرَادُ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا اَوْ تَنْزِلُونِ فَاَنَا مَعْشَرُ نُزْلُ

قد نخبص العير من مكنون فائلةٍ وقد يشيط على ارماحنا البطلُ

وقال لبيد بن ربيعة العامري

عَفَّت الديار حُلَّها فمقامها بنى نَابِدَ عَوْلُها فِرْجَامُها
فمدافع الريان عَرَى رَسْمُها خلقا كما ضمن الوحي سلامها
دمن تجرَّم بعد عهد انيسها حَجَّ خَلَوْنَ حلالها وحرامها
رُزِقَتْ مَرابيع النجوم وصاحبها ودَقَّ الرِواعد جَوْدُها فِرْهامها
من كل ساريةٍ وغادٍ مدجنٍ وعشيَّةٍ متجاوبٍ اِرْزامها
فعلا فروع الايهقان واطلقت بالجهلتيں طلباؤها ونعامها
والعين حانيةً على اطلالها عُوْدا تَأْجَلُ بالفِضا بهامها
وجلا السيول عن الطلول كانها زُبُرٌ تَجَدُّ متونها اقلامها
او رجع واشمةً اُسْفُ نُورُها كِفْفاً تَعْرِضُ فوقهنَّ وشامها
فوقفت اسألها وكيف سألنا صَبًا خوالد ما يبين كلامها
عريت وكان بها الجميع فابكروا منها وغودِرَ نُويْها وثَمَامها
شانتك ظعن الحى حين تحمّلوا فتكنَّسوا قُطْنا تُصِرُ خيامها
من كل محفوفٍ يُظِلُّ عُصِيَّةُ زَوْجٍ عليه كَلَّةٌ وقِرامها
حُفِرَتْ وزايلها السراب كانها اجراع بيشة اَثْلُها ورِسامها
بل ما تَذَكَّرُ من نُوارٍ قد نأت وتقطَّعت اسبابها ورمامها
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بغيْدٍ وجاورت اهل الحجاز فاين منك مرامها
بمشارك الجبلين او بمناحجرٍ فتضمَّنتها فردةً فرخامها

فَصَوَائِقُ ان ايمنت فمظنَّةُ منها رخاف القهر او طلخامها
فاقطع لبانة من تعرض وصله وَلَشَّرَ واصل خَلَّةَ صَرَامِها
واحب الجامل بالجميل وصرمةُ باقِ اذا اظلمت وزاغ قوامها
بطليح اسفارِ تركن بقيَّةُ منها فاحنق صلبها وسنامها
واذا تعالى لمحها وتحسَّرت وتقطعت بعد الكلال خدامها
فلها هبابٌ في الزمام كانها صهباء راح مع النسيم جهامها
او مُلمِعٌ وسَقَتِ لِأَحَقَبَ لَاحَةً طرد الفحول وضربها وكدامها
يعلو بها حَدْبُ الاكام مُحْتَجِّجٌ قد رابه عصيانها ووحامها
بَاحِرَةٌ الثلبوت يربأ فوقها قفر المراقب خوفها آرامها
حتى اذا سَلَخَا جُمَادَى سترةً جَزَأَ فطال صيامه وصيامها
رجعا بامرهما الى ذى مرَّةٍ حصدٍ ونجمٍ صريمة ابرامها
ورمى دوابرها السفا وتهيجت ريج المصايف سومها وسهامها
فتنازعا سبطاً يطير ظلاله كدخان مشعلة يشبُّ ضرامها
مشمولة غُلِثَتْ بنافع عرْفجٍ كدخان نارٍ ساطع اسنامها
فمضى وقدهما وكانت عادةً منه اذا هى عَرَدَتْ اِقدامها
وتوسطا عرض السرى وصدعا متجورةً متجاوزاً قَلَامِها
محفوفةً وسط اليراع يطلُّها منه مصرَّع غابة وقيامها
افتلك ام وحشيةً مسبوعةً خذلت وهادية الصوار قيامها
خنساء ضيَّعت الفريم فلم تُرمِ عرض الشقايق طوفها وبغامها
لمعقري قهدٍ تنازع شلوة غُبْسٌ كواسب ما يُمنَّ طعامها

صادفن منها غرّةً فاصبنها ان المنياء لا تطيش سهامها
 باقت واسبل واكف من ديمة يروى الحمائل دايماً تسجامها
 تجتاف اصلاً قالصاً متنبذاً بجُروب انقآه يميل هيامها
 يعلمو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها
 وتضي في غلس الظلام منيرة كجمانة البحرى سل نظامها
 حتى اذا انحسر الظلام واسفرت بكرت تزل عن الثرى ازلامها
 علّهمت تردّد في نهآء صعايد سبعا تروأما كاملاً ايامها
 حتى اذا يئست واثقّ حلق لم يُبلع ارضاعها وفطامها
 وتوجست رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها
 فعدت كلا الفرجين تحسب انه مولى الخفاة خلفها وامامها
 حتى اذا يئس الرماة وارسلوا غصفاً دواجن قافلاً اعصامها
 فلحقن واعتكرت لها مدريّة كالسهمية حدّها وتامها
 لتذودهن وايقنت ان لم تدد ان قد احم من الختوف حمامها
 فتقصّدت منها كساب فضرجت بدم وغودر في المكر سخامها
 فبتلك اذ قص اللوامع بالضحى واجتاب اردية السراب اكامها
 اقضى اللبانة لا افترط ربيّة او ان يلوم بحاجة لوامها
 او لم تكن تدرى نوار باننى وصال عقد حبايل جدّامها
 تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
 بدانت لا تدرين كم من ليلة طلق لذيد لها وندامها
 قد بث ساهرها وغاية تاجر وافيت ان رفعت وعزّ مدامها

أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ ادْكُنْ عَاتِقٍ اَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفَصَّ خَتَامَهَا
وَصَبُوحَ صَانِيَةٍ وَجَذَبَ كَرِينَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ ابْهَامُهَا
بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسَحْرَةٍ لَأَعْدَلُ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا
وَعِدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَرَعَتْ وَفَرَّةَ قَدْ اصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَامُهَا
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَى تَحْمِلُ شِكَّتِي فُرْطٌ وَشَاحِي اِنْ غَدَوْتَ لِحَامُهَا
فَعَلَوْتُ مَرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ خَرَجَ اِلَى اَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا
حَتَّى اِذَا لَقِيتُ يَدًا فِي كَانِي وَاجَنَّ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ ظَلَامُهَا
اَسْهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مَنِيفَةٍ جَرْدَاءُ يَحْصِرُ دُونَهَا جُرَامُهَا
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النِّعَامِ وَشَلَّيْتُ حَتَّى اِذَا سَخَنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا
تَرَقَى وَتَطْعَنَ فِي الْعَنَانِ وَتَنْتَحَى وَرَدَ الْحَمَامَةُ اِنْ اَجَدَّ حِمَامُهَا
قَلَقْتُ رِحَالَتَهَا. وَاسْبَلُ فُحْرَهَا وَابْتَدَلْتُ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حَزَامُهَا
وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاوَهَا مَجْهُولَةٍ تَرْجَى نَوَافِلَهَا وَيَخْشَى ذَامُهَا
غَلِبَ تَشَدُّرُهَا بِالدَّحُولِ كَانُهَا جُنُّ الْبَدْيِ رَوَاسِيًا اَقْدَامُهَا
اَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوَّتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي فَلَمْ تَخْضَرْ عَلَى كَرَامُهَا
وَجَزُورٍ اِيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا بِمِفَالِقٍ مُتَشَابِهٍ اَجْسَامُهَا
ادْعُو بَهْنَ لِعَاتِرٍ اَوْ مِطْفَلٍ بُذِلْتُ لِحَيْرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا
فَالضَّيْفِ وَالْجَارِ الْقَرِيبِ كَانَا هَبِطَا تَبَالَةَ مَحْضَبًا اَهْضَامُهَا
تَأْوَى اِلَى الْاِطْنَابِ كُلِّ زُرِّيَّةٍ مِثْلُ الْبَلْيَةِ قَالَصِ اَهْدَامُهَا
وَيَكْتَلُونَ اِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ خُلْجًا تَمُدُّ شَوَارِعًا اَيْتَامُهَا
اَنَا اِذَا التَّقْتُ الْجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مَنَا لِرَازِ عَظِيمَةٍ جَسَامُهَا

ومقسم يعطى العشيرة حقها ومغذمر لحقوقها هَضَامَهَا
 فضلاً وذو كرم يعين على الندى سَحَّ كسوب رغايب غَنَامَهَا
 من معشرٍ سنت لها آبأؤهم ولكل قوم سنة وإمامها
 ان يفرغوا تلق المغافر عندهم والسِّن تلمع كالكوكب لامها
 لا يطبعون ولا تبور فعالهم بل لا تميل مع الهوى احلامها
 فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمكة فسما اليه كهلهما وغلَامَهَا
 فاقنع بما قسم المليك فانما قسم المعاش بينا علامها
 واذا الامانة قُسمت في معشري اوفى باعظم حظنا قَسَامَهَا
 فهم السعادة اذا العشيرة افطعت وهُم فوارسها وهُم حُكَّامَهَا
 وهُم زُبَّعٌ للجوار فيهِم والمرملات اذا تطاول عامها
 وهم العشيرة ان يُبطى حاسدٌ او ان يميل مع العداة لثامها

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي

ألا هَتَّى بعحك فاصحينا ولا تُبقي خمور الأندرينا
 مشعشةً كان الحصّ فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
 تجور بذى اللبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا
 ترى الحِزَّ الشَّحيم اذا أُمِرَّت عليه لماله فيها مهينا
 صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليينا
 وما شرّ الثلثة ام عمرو بصاحبك الذى لا تعحبينا
 وأنا سوف تدركنا المنايا مقدرةً لنا ومقدِّرينا

وان غداً وان اليوم رهنٌ وبعد غدٍ بما لا تعلمينا
قفي قبل التفرق يا طعينا فخبرك اليقين وتخبرنا
بيوم كريهة ضرباً وطعناً اقرب مواليك العيوننا
قفي نسالك هل احدثت صرماً لوشك البين ام خنت الامينا
تريك وقد دخلت على خلاء وقد امنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطلي ادماء بكري تربعت الاجارع والمتونا
وثدياً مثل حق العاج رخصاً حصاناً من اكف اللامسينا
ومثني لدنة طالت ولانت روادفها تنو بما يلينا
تذكرت الصبا واشتقت لماً رايت حملها أضلاً خدينا
واعرضت اليمامة واشخرت كاسيا فبايدي مصلتينا
فما وجدت كوجدي ام سقب ازلته فرجعت الحيننا
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا
اباهند فلا تجمل علينا وأنظرنا فخبرك اليقيننا
باناً نورد الرايات بيضاً ونصدرهه حمرًا قد روينا
وان الطعن بعد الطعن ينشو عليك ويخرج الداء الدفينا
وسيد معشري قد توجهه بتاج الملك يحمي المحجريننا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعتتها صُفوننا
وايام لنا غمرٍ طوال عصينا الملك فيها ان ندينا
وقد هرت كلاب الحي منا وشدبنا قتادة ان يلينا
متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحيننا

يكون ثفالها شرقي نجدٍ ولهرتها قضاة اجمعينا
ورثنا الجدد قد علمت معذَّ نطاعن دونه حتى يبيننا
ونحن اذا عماد الحى خُرت على الاحفاظ نمنع من يلينا
ندافع عنهم الاعداء قدماً ونحمل عنهم ما حملونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا ونضرب بالسيوف اذا غشيننا
بسمي من قنا الخطي لُدن ذوابل اوببيضٍ يجتلينا
نشق بها رؤوس القوم شقاً وتحتلب الرقاب فيحتليننا
تخال جماجم الابطال فيها وسوقاً بالاماعر يرتميننا
نحز رؤسهم في غير بر ولا يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعبيننا
كان ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجوانٍ او طلينا
اذا ما عى بالاسناف حى من الهول المشبه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حبل محافظة وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجداً وشيب في الحروب مجربينا
حدياً الناس كلهم جميعاً مقارعةً بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم فنصبح في الحديد مقنعينا
واما يوم لا نخشى عليهم فنمعن غارةً متلبيننا
براس من بنى جشم بن بكرٍ ندق به السهولة والحزونا
باى مشية عمرو بن هندٍ نكون لحلفكم فيها قطينا
تهددنا وتوعدنا رويداً متى كنا لامك مقتويننا

فان قناتنا ياعمرو اعيت على الاعداء قبلك ان تلينا
 اذا عضّ الثقاف بها اشبأدت وولتة عشورنة زبوننا
 عشورنة اذا غمرت ارنّت تشج قفا المثقف والجبيننا
 فهل حدثت عن جشم بن بكر بنقص في خطوب الاولينا
 ورثنا مجد علقمة بن سيف اباح لنا حصون الجدد دينا
 ورثت مهلهلاً والخير منه زهيراً نعم زخر الزاخرينا
 وعتاباً وكلثوماً جيعاً بهم نلنا قراث الاقدمينا
 وذا البرة الذي حدثت عنه به نحى ونحى الملتجينا
 ومنا قبله الساعى كليب فأي الجدد الا قد ولينا
 متى نعقد قزيتنا مجلي تجدد الحبل او تقص القرينا
 ونوجد نحن امنعهم ذماراً واوافهم اذا عقدوا يميننا
 ونحن غداة اوقد في حراز رعدنا فوق رعد الرافدينا
 ونحن الحاسبون بذى اراط تسف الجلة الحور الدرينا
 ونحن الحالمون اذا اطعنا ونحن الغارمون اذا عصينا
 ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا
 وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
 فصالوا صولة في من يليهم وصلنا صولة في من يلينا
 فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصقديننا
 اليكم يابنى بكر اليكم ألماً تعلموا منا اليقيننا
 علينا البيض واليلب اليماني واسياك يقمن وينحنينا

علينا كل سابعة دلاصٍ ترى فوق النجاد لها غصونا
 اذا وضعت عن الابطال يوماً رايت لها جلود القوم جونا
 كان غصونهن متون غُدرٍ تصفقا الرياح اذا جرينا
 وتحملنا غداة الروح جرّ عُرْفن لنا نقايد واقتلينا
 ورثناهن عن آباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا
 وقد علم القبائل من معدٍ اذا قُبِّبَ بابلحها بُنينا
 بانا المنعمون اذا قدرنا وانا المهلكون اذا ابتلينا
 وانا الحاكمون بما اردنا وانا النازلون بحيث شينا
 وانا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدراً وطينا
 وانا النازلون بكل ثغري يخاف النازلون به المنونا
 الا سايل بنى الطباح عنا ودُعِيّا فكيف وجدتمونا
 نزلتم منزل الاضياف منا فجللنا القرى ان تشتتمونا
 قريناكم فجللنا قراكم قُبَيْد الصبح مرداةً طحونا
 على اثارنا بيض كرام تحاذران تفارق او تهونا
 ظعائين من بنى جشم بن بكر خلطن بميسم حسبا ودينا
 اخذن على بعولتهن عهدا اذا لاقوا فوارس معلينا
 ليستلبن افراسا وبيضاً واسرى في الحديد مقرئينا
 اذا ما رحن يمشين الهوينا كما اضطربت متون الشاربينا
 يقدن جيانا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا
 اذا لم نحمهن فلا بقينا لخير بعدهن ولا حيننا

وما منع الطعابين مثل ضربِ ترى منه السواعد كالقُلِينَا
لنا الدنيا ومن اُحصى عليها ونبطش حين نبطش قاديْنَا
اذا ما الملك سام الناس خسفًا أبينا ان يقرَّ الحسف فينا
نسى ظالمين وما ظلمنا ولكنا نبيد الظالمينا
الا لا يجهلن احدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونعدو حين لا يعدى علينا فنضرب بالمواضى من لقينا
الا لا تحسب الاعداء انّا تضععننا وانّا قد فنيْنَا
ملأنا البر حتى ضاق عنا كذاك البحر نملأهُ سفينا
اذا ناح الفطام لنا وليدٌ تحرُّ لهُ الجبابر ساجدينَا

وقال طرفة بن العبد البكرى

لخولة اطلالٌ ببرقةٍ تهمدِ تلوح كباتى الوشم فى ظاهر اليدِ
وقوفًا بها صحبى على مطيَّهم يقولون لا تهلك اسى وتجلدِ
كان حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من ددِ
عدوليةٍ او من سفين ابن يامنٍ يجور بها الملاح طورا ويهتدى
يشقُّ حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليدِ
وفى الحى احوى ينفض المرد شادنٍ مظاهر سيطى لؤلؤ وزبرجدِ
خذولٌ تراعى ربرباً بخميلةٍ تناول اطراف البريد وترتدى
وتبسم عن ألمى كان منوراً تخلل حر الرمل دعض لهُ ندِ
سقتة اياة الشمس الا لثاته أسف ولم تكدم عليه باثمِ

ووجه كان الشمس القت رداها عليه نقي اللون لم يتحدّد
 وانى لامضى الهم عند احتضاره بهوجاء مرقال تروح وتغتندي
 امون كالواح الاران نساتها على لاحب كانه ظهر برجدي
 تباري عتاقا ناجيات واتنعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد
 تربعت القفين بالشول ترتعي حدايق موتى الاسرة اغيد
 تريغ الى صوت المهيّب وتتقى بذى خصل روغات اكلف ملبدي
 كان جناحي مضرجي تكنفا حفاية شكّا في العسيب بمسرد
 فطورا به خلف الرميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد
 لها فخذان اكمل النخض فيهما كانها بابا منيف مبرد
 وطى محال كالحنى خلوفه واجرنه لزت بدائي منصد
 كان كناسي ضالة يكنفانها وأطر قسي تحت صلب مؤيد
 لها مرفقان اقتلان كانما تمرّ بسلامي دالج متشدد
 كقنطرة الرومي اقسام ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
 صهابية العثنون موجدة القرى بعيدة وخذ الرجل مودة اليد
 امرت يداها فتدل شرر واجتحت لها عضادها في سقيف مسند
 جنوح دفاق عندل ثم افرعت لها كتفاها في معالي مصعد
 كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر تردد
 تلاتي واحيانا تبين كانها بنايق غر في قبيص مقدد
 واتلع نهاض اذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد
 وججمة مثل العلاء كانما وعى الملتقى منها الى حرف مبرد

وخذ كقرطاس الشّامى ومشفرٌ كسبت اليمانى قدّه لم يجرد
 وعينان كالماويتين استكنّتا بكهفى حجاجى خرة قلت مورد
 طحوران غوار القذى فتراهما كمكولتى مذعورة ام فرقد
 وصادقتا سمع التوجس للسرى لكجس خفى او لصوت مندّد
 مؤلّلتان تعرف العتق فيهما كسامعتى شاة بحومل مفرد
 واروع نباض احد مللم كمرداة خصر فى صفح مصد
 واعلم مخروث من الانف مارن عتيق متى ترجم به الارض تزد
 وان شيت لم ترقل وان شيت ارقلت مخافة ملوى من القد محصد
 وان شيت سامى واسط الكور راسها وعامت بضبعيها نجاء الحفيد
 على مثلها امضى اذا قال صاحبي الاليتنى افديك منها واقتدى
 وجاشت اليه النفس خوفا وخاله مصاباً ولو امسى على غير مرصد
 اذا القوم قالوا من فتى خلت انى عنيت فلم اكسل ولم اتبلد
 احلت عليها بالقطيع فاجذمت وقد خب آل الامعر المتوقد
 فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربها اذ يال! سحلى ممدّد
 ولست بجلال النلال مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد
 وان تبغنى فى حلقة القوم تلقنى وان تلمسنى فى الحوانيت تصطد
 وان يلتق الحى الجميع تلاقنى الى ذروة البيت الكريم المصد
 متى تاتنى اصبحك كاساً روية وان كنت عنها غايباً فاغنّ وازد
 ندامى بيض كالنجوم وقينة تروح الينا بين بُردٍ ومجسد
 رحيب قطاب الجيب منها رقيقة بجس الندامى بضّة المتجرد

اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشرِد
 وما زال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
 الى ان تحامتنى العشيرة كلها وافردت افراد البعير المعبد
 رايت بنى غبراء لا ينكروننى ولا اهل هذاك الطراف المبدد
 الا ايها اللاحى ان اشهد الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلصى
 فان كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى ابادرهابا ملكت يدي
 فلولا ثلثهن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودى
 فمنهن سبقي العاذلات بشربة كبيت متى ما تعل بالماء تربد
 وكذى اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الفضا نبهته المتورد
 وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهنكة تحت الحباء المعبد
 كان البرين والدمالج علقت على غش او خروج لم يخضد
 كريم يروى نفسه فى حيوته ستعلم ان متناصدي اينا الصدى
 ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي فى البطالة مفسد
 ترى حثوتين من تراب عليهما صفايح ضم فى صفح منضد
 ارى الموت يعتام النفوس ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشد
 ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينقد
 لعمر ان الموت ما اخطاء الفتى لكالطول المرخى وثنياء فى اليد
 اذا شاء يوما قاده برمامه ومن يك فى حبل المنية ينقد
 فما لى ارانى وابن عمى مالكا متى ادن منه يناء عنى ويبعد
 يلوم وما ادرى على ما يلومنى كما لامنى فى الحى قرط بن اعبد

وايأسنى من كل خيرٍ طلبتُه كأنَّ وضعناه الى رمسٍ ملحدٍ
على غير شيٍ قلتُه غير انسى نشدت فلم اغفل حمولةً معبدٍ
وقربت بالقربى وجدك انهُ متى يكُ امرٍ للنكيثة اشهدٍ
وان أدع في الجُلى اكن من حمايتها وان تاتك الاعداء بالجهد اجهدٍ
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم بكاس حياض الموت قبل التهديدٍ
بلا حدثٍ احدثتُه وكحدثٍ هجأى وقذفى بالشكاة ومطردي
فلو كان مولاي ابن أصرم مسهرٍ لفرج كربي او لانظرني غدى
ولكن مولاي امرءٌ هو خانقى على الشكر والتسال او انا مفتدٍ
وظلم ذوى القربى اشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهندٍ
فذرني وخلقى اننى لك شاكرٌ ولو حل بينى نائباً عند صرغدٍ
فلوشاء ربي كنت قيس بن خالد ولوشاء ربي كنت عمر بن مرثدٍ
فاصبحت ذا مالٍ كثيرٍ وزارنى بنون كرامٍ سادةٌ لمسودٍ
انا الرجل الجعد الذى تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقدٍ
فاليت لاينفك كشكى بطانةً لابيض غضب الشفرتين مهندٍ
حسامٍ اذا ما قمت منتصراً به كفى العود منه البدليس بمعضدٍ
اخي ثقةٍ لاينثنى عن ضريبةٍ اذا قيل مهلاً قال حاجزةً قدى
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى منيعاً اذا بلت بقايمه يدي
وبركٍ هجودٍ قد اثار مخافتى بواديهامشى بعضبٍ هجودٍ
فمرت كهأةً ذات خيفٍ جلالةً عقيمة شيمٍ كالوبيل يلنددٍ
يقول وقد ترّ الوظيف وساقها السم ترى ان قد اتيت بمؤيدٍ

وقال الا ماذا ترون بشاربٍ شديدٍ عليكم بغية متعبدٍ
 فقال ذروها انما نفعها لى والا تردوا قاصى البرك يردد
 فظلل الاماء يمتلئن حوارها ويسعى علينا بالسديف المسرهد
 لعبرى ما امرى على بغية نهاري ولا ليلى على بسرهد
 اذا انت لم تنفع بودك قرينة ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد
 ارى الموت لايرعى على ذى قرابة وان كان فى الدنيا عزيزا بمعقد
 فان مت فانعيني بما انا اهله وشقى على الجيب يابنت معبد
 ولا تجعليني كامرء ليس همى كهى ولا يفنى غناى ومشهدى
 بطي عن الجلى سريع الى الحنا ذلول باجماع الرجال ملهد
 فلو كنت وغلا فى الرجال لضرني عداوة ذى الاحباب والمتوحد
 ولكن نفى عنى الاعادى جرأتى عليهم واقدامى وصدقى ومحتدى
 واصغر مصبوح نظرت حوارة على النار واستودعت كف محمد
 ويوم حبست النفس عند عراكها حفاظا على عوراتى والتهدد
 على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترك فيه الفرايص ترعد
 ولا خير فى خير ترى الشر دونه ولا قايل ياتيك بعد التلدد
 لعبرك ما الايام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
 ستبدي لك الايام ماكنت جاهلا وياتيك بالاخبار من لم تزود
 وياتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له يوم موعد
 ارى الموت عداد النفوس ولا ارى بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد
 عن المرء لا تسأل وسأل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال عنتره بن شداد العبسي

هل غادر الشعراء من متردّمٍ ام هل عرفت الدار بعد توهمٍ
اعياك رسم الدار لم يتكلمٍ حتى يكلمك الاصمّ الاعجمي
يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صبا حادار عبلة واسلمي
دار لانسّة غضيض طرفها طوع العناق لذيدة المتبسم
فوقفت فيها ناقتي وكانها فدنّ لاقضي حاجة المتلوم
وتحل عبلة بالجواء واهلها بالخرن فالصّمان فالمثلّم
حيّت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم
وتظل عبلة في الحدور تجرّها واطلّ في حلق الحديد المبهم
جلّت بارض الزايرين فاصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم
علقتها عرضا واقتل قومها زعما لعمر ابيك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة الحبّ المكرم
اني عداني ان ازورك فاعلمي ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي
حالت رماح بني بغيض دونكم وززت خوافي الحرب كل مللم
يا عبد لو ابصرتني لرايتني في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
كيف المزار وقد تربع اهلها بعنيزتين واهلنا بالغيلم
ان كنت ازمعت الفراق فانما دُمت ركايبكم بليلٍ مظلم
ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الحكم
فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كحافية الغراب الاسحم
اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ عذب مقبله لذيذ المطعم

وكان فارة تاجري بقسيبـة سبقت عوارضها اليك من الغم
 او روضةً أنفًا تضمّن نبتها غيثٌ قليل الدمن ليس بمعلم
 نظرت اليك بمقلةٍ مكحولةٍ نظر الملول بطرفة المتقسم
 وبجانب كالنون زَيْن وجهها وبناهدٍ حسنٍ وكشحٍ اهضم
 ولقد امر بدار عبلة بعد ما لعب الربيع بربعها المتوسم
 جادت عليه كل بكي حُرّة فتركن كل قرارة كالدرهم
 سحًا وتسكابًا فكل عشيّة يجري عليها الماء لم يتصرم
 وخلا الذباب بها فليس ببارح غردًا كفعل الشارب المترنم
 هزجًا يحكّ ذراعهُ بذراعهِ قدح المُكبّ على الرناد الاجذم
 تمسى وتصبح فوق ظهر حشيتةٍ وابيت فوق سراة ادهم ملجم
 وحشيتي سرج على عبد الشوى نهدي مراكلهُ نبيل الحزم
 هل تُبلِغني دارها شدنيّةٍ لعنت بكمروم الشراب مصرم
 خطارة غبّ السرى زيافة تَطسُ الاكام بوقع خفٍ ميثم
 وكانما تَطسُ الاكام عشيّةً بقريب بين المنسين مصلّم
 تاروى له قلس النعام كما اوت حرقً يمانيةً لاعجم طمطم
 يتبعن قلّة راسه وكانـهُ حرجٌ على نعشٍ لهنّ مخيم
 صعد يعود بذى العشيرة بيضةً كالعبد ذى الفرو الطويل الاصلم
 شربت بما الدُحْرِضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
 وكانما تنأى بجانب دفّها ال وحشّى من هرج العشتى مؤوم
 هرّ جنببٌ كلما عطفت له غضبي اتقاها باليدين وبالغم

بركت على جنب الرضاع كأنما بركت على تصبٍ اجشَّ مهضم
 وكان رُبًّا أو كحِيلًا معقدًا حشَّ الوقود به جوانب قمقم
 بلَّت مغابنها به فتوسعت منه على سعنٍ قصيرٍ مكرم
 ابقي لها طول السفار مقرمداً سنداً ومثل دعايم المتخيم
 ينباع من ذفري عضوبٍ حسرة زيافةٍ مثل الفنيق المكرم
 ان تغدقي دوني القناع فأننى طبَّ باخذ الفارس المستلثم
 اثنى على بما علمت فأننى سهلٌ مخالفتى اذا لم أظلم
 فاذا ظلمت فان ظلمي باسلاً مرٌّ مذاقتهُ كقطع العلقم
 ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشرف المعلم
 بزجاجةٍ صفراء ذات اسرةٍ قرنت بآزهر في الشمال مفدّم
 فاذا شربت فأننى مستهلكٌ مالى وعرضى واقتر لم يكلم
 واذا صحت فما اقصر عن ندى وكما علمت شيايلى وتكرمى
 وحليل غانية تركت مجندلاً تمكو فرايصه كشدق الاعلم
 سبقت يداى له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم
 هلاً سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلةً بها لم تعلمى
 ان لا ازال على رحالةٍ ساجم نهدي تعاورة الكماة مكلم
 طوراً يجرى للطعان وقارة يأوى الى حصد القسي عرمرم
 يجبرك من شهد الوقيعه اننى اغشى الرغى واعف عند المغنم
 ولقد ابيت على الطوى واطلته حتى انال به كريم المطعم
 ومدجج كره الكماة نزاله لا معنٍ هرباً ولا مستسلم

جادت يداى له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم
فشكت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بحرم
وتركته جزر السباع ينشنة يقضن حسن بنانه والمعصم
ومشك سابعة هتكت فزوجها بالسيف عن حامى الحقيقة معلّم
ربذ يداه بالقداح اذا شتا هتاك غايات التجار ملوم
لما رانى قد نزلت اريده ابدى نواجذه لغير تبسم
فطعنته بالرمح ثم علوته بهند صاقى الحديدة مخدّم
عهدى به مدّ النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظم
بطل كان ثيابه فى سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم
ياشاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم
فبعثت جاربتى وقلت لها اذهبي وتجنّسى اخبارها الى واعلمى
قالت رايت من الاعادى غرة والشاة ممكنة لمن هو مرتّم
وكانما التفتت بجيد جداية رشاء من الغزلان حرّ ارثم
نبتت عمرا غير شاكر نعمتى والكفر مخبئة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمى بالفحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
فى حومة الموت التى لا تشتكى غمراتها الابطال غير تغبم
اذ يتقون بى الاسنة لم اخم عنها ولكنى تضايق مقدمى
لما سمعت نداء مرة قد علا وبني ربيعة فى الغبار الاقتم
ومحلّم يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل محلّم
ايقنت ان سيكون عند لقايمهم ضرب يطير عن الفراخ الجثم

لما رايت القوم اقبل جمعهم يتذاكرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بشر في لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها حلق الضفادع في غدير ديجم
ولقد تركت المهر يدعى نحره حتى التقنتي الحيل ثاني جذعم
مازلت ارميهم بثغرة نحره ولبانـه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانـه فشكا الى بعبرة وتحكم
لوكان يدري ما الحاوره اشتكى وكان لو علم الكلام مكلبي
ولقد شفى نفسى وابراً سقمها قول الفوارس وبك عنتر اقدم
والحيل تفتكم الحبار عوابساً ما بين شيطمة واجرد شيطم
دُلُّ ركابي حيث شيت مشايعى لبي واحفره بامـى مبرم
ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دايرة على ابني ضمضم
الشاننى عرضى ولم اشتبهما والنادرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلوا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسـر تشعم

وكان من شعراء العرب المعدودين حاتم الطائي الذي تُضرب به
الامثال في الجود الا ان شهرة جوده غلبت على شعره اذ لم يكن له نظير
في الكرام وكانت نظراً وكثيرة في الشعر ومن ثم راينا ان نختم كتابنا هذا
بذكره فان فيه من الامرين ما تلتد به المسامع ويشتاق اليه

المطالع فنقول هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من
ولد ثعل الطامى وامة غنية بنت عفيف بن عمرو كان من شعراء
العرب المشاهير وخطبايهم الفححاء وكرامهم المسرفين وكان
منقطع النظير في الكرم فسار ذكره في الآفاق وصربت به الامثال
ولهجت به الشعراء قال بعضهم

لما سالتك شيئا بدلت رشداً بغى
ممن تعلمت هذا ان لا تجود بشي
اما مررت بعبدٍ لعبد حاتم طي

وقال اخر

لجود حاتم طي وحاتم البخل عون
له مصابيح بيض والغرض اسود جون

وقال اخر

وحاتم طي ان طوى الموت جسمه فنشر آسبه في الجود عاش مجلدا
وكان من حديث حاتم ان اباه عبد الله توفى وهو لم يبلغ من العمر
اثنتى عشرة سنة فرباه جدّه سعد واحسن اليه ثم زوجه بامرأة
جميلة المنظر يقال لها نوار بنت عبد الله فولدت له ابنة سماها
سفانة وبها يكنى وكانت امة غنية من افضل الناس عقلاً وكرماً فعلمته
اسباب المكارم وتطرقى على ذلك حتى برع فيه وكان من عادته ان
لا يجلس وحده على طعامه فاذا لم يحضره احد من اضيافه دعا بعض
رجال الحى ياكل معه وعلى ذلك قوله يخاطب نوار امراته

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والغرس الوردي
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له اكلوا فاني لست آكله وحدي
وقال في مثل ذلك

اذا كان بعض المال رباً لاهله فاني بحمد الله مالى مُعَبَّدُ
يُفَكُّ به العاني وَيُزَكِّي طَبِيباً وَيُعْطِي اذا ضنَّ البخيل المَصْرَدُ
كذاك امور الناس راضٍ دَنِيَّةً وسامٍ الى فرع العلى مُتَوَرِّدُ
وكان جدُّه سعد بخيلاً يكره بذل المال فأنف من افعال حاتم واراد
ابعداه عن الناس بحيث لا يرى من ينفق ماله عليه فقال له ذات
يوم يابني ان اموالنا قد قلَّ مرعاها فاريد منك التلطف في امرها
قال حباً وكرامة فسلم اليه قطعة عظيمة من الابل واعطاء جارية ومهرة
من كرام خيله وارسله الى هجرآء بعيدة منقطعة عن الناس فمضى
حاتم واقام هناك مدةً وهو لا يرى احداً فضاى صدره واشتاق الى
لقاء الرجال ولما كان بعض الايام اقبل عليه ثلثة من شعراء
العرب المشاهير قد خرجوا في طلب المعاش وهم عبيد بن الابرس
الاسدي وبشر بن ابي حازم القرشي والنابعة الذبياني فاستقبلهم
حاتم بالكرامة وسألهم النزول عليه فقالوا هل عندك شئ من الزاد
قال نعم فنزلوا وقام حاتم فخر ثلثاً من التوق واضرم النار
فحجبوا من ذلك وقالوا ما هذا يا ابا سقانة قد تجاوزت حدَّ الاسراف
قال قد علمت انكم من ثلث قبائل فخرت اكراماً لكل قبيلة ناقة
فاستغربوا امره ومدحوه بابيات من الشعر حتى اذا ارادوا الانصراف

قال يا قوم قد اردت ان اتفضل عليكم بالقري فتفضلتم على بالثناء
ولا بد من القيام بالمكافاة قالوا ذاك اليك فاعطاهم كل ما عنده
من الابل وزادهم الجارية والمهرة ورجع الى الحى راجلاً فلما راهُ جدُّه
قال اين الابل يا حاتم قال اجزت بها شعراء العرب واشتريت بذلك
ذكراً لا يبلى وفخراً لا يزول فاستشاط سعدُ غضباً واخذ ببقية امواله
ورحل باهله عنه وفي ذلك يقول حاتم

وانى لعفو الفقر مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافقهُ شكلى
وجاعل مالى دون عُرضى جنةً لنفسى ومستغنٍ بما كان من فضلى
وما ضرّنى ان سار سعد اباهله وافردنى فى الدار ليس معى اهلى
سيكفى اتبناء الجد سعد بن حشرج واحمل عنكم كل ما شق من ثقل
ولى مع بذل المال فى الجد صولة اذا الحرب ابدت عن نواجذها العضل
ومن حديث حاتم انه نزل فى بعض اسفاره على بنى فهم وكان فيهم
جارية بارعة الجمال يقال لها ماوية بنت افرز وكانت قد وضعت على
نفسها ان لا تتزوج الا بمن تختبر اخلاقه حتى لا تسقط فى الندامة
فضربت حول خباياها سرداقاً للضيوف وكان كل طارق ياتيها تمتحنه
حتى تقف على دخيلة امره وما زالت كذلك حتى نزل حاتم بقومها
وكان قد سبقه اليها رجلا من الشعراء يخطبانهما احدهما النابغة
الذبياني والاخر رجل من بنى مزيبة فحضر حاتم اليهما وارسلوا
اليها جميعاً يعلمونها بقدمهم فارسلت اليهم ان يبيتوا ليلتهم
فى السرداق فاذا كان الغد استحضرتهم الى مجلسها وبعثت لكل

واحد منهم جزوراً يصلح منه لنفسه ما شاء من الطعام فوثب كلُّ
الى جزوره فخره واضرم النار ولما علمت ماوية بذلك خلعت ثيابها
ولبست ثياب امة لها وخرجت اليهم كانها سائلة تستعطى وكان
اول من وقفت عليه النابغة فاستطعمته فاعطاها قليلاً من خبايث
الجزور فاخذته ومرت على المرنى فاعطاها كذلك ثم انتهت الى حاتم
فاتتطع لها كثيراً من اطايب الجزور وتلطّف لها في كلامه فانصرف
وقد وقع حاتم في قلبها موتعاً جليلاً ولما دخلت خباءها دفعت
مامعها من اللحم الى جارياتها وقالت احفظيه الى الغد ولما كان
الصباح استحضرتهم الى مجلسها واستنشدتهم ما يصفون انفسهم
بع فقال النابغة

هلاً سألت بني ذبيان عن حسبي يوم الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجاءت الحيل مبتلاً رحايلها بالماء يقطر من لبّاتها العلق
قد اطعن الفارس الماضي عزيمته بعامل الرمح والاحشاء تخرق
والحيل تعلم انى لا اقاها بها حتى يقاس بثوب حادث خلق
ولى لسان اذا نلت الملوك بع امسى على سحاب المال يندفق
وقال المرنى

اماوية ان ترغبي في فصاحة فان الى مثلى الفصاحة تنسب
وان ترغبي في المال فالمال هيّن وليس على مثلى اذا شاء يصعب
وان ترغبي في الجود منى فأهلته ونارى لا تخبر اذا جنّ غيهب
وان ترغبي في خوض يوم مكريهة فانى في الهيجاء ليث محجرب

وانى من لا ينثنى عن مقامه اذا لم يند منه الذى كان يطلب

وافضت النوبة الى حاتم فانشد يقول

امارىة طال التجنب والكبر وقاومنى فيما احاوله الدهر
 امارى ان المال غاد ورائع ويبقى من المال الاحاديث والذكر
 امارى ان المال لا ينفع الفتى اذا نفسه ضاقت وضاق بها الصدر
 امارى انى لا اسول لسائل اذا جاء يوماً حلاً فى مالنا النزر
 امارى ان يصبح صدائى بقفرة من الارض لا ماء لى ولا خمر
 ترى ان ما انفقت لم يك ضرئى وان يدي مما بخلت به صفر
 وقد علم الاقوام لو ان حاتم اراد ثراء المال كان له وفر
 وانى لا آلو ببال صنيعة فاولد زان واخره ذخر
 يقك بع العانى ويوك كل طيباً ويحفظ عرض ان هذا هو العمر
 بلينا زماناً بالتصعلك والغنى وكل سقانا بكاسيهما الدهر
 فما زادنا بغياً على ذى قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
 فلما فرغ حاتم من انشاده قالت مارية والله لا يسمع احد مثل هذه
 الابيات ويبقى عنده قيمة للمال ثم دعت بالطعام وكانت قد امرت
 الجارية ان تقدم الى كل واحد منهم ما اعطاها اياه لما استطعته
 امس ففعلت كذلك فاطرق النابغة والمرئى الى الارض وخرجا منصرفين
 ولبت حاتم عندها فرفعت الحجاب وقالت ان رايت ان تطلق
 نوار فانا مكانها قال لا والله لاتسم نفسى بذلك ثم فارقتها وانصرف
 الى دينار طى فما لبت الا قليلاً حتى توفيت زوجته نوار فنارعت

نفسه الى ماوية وعاد اليها فتزوج بها وحملها الى قومه وكان يومئذ ابن ست وعشرين سنة ومما يُحكى عن زوجته ماوية قالت انت علينا سنة شديدة القحط حتى نفذ كل ما عندنا من القوت واضرّ الجوع بكل من فى الحى حتى ذبحوا جميع المواشى التى عندهم واشتدّ الامر جدّاً حتى فجّت اولادنا من الجوع فاخذت اعلمهم بالحديث حتى ناموا ثم اصجعت ولم ياخذنى نوم وبينما انا كذلك اذا امرأة دخلت الحباء فقال حاتم ما حاجتك ايتها المرأة قالت ان لى ستة اولاد لم يذوقوا الطعام منذ ايام قال احضريهم فوالله لأشبعنهم الليلة قالت ماوية كل ذلك يجرى وانا سامعة وحاتم يظنّ انى نائمة فلما ذهبت المرأة نهضت وقلت يا حاتم بماذا تشبع اولادها واولادك لم يناموا الا بالتعليل فاطرق براسة الى الارض وما لبثت المرأة ان جاءت باولادها فوثب حاتم الى فرسه جلاب التى كانت من كرام الحيل فى الجاهلية وكان لم يبق له من الماشية غيرها فخرها واضرم النار واعطى المرأة شفرة وقال اقطعوا واشتروا ما بدا لكم ثم قال والله لا يحسن ان نشبع وجيرتنا جياع فديعا من حولك وجلسوا ياكلون حتى لم يتركوا الا العظام وقيل انه مرّ يوماً بحلّة بنى عنزة فاجتاز باسير عندهم وكان الاسير صعلوكاً لا يملك الفداء فلما راي حاتم صاح اغثنى يا ابا سقانة ولم يكن مع حاتم ما يفديه به فضمن الفداء لامير الحلّة فأبى الا ان يقبضه قبل اطلاق الاسير فاقام حاتم مكانه فى الاسر وارسل الاعرابى الى

قومه في احياء طى بعلامه منه حتى اتى بالفداء فدفعه الى القوم
واطلق نفسه من اسرهم قيل ان احد قياصرة الروم بلغته اخبار
جود حاتم فاستغرب ذلك وكان قد بلغه ان لحاتم فرساً من كرام
الحيل عزيزة عنده فارسل اليه بعض تجابة يطلب منه الفرس هدية
اليه وهو يريد ان يستكن سياحته بذلك فلما دخل الحاجب
ديار طى سال عن ابيات حاتم حتى دخل عليه فاستقبله احسن
استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك وكانت المواشى
حينئذ في المراعى فلم يجد اليها سبيلاً لقرى ضيفه فخر الفرس
واصرم النار ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر قد
حضر يستمىحه الفرس فسأه ذلك حاتماً وقال هلاً اعلمتنى قبل الان
فانى قد فخرتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها بين يدي ففجب الرسول
من سخاية وقال والله قد راينا منك اكثر مما سمعنا وقيل ان
حاتماً جلس يوماً للشرب ودعا اليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا
ينيفون عن مايتى رجل فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف
اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق وقد حاتم على عمرو بن
هند ملك الحيرة ومعه اوس بن حارثة وكان من كرام العرب فقال
عمرو لأوس انت اكرم ام صاحبك حاتم فقال ابيت اللعن لو
وهبتنى لحاتم لوهبنى في ساعة واحدة واخبار حاتم في الكرم
اكثر من ان تحصى فاقتصرنا منها على ما ذكرناه
تمت اخبار الشعراء وبتمامها تم هذا الكتاب الذى جمعنا فيه ما لاق

وراق من اخبار العرب المتقدمين التي نقلناها من اسفار شتى عن
 ثقات المورخين فجاء بحمد الله كتاباً كاملاً شاملاً يغنى عن كثير من
 مطوّلات الاسفار ولا يملّ الناظر فيه من اسهاب الروايات وقطويع
 الاخبار وانا التمس ممن طابت سيرته وحسنت سيرته ان يتجاوز
 بفضل عمافى به القلم وزلّت به القدم فان الكمال لله وحده
 ولا عصمة الا عنده وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان الفراغ
 من تبليغه يوم الخميس في اواسط شهر تشرين
 الثانى سنة احدى وخمسين وثمانماية والف
 من التاريخ المسيحى احسن الله
 ختامها ويسر بالخير اتمامها
 والحمد لله اولاً و آخراً



لقد كان النجاز من طبع هذا الكتاب في العشر الاول

من شهر تموز سنة ١٨٥٢

بمطبعة الفعلة في مرسيلية في سوق كانيبيير عدد ٤٢

قومه في احياء طي بعلامة منه حتى اتى بالفداء فدفعه الى القوم
 واطلق نفسه من اسرهم قيل ان احد قياصرة الروم بلغته اخبار
 جود حاتم فاستغرب ذلك وكان قد بلغه ان لحاتم فرساً من كرام
 الخيل عزيزة عنده فارسل اليه بعض جبابه يطلب منه الفرس هديّة
 اليه وهو يريد ان يتمكن سماحته بذلك فلما دخل الحاجب
 ديار طي سال عن ابيات حاتم حتى دخل عليه فاستقبله احسن
 استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك وكانت المواشي
 حينئذ في المراعى فلم يجد اليها سبيلاً لقرى ضيفه فخر الفرس
 واضرم النار ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر قد
 حضر يستمحيه الفرس فسأه ذلك حاتماً وقال هلاً اعلمتني قبل الان
 فاني قد نحرته لك اذ لم اجد جزوراً غيرها بين يدي فحجب الرسول
 من سخاية وقال والله قد راينا منك اكثر مما سمعنا وقيل ان
 حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا اليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا
 ينيفون عن مايتى رجل فلما فرغوا من شرايهم وارادوا الانصراف
 اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق وقد حاتم على عمرو بن
 هند ملك الحيرة ومعه اوس بن حارثة وكان من كرام العرب فقال
 عمرو لأوس انت اكرم ام صاحبك حاتم فقال ابيت اللعن لو
 وهبتني لحاتم لو هبني في ساعة واحدة واخبار حاتم في الكرم
 اكثر من ان تحصى فاقصرتنا منها على ما ذكرناه
 تمت اخبار الشعراء وبتماها تم هذا الكتاب الذي جمعنا فيه ما لاقى

وراق من اخبار العرب المتقدمين التي نقلناها من اسفار شتى عن
 ثقات المورخين فجاء بحمد الله كتاباً كاملاً شاملاً يغنى عن كثير من
 مطوّلات الاسفار ولا يمل الناظر فيه من اسهاب الروايات وتطويل
 الاخبار وانا التمس ممن طابت سيرته وحسنت سيرته ان يتجاوز
 بفضل عبا طفي به القلم وزلت به القدم فان الكمال لله وحده
 ولا عصبة الا عنده وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان الفراغ
 من تبليضه يوم الخميس في واسط شهر تشرين
 الثانى سنة احدى وخمسين وثمانماية والف
 من التاريخ المسيحى احسن الله
 ختامها ويسر بالخير اتمامها
 والحمد لله اولاً و آخراً



لقد كان النجار من طبع هذا الكتاب في العشر الاول

من شهر تموز سنة ١٨٥٢

بمطبعة الفعلة في مرسلية في سوق كانيبير عدد ٤٢



2271
.504657
.367



32101 077792305